

# ديوان أبي عساكر

لإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن  
ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي  
المعروف بابن عساكر  
المتوفى ٥٧١ هـ

قدّم له  
الدكتور شاكر الفحام  
رئيس مجمع اللغة العربية

جمعه وشكره  
محمد عبد الرحيم

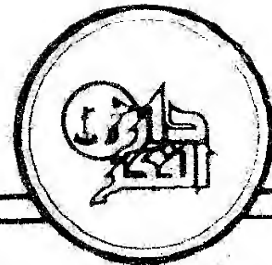
دار الفكر  
للطباعة والنشر والتوزيع





١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

Email: darelfkr@cyberia.net.lb  
E-mail: darlfikr@cyberia.net.lb  
Home Page: www.darelfikr.com.lb



حارة حريك - شارع عبد النور - برقيًا: فكيكس - ص ب: ٧٠٦١ / ١١  
تلفون: ٥٥٩٩ - ٥٥٩٩.١ - ٥٥٩٩.٢ - ٥٥٩٩.٣  
فاكس: ٥٥٩٩.٤ - ٩٦١١٥٥٩٩.



ابن عساكر إمام المحدثين

في وقته، من انتهت إليه الرئاسة

في الحفظ، والإتقان، والمعرفة القامة،

والثقة، وبه خُتم هذا الشأن.

- الحافظ ابن النجار -



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمد لله عاصم من اصطفاة لحضرته، وراحم من اجتباة لخدمته، الذي لا يعبده عابدٌ إلاّ بسابق نعمته، ولا يقصده قاصدٌ إلاّ بصادق دعوته، ولا يحمده حامدٌ إلاّ بلاحق منيته، ولا يخلدُ في جنته خالدٌ إلاّ بخالص رحمته.

أحمده معترفاً بالعجز عن إحصاء أبعديته.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله إظهاراً لربوبيته.

وأشهد أن سيدنا محمداً خاتم رسالته ونبوته، أفضل المعصومين، وأجل المرسلين، وأجمل العابدين، وأسبقهم في معارج القرب بقوته.

صلّى الله عليه وعلى آله وذريته، بدوام علمك الكريم وإحاطته.

وبعد؛

تكلم الناس في إنشاد الشعر، فكرهه بعضهم، ورخص فيه آخرون، فأما من كرهه فاحتج بما روي عن رسول الله ﷺ: «لَأَنْ يَمْتَلِىَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْنَحاً خَيْرٌ لَهُ أَنْ يَمْتَلِىَ شِعْراً»<sup>(١)</sup>!

وقال الله عز وجل:

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٦١٥٤)، وأبو داود في سننه: (٥٠٠٩)، والترمذي في سننه: (٢٨٥١) و(٢٨٥٢)، وابن ماجه في سننه: (٣٧٥٩)، (٣٧٦٠)، وأحمد في المسند: (١٧٥/١ و ١٧٧)، (٣٩/٢) و(٣٩١)، وهو في مسند أحمد - طبعة الدار - : (٧٨٧٩) و(٨٣٨٣) و(٨٦٦٣) و(٩٠٩٧) و(١٠٢٠١) و(١٠٢٢٤)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٢٤٤/١٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٨/١٢٠)، وهو في مجمع الزوائد - طبعة الدار - : (١٣٣٠٢)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٢/٢١٨)، وابن حجر في المطالب العلية: (٢٥٧٧)، وابن حجر في فتح الباري: (٥٤٨/١٠)، والسيوطي في الدر المنثور: (١٠٠/٥).

(٢) سورة الشعراء، الآية (٢٢٤).

وعن الشعبي قال :

كانوا يكرهون أن يكتبوا أمام الشعر : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .  
وروي عن مسروق بن الأجدع <sup>(٣)</sup> أنه كان يتمثل بيتاً من شعرٍ فقطعه ، ف قيل له :  
- لو أتممت البيت ؟

فقال : إني لأكره أن أجد في كتابي بيتاً من الشعر <sup>(٤)</sup> .

وسئل أحد الصالحين عن قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ﴾ .  
قال : الغناء والشعر .

وروى عطاء بن دينار <sup>(٥)</sup> قال :

- إن إبليس <sup>(٧)</sup> اللعين قال :

<sup>(١)</sup> الشعبي هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري ، أبو عمرو ، راوية ، من التابعين ،  
يُضرب المثل بحفظه .

ولد الشعبي في الكوفة سنة ١٩ هـ الموافق ٦٤٠ م ، ونشأ فيها ، ومات فيها فجأة سنة ١٠٣ هـ الموافق  
٧٢١ م .

اتصل الشعبي بعبد الملك بن مروان ، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم .

كان الشعبي ضئيلاً نحيفاً ، ولد لسبعة أشهر .

سئل الشعبي عما بلغ إليه حفظه ، فقال : ما كتبتُ سوداء في بيضاء ، ولا حدثني رجلٌ بحديثٍ إلا حفظته .  
وهو من رجال الحديث الثقة ، استقصاه عمر بن عبد العزيز ، وكان فقيهاً شاعراً .

بستان العارفين : (٢٥) .

<sup>(٣)</sup> مسروق بن الأجدع : بن مالك الهمداني الوادعي ، أبو عائشة ، تابعي ثقة . من أهل اليمن ، قدم المدينة  
المنورة في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وسكن الكوفة .

شهد مسروق حروب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وكان أعلم بالفتيا من شريح ، وشريح أبصر منه  
بالقضاء .

توفي مسروق بن الأجدع سنة ٦٣ هـ الموافق ٦٨٣ م .

بستان العارفين : (٢٦) .

<sup>(٥)</sup> سورة لقمان ، الآية (٦) ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾ : الباطل الملهي عن الخير والعبادة .

<sup>(٦)</sup> عطاء بن دينار : الهذلي ، المصري ، من رجال الحديث ، له كتابٌ في التفسير ، يرويه عن سعيد بن جبير ،  
توفي في مصر سنة ١٢٦ هـ الموافق ٧٤٤ م .

<sup>(٧)</sup> إبليس : قال الثَّسَّابَةُ ابن حبيب في المجبر : (٣٩٥) : ذكر إسحاق بن الطالقاني عن جرير عن ليث عن  
مجاهد قال : ولد إبليس خمسة قُسم الشر بينهم وهم :

١ - الثَّبر : صاحب المصيبات .

٢ - الرَّميون : الذي ينزع بين الناس .

٣ - دَامِس : صاحب الوسواس . =



- يا رب... أخرجتني من الجنة لأجل آدم، فأين بيتي؟

قال: الحمام.

قال: فأين مجلسي؟

قال: السوق.

قال: فما قراءتي؟

قال: الشعر.

قال: فما حبابي؟

قال: النساء.

قال: فما حديثي؟

قال: الغيبة والكذب.

وأما حجة من أباح ذلك فما روي عن هشام بن عروة<sup>(١)</sup> عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حَكَمَةً»<sup>(٢)</sup>.

٤ - الأعور: صاحب الزنى.

٥ - وشوط: صاحب الزاية يركزها وسط السوق يغدو مع أول من يغدو، فيطرح بين الناس الخصومات والجدال.

١ - هشام بن عروة: بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو المنذر، تابعي من أئمة الحديث، من علماء المدينة.

ولد هشام بن عروة في المدينة سنة ٦١ هـ الموافق ٦٨٠ م، وعاش فيها، وزار الكوفة، فسمع منه أهلها، ودخل بغداد واندا على المنصور العباسي، فكان من خاضته، وتوفي في بغداد سنة ١٤٦ هـ الموافق ٧٦٣ م، روى نحو أربعمئة حديث، وأخباره كثيرة.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: (٥٠١٠)، وأحمد في المسند: (٢٦٩/١) و (٢٧٣) و (٣٠٣) و (٣٠٩) و (٣١٣) و (٣٢٧)، (١٢٥/٥) وهو في مسند أحمد - طبعة الدار - : (٢١٢١٢) و (٢١٢١٣) و (٢١٢١٤) و (٢١٢١٥) و (٢١٢١٦) و (٢١٢١٧) و (٢١٢١٨) و (٢١٢١٩) و (٢١٢٢٠) و (٢١٢٢١) و (٢١٢٢٢)، والدارمي في سننه: (٢٩٧/٢) والبيهقي في السنن الكبرى: (٦٨/٥) و (٣٣٧/١٠) و (٢٤١)، والهيثمي في موارد الظمان: (٢٠٠٩) و (٢٠١٧)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٦/٢١٢)، والطبراني في المعجم الكبير: (٢٠٧/١٠) و (٢٠٠/١٢) و (١٩/١٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (١٢٣/٨)، وهو في مجمع الزوائد - طبعة الدار - : (١٣٣٢٥)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٤٧٨٤)، وابن حجر في فتح الباري: (٥٣٧/١٠ و ٥٤٠)، والسُّيوطي في الدر المنثور: (٢٠٠/٥ و ١٠١)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (١٢٢/١٣)، وأبو نعيم في الحلية: (٣٠٩/٨).

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال:

ما رأيت امرأة أعلم بشعر، ولا بطب، ولا بلغة، ولا بفقهاء، من السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

وعن جابر بن سمرة<sup>(١)</sup> رضي الله عنه قال:

كان أصحاب النبي ﷺ يتناشدون الشعر والنبي ﷺ بينهم جالس يتبسم.

وعن عبد الله بن العباس<sup>(٢)</sup> رضي الله عنهما قال:

إذا قرأ أحدكم شيئاً من القرآن، فلا يدبر ما تفسيره فليلتزمه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب.

وقيل لأبي الترداء<sup>(٣)</sup>:

(١) جابر بن سمرة: بن جندبة السوائي، صحابي، كان حليف بني زهرة، له ولأبيه صحبة، نزل جابر الكوفة، وابتنى بها داراً، وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة ٧٤ هـ الموافق ٦٩٣ م.

(٢) عبد الله بن العباس: بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، حبر الأمة، الصحابي الجليل، ولد ابن عباس بمكة سنة ٣ ق. هـ الموافق ٦١٩ م، ونشأ في عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه صفين والجملة، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة ٦٨ هـ الموافق ٦٨٧ م، وله في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً.

قال عبد الله بن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس.

وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، المحلل، والمحرر، والعريّة، والأنساب، والشعر.

وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس.

يأتونه لأيام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقهاء والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون. وكان كثيراً ما يجعل أيامه يوماً للفقهاء، ويوماً للتأويل، ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر، ويوماً لوقائع العرب.

وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أعضلت عليه قضية دعا عبد الله بن عباس وقال له: أنت لها ولأمثالها، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحداً سواه.

وكان عبد الله بن العباس آية في الحفظ، أشده عمر بن أبي ربيعة قصيدته التي مطلعها:

أمن آل نعيم أنت غداً لمبكر  
غداة غداً أم رائح فمبكر

فحفظها في مرة واحدة، وهي ثمانون بيتاً.

وكان ابن عباس إذا سمع النوادر سداً أذنيه بأصابعه مخافة أن يحفظ أقوالهم.

(٣) أبو الترداء: هو هويصر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، صحابي من الحكماء الفرسان القضاة، كان قبل البعثة تاجراً بالمدينة، ثم انقطع للعبادة، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك.



- كُلُّ الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ الشُّعْرَ غَيْرَكَ .

فَقَالَ : وَأَنَا أَقُولُ أَيْضاً الشُّعْرَ .

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ :

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُغَطِّيَ مُنَاةَ

وَيَأْبَى إِلَهُهُ إِلَّا مَا أَرَادَا

يَقُولُ الْمَرْءُ فَايْدَتِي وَمَالِي

وَتَقْوَى اللَّهِ أَكْثَرُ مَا امْتَنَعَادَا

فَلَأُثَبِّتَنَّ يَا ابْنَ آدَمَ فِي غُرُوبِ

فَقَدْ قَامَ الْمُتَنَادِي صَاحِ نَادِي

بِأَنَّ الْمَوْتَ طَالِبُكُمْ فَهَبُوا

لِيَهْلِكَ الْمَمُوتُ رَاحِلَةً وَزَادَا

فِيمَا قِيلَ فِي أَشْعَارِ النَّبِيِّ ﷺ :

تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي رِوَايَةِ الشُّعْرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَمْ يَثْبُتْ عَنْهُ شُعْرٌ ، وَاحْتَجُّوا بِمَا رَوَى عَنْ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ <sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ

= وفي الحديث النبوي الشريف : «هُوَ يَمُرُّ حَكِيمٌ أَمْتِي» - أخرجه الهندي في كنز العمال : (٣٣١٣٢) ، و «يَعْمُ الْقَارِيسُ هُوَيْمَرٌ» - أخرجه الحاكم في المستدرک : (٣٣٧/٣) ، وابن سعد في الطبقات : (١١٧/٧) ، والهندي في كنز العمال : (٣٣٥١١) .

ولاء معاوية بن أبي سفيان قضاء دمشق بأمر من عمرو بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو أول قاضي بها . قال ابن الجزري : كان من العلماء الحكماء .

وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ بلا خلاف ، وتوفي بالشام سنة ٣٢ هـ الموافق ٦٥٢ م .

(١) السيدة عائشة : بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان ، من قريش ، أفضه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب ، ولدت سنة ٩ ق . هـ الموافق ٦١٣ م ، وتزوجها رسول الله ﷺ في السنة الثانية من الهجرة ، فكانت أحب نساءه إليه ، وأكثرهن رواية للحديث عنه ، ولها خطب ومواقف ، وما كان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعراً .

وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم ، وكان (مسروق) إذا روى عنها يقول : حدثتني الصديقة بنت الصديق .

كانت عائشة ممن نقم على عثمان بن عفان عمله في حياته ، ثم غضبت له بعد مقتله ، فكان لها في هودجها بوقعة الجمل موقتها المعروف .

توفيت السيدة عائشة رضي الله عنها سنة ٥٨ هـ الموافق ٦٧٨ م . =

عنها أنه قيل لها :

- هل كان النبي ﷺ يتمثل بالشعر؟

قالت : كان أبغض الحديث إليه الشعر ، غير أنه تمثّل مرّةً ببيت أخي ابن قيس بن طرفة<sup>(١)</sup> ، فجعل آخره أوله وهو قوله :

سَتُبْدِي لَكَ الْآيَاتِ مَا كُنْتَ جَاهِلًا

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ

فجعل رسول الله ﷺ يقول :

«يَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ بِالْأَخْبَارِ»<sup>(٢)</sup>

فقال له أبو بكر الصديق<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه :

هروي عنها رضي الله عنها ٢٢١٠ أحاديث.

(١) أخو ابن قيس بن طرفة : هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي ، أبو عمرو ، شاعر ، جاهلي ، من الطبقة الأولى .

ولد طرفة في بادية البحرين سنة ٨٦ ق . هـ الموافق ٥٢٨ م ، وتثّل في بقات نجد ، وأصل بالملك عمرو ابن هند ، فجعله من ندعائه ثم أرسله بكتاب إلى المكعب (عامله على البحرين) يأمره فيه بقتله ، لأبيات بلغ الملك أنّ طرفة هجاء بها ، فقتله المكعب شاماً في هجر سنة ٦٠ ق . هـ الموافق ٥٦٤ م ، قيل : ابن عشرين عاماً ، وقيل : ابن ست وعشرين .

(٢) بستان العارفين : (٢٦) .

(٣) أبو بكر الصديق : هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي ، أول الخلفاء الراشدين ، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال ، وأحد أعظم العرب .

ولد أبو بكر بمكة سنة ٥١ ق . هـ الموافق ٥٧٣ م ، ونشأ سيّداً من سادات قريش ، وغنيّاً من كبار موسريهم ، وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها ، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش ، وحرّم على نفسه الخمر في الجاهلية ، فلم يشربها ، ثم كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة ، فشهد الحروب ، واحتمل الشدائد ، وبذل الأموال ، ويومع بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ سنة ١١ هـ ، فحارب المرتدين والمحتنعين من طمع الزكاة ، وافتتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق ، وأثنى له قواد أمراء كخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وأبي عبيدة بن الجراح ، والعلاء بن الحضرمي ، يزيد بن أبي سفيان ، والمثنى بن حارثة .

كان أبو بكر موصوفاً بالحلم والرفقة بالامة ، خطيباً لستاً ، وشجاعاً بطلاً . ومدة خلافته ستان وثلاثة أشهر ونصف شهر ، وتوفي في المدينة سنة ١٣ هـ الموافق ٦٣٤ م . وله في كتب الحديث ١٤٢ حديثاً .

قيل : كان لقبه (الصديق) في الجاهلية ، وقيل : في الإسلام لتصديقه النبي ﷺ في خبر الإسراء ، وأخباره كثيرة جداً .

- ليس هكذا يا رسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : «مَا أَنَا بِشَاھِرٍ وَمَا يَتَّبِعِي لِي»<sup>(١١)</sup> .

ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى : ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾<sup>(١٢)</sup> .

وقال بعضهم : يجوز عليه كما جاء في الأخبار، وما روى طاوس<sup>(١٣)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال يوم الخندق :

اللَّهُمَّ لَا تَغِيْثْ إِلَّا عَيْشَ الْآخِرَةِ

فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ<sup>(١٤)</sup>

فأجاب الأنصار هذا الشعر :

نَحْنُ الَّذِينَ بَاتَعُوا مُحَمَّدًا

عَلَى الْوَفَاءِ مَا بَقِيَْنَا أَبَدًا

وعن سلمان الفارسي<sup>(١٥)</sup> رضي الله عنه قال :

بستان العارفين : (٢٦) . سورة يس ، الآية : (٦٩) .

- رس - هو طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء ، أبو عبد الرحمن ، من أكابر التابعين ، تفقها في الدين ، ورواية للحديث ، وتفتها في العيش ، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك . أصله من الفرس ، وولد في اليمن سنة ٣٣ هـ الموافق ٦٥٣ م ، ونشأ فيها ، وتوفي حاجباً بالمزدلفة أو بمنى سنة ١٠٦ هـ الموافق ٧٢٤ م ، وكان هشام بن عبد الملك حاجباً تلك السنة ، فصلى عليه ، وكان يأبى القرب من الملوك والأمراء .

قال سفيان بن عيينة : متجشبو السلطان ثلاثة : أبو ذر ، وطاوس ، والثوري .

أخرجه أحمد في المسند : (١٦٩/٣ و ٢١٠) ، ومروفي مسند أحمد - طبعة الدار - : (١٢٧٢٢) و (١٢٧٣٢) و (١٣١٢٥) و (١٣١٩٠) و (١٣٥٦٢) و (١٣٩٥٧) ، والبيهقي في السنن الكبرى : (٣٩/٩) ، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار : (٢٧٢/٢) ، والهندي في كنز العمال : (٢٩٩٠٥) و (٢٩٩٠٦) ، والزبيدي في إتخاف السادة المثقين : (٤٨٠/٦) ، (٨٥/٩) ، وابن حجر في فتح الباري : (٥٢٤/١) و (٣٩٢/٢) و (٢٤٧/٧) ، والبيهقي في دلائل النبوة : (٢٥٩/٢) ، والسيوطي في جمع الجوامع : (٩٦٨٦) .

سلمان الفارسي - صحابي ، من مقدميهم ، كان يُسَمَّى نفسه سلمان الإسلام ، أصله من مجوس أصبهان ، عاش عمراً طويلاً ، واختلفوا فيما كان يُسَمَّى به نفسه في بلاده ، وقالوا : نشأ في قرية جيان ، ورحل إلى الشام ، فالموصل ، فنصيبين ، فعمورية ، وقرأ كتب الفرس ، والرُّوم ، واليهود ، وقصد بلاد العرب ، فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه ، ثم استعبدوه وباعوه ، فاشترى رجل من قريظة ، فجاء به إلى المدينة ، وعلم سلمان بخبر الإسلام ، فقصد النبي ﷺ بقباء ، وسمع كلامه ، ولازمه أياماً ، وأبى أن يتحرر بالإسلام ، فأعانه المسلمون على شراء نفسه من صاحبه ، فأظهر إسلامه ، وكان قوي الجسم ، =

- ضرب رسول الله ﷺ في الخندق معوله فقال:

يَسْتَمِ اللَّهُ وَيُؤَيِّدُنَا

وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا

فَعَبَدْنَا رَبَّنَا وَحَبَّ دِينَنَا<sup>(١)</sup>

وعن البراء بن عازب<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه قال:

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

أَنَا السُّبِّي لَا كَلِيبَ

أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ<sup>(٣)</sup>

= صحيح الرأي، عالمياً بالشرائع وغيرها، وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب، حتى اختلف عليه المهاجرون والأنصار، كلاهما يقول: سلمان منا، فقال رسول الله ﷺ: «سَلَمَانٌ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ».

سئل عنه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال: امرؤ منا وإلينا أهل البيت، من لكم بمثل لقمان الحكيم، علم العلم الأول، والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول، والكتاب الآخر.

كان سلمان بحرراً لا ينحرف، وجعل أميراً على المدائن، فأقام فيها إلى أن توفي سنة ٣٦ هـ الموافق ٦٥٦ م، وكان إذا خرج عطائه تصدق به، ينسج الخوص، ويأكل خبز الشعير من كسب يده. روى سلمان رضي الله عنه (٦٠) حديثاً عن رسول الله ﷺ.

(١) أخرجه ابن حجر في فتح الباري: (٣٩٧/٧)، وابن حجر في المطالب العالية: (٤٣٣١)، وابن كثير في البداية والنهاية: (٩٧/٤).

(٢) البراء بن عازب: بن الحارث الخزرجي، أبو حمارة، قائد صحابي من أصحاب الفتح، أسلم البراء صغيراً، وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق، ولما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة جعله أميراً على الرقة (بفارس) سنة ٢٤ هـ فمزا أبهر (غربي قزوین) وفتحها، ثم قزوین فملكها، وانتقل إلى زنجان فافتتحها عنوة، وعاش إلى أيام مصعب بن الزبير، فسكن الكوفة، واعتزل الأعمال.

توفي البراء بن عازب سنة ٧١ هـ الموافق ٦٩٠ م.

وروى له الإمام البخاري في صحيحه، والإمام مسلم في صحيحه (٣٠٥) أحاديث عن رسول الله ﷺ.

(٣) أخرجه أحمد في المسند: (٢٦٤/١) و (٢٨٠/٤) و ٢٨١ و ٢٨٩ و (٣٠٤)، وهو في مسند أحمد - طبعة الدار - : (١٨٤٩٤) و (١٨٤٩٥) و (١٨٥٠٢) و (١٨٥٦٥) و (١٨٧٣١)، والدارمي في سننه: (١/١٦٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٥/٩)، وأبو نعيم في الحلية: (١٣٢/٧)، والهندي في كنز العمال: (٣٠٢٠٦) و (٣٠٢٠٧) و (٣٠٢٠٨) و (٣٠٢١٩) و (٣١٨٧٢) و (٣٢٠٨٥)، والسيريزي في مشكاة المصابيح: (٤٨٩٥) و (٥٨٨٩)، والطبراني في المعجم الكبير: (٤٣/٦)، والسيوطي في الدر المنثور: (٢٢٥/٣).

وروى الأسود بن قيس عن جندب رضي الله عنه قال:

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ فَعَثَرَ، فَأَصَابَ إِصْبَعَهُ قَدَمَيْتٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

هَلْ أَتَيْتَ إِلَّا إِصْبَعٌ قَدَمَيْتٌ

وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقَيْتَ<sup>(١)</sup>

فمما تقدّم نجد أنّ الأخبار صحيحة، ولكن يحتمل أنّه لم يقصد بهذه الأخبار لشعر، ولكنه خرج موافقاً للشعر من غير أن يقصد به شعر، وهذه الأبيات التي رويت عنه إنما هي من بحر الرّجز<sup>(٢)</sup>، والرّجز لا يكون شعراً، وإنما هو مثل السّجع<sup>(٣)</sup> من الكلام.

والكتاب الذي بين يديك: لآديوان ابن عساكر كتاب جديد في هذا المجال، لم يسبقني أحد في إنجاز مثله، وخاصة أن مؤلفه الكبير والذي حمل عنوان (تاريخ مدينة دمشق) قامت بطابعته مؤخراً (دار الفكر في بيروت).

عملي في الكتاب:

قسّمت كتابي إلى عدّة أبواب رئيسة هي:

المقدمة:

عرّفت في مقدّمتي ما يجب تعريفه عن الشعر وإنشاده، وفيما قيل في أشعار رسول الله ﷺ.

أخرجه البخاري في صحيحه: (٢٨٠٢)، والترمذي في سننه: (٣٣٤٥)، وأحمد في المستد: (٣١٢/٤) و (٣١٣)، وهو في مستد أحمد - طبعة الدار - (١٨٨٢٠) و (١٨٨٣٠)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٨٥/٢)، والحميدي في المستد: (٧٧٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٤/٧)، وابن أبي شيبة في المصنف: (٥٢٨/٨)، والترمذي في شمائل الرسول: (١٢٤) و (١٢٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (٣٢٦/١٠ و ٣٢٧)، وهو في مجمع الزوائد - طبعة الدار - (١٨٣٠١)، والهندي في كنز العمال: (١٨٦٩٧)، وابن حجر في فتح الباري: (٥٣٧/١٠)، والسيوطي في الدر المنثور: (٣٦٠/٦)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (٢٧١/٤).

١ - الرّجز: في العروض؛ أحد بحور الشعر، وأصل وزنه:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

٢ - السّجع: في البديع: هو الكلام المثور المعقّى.

كلمة التقديم.

تكرم الأستاذ الدكتور شاكِر الفخّام رئيس مجمع اللغة العربيّة بدمشق بكتابة هذه الكلمة الهادفة عن الحافظ ابن عساكر والحقبة الزمنية التي أحاطت به، جسّد في كلمته حوالي قرناً من الزمان عمّت أحداثه هذا الوطن الواسع الشاسع من محيطه إلى خليجه.

سيرة الإمام ابن عساكر:

أوردت في الكتاب ترجمة موجزة عن ابن عساكر، فعملي يتميز بإبراز الشعر عنده. قالوا في ابن عساكر:

جمعتُ بعض أقوال العلماء والأدباء في حقّ هذا الإمام الجليل.

من أقوال ابن عساكر:

تجد في هذا الباب باقة لا بأس بها من أقوال الحافظ ابن عساكر، جمعتها من تاريخه، ومن المصادر الأخرى.

ديوان الإمام ابن عساكر.

وهنا بيت القصيد.

أ - رتبتُ أبيات الديوان حسب حروف المعجم، معتمداً في الترتيب على الفسحة، ثمّ الفتحة، ثمّ الكسرة، ثمّ الشكون.

ب - أفردت لكل قصيدة عنواناً يلائم موضوعها.

ج - شرحتُ غريب الكلمات معتمداً على أهم المعاجم والقواميس العربية كالشّاح، واللسان، والعين، وغيرها.

د - عرّفت جميع الأعلام التي وردت في الشعر وفي غيره، مهما كان هذا العلم مشهوراً ومعروفاً.

هـ - خرجت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

و - أشرتُ في نهاية القصيدة أو الأبيات إلى المصادر والمراجع التي أسقيت الشعر منها.

شهارس :

ثُبَّتْ في نهاية الديوان الفهارس الفنية التالية :

أ - فهرس الآيات القرآنية الكريمة .

ب - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

ج - فهرس القوافي مع ذكر بحورها وعدد أبياتها .

د - فهرس الأعلام المعرف بهم .

هـ - فهرس الأماكن المعرف بها .

ز - فهرس المراجع والمصادر ، والذي جاوز

أخيراً :

في نهاية كلمتي المتواضعة لا يسعني إلا أن أشكر الأستاذ القاضل الدكتور شاكر  
الفتحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق الذي أتحف كتابنا بكلمته الهادفة ، وأشكر  
السادة أصحاب دار الفكر في بيروت الذين وضعوا نصب أعينهم إغناء المكتبة الإسلامية  
والعربية بالكتب النادرة .

وأسأل المولى العليّ القدير ، الرؤوف الرحيم ، أن يعلمنا ، وينفعنا بما علّمنا ،  
ويُسَدِّدَ خطانا ، وأن يحشرنا وإياكم مع رسولنا الحبيب سيّدنا محمد ﷺ والتّبيين ،  
والصّديقين والأئمّة الطّاهرين .

وأخّر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

محمد عبد الرحيم

دمشق في

٥ / رجب / ١٤٢١ هـ

٣ / تشرين أول / ٢٠٠٠ م

كان ابن عساكر أحد أئمة

الحديث المشهورين والعلماء المذكورين،

سمع الكثير، وسافر، وصنّف

تاريخاً لدمشق، وصنّف كتباً

كثيرة، وكان إماماً في الفنون

فقيهاً، محدثاً، حافظاً، مؤرخاً.

يوسف بن تغري بردي



## كلمة التقديم

للمدكتور شاكر الفحام

طلع القرن الخامس الهجري على الأمة العربية يحمل لها في طياته الجنى المر، والحصاد المستبشع، لما خلفته بذور المنازعات والخصومات والتفكك والتحلل التي استحكت، واستشرت فتتها طوال قرن سلف، أو يزيد، لم تنفع فيها حكمة الحكماء المصلحين، ولا إنذار الناصحين المشفقين.

سقطت الدولة الأموية في الأندلس، لتخلقها دويلات الطوائف الضعيفة الخائرة، تتاحر فيما بينها أشد التناحر، لا رحمة ولا بقيا، وتستخذي لأعدائها ذليلة خائفة، تقدم لهم الجزى تسترضيهم بها، وهم يتقصون من أطرافها: مما يزقذني في أرض أندلس

أسماء معتضد فيها ومعتصد

حتى كانت الكارثة الكبرى بسقوط طليطلة<sup>(١)</sup> سنة ٤٧٨ هـ ولم يقف الزحف المتدفق من الشمال إلا واقعة الزلاقة<sup>(٢)</sup> سنة ٤٧٩ هـ، ومرابطو يوسف بن تاشفين<sup>(٣)</sup>.

(١) طليطلة: مدينة في أواسط إسبانيا قرب مدريد، فتحها طارق بن زياد سنة ٧١٤ م.

(٢) الزلاقة: موضع في إسبانيا بالقرب من غرناطة، هزم فيه يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين ألفونس السادس ملك ليون وقشتالة.

(٣) يوسف بن تاشفين: بن إبراهيم المصالي الصنهاجي الممتوني الحميري، أبو يعقوب، أمير المسلمين، وملك المسلمين، سلطان المغرب الأقصى، وباني مدينة مراكش، وأول من دعي بأمر المسلمين. ولد يوسف بن تاشفين في صحراء المغرب سنة ٤١٠ هـ الموافق ١٠١٩ م، ولأه ابن عمه أبو بكر بن عمر الممتوني إمارة البربر، وبايعه أشياخ المرابطين، وجال جولة في المغرب بجيش كبير، فقوي أمره، واستولى على مدينة فاس، وخرأ الأندلس فصالحه ملوكها على الطاعة له، واستخلفه أبو بكر بن عمر على المغرب سنة ٤٦٣ هـ فاستقل به، وبنى مدينة مراكش سنة ٤٦٥ هـ، وكتب إليه المعتمد بن عباد سنة ٤٧٥ هـ من إشبيلية يستنجده على قتال الفرنج، فزحف بجموعه، فكانت وقعة (الزلاقة) المشهورة التي انكسر فيها جيش الفرنج الزاحف من طليطلة، كسرة شديدة سنة ٤٧٩ هـ وبايعه بعد انتهاء الوقعة، من شهدا معه من ملوك الأندلس وأمراءها، وكانوا ثلاثة عشر ملكاً، فسلموا عليه بأمر المسلمين، وكان يدعى بالأمير، وضرب السكة من يومئذ وجددها، ونقش ديناره (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وتحت ذلك (أمير المسلمين يوسف بن تاشفين). وعاد إلى مراكش، وهو على اتصال بإشبيلية وغيرها، ثم لم يلبث أن سير الجيوش إلى الأندلس، ودخل غرناطة في السنة نفسها، وفيها آخر الصنهاجيين عبد الله بن بلكين، فامتلكها وأخذ ابن عبد الله بن بلكين معه إلى مراكش، واستولى قائد جيشه (شير بن أبي بكر) =

واستبسل عرب صقلية في الدفاع عن أرضهم التي أحبوا، ولم تُجدِ المقاومة الطويلة العنيدة التي أبدوها، بددتها الحُكَّام ونزواتهم لتذهب التضحيات أدراج الرياح، وتمَّ للفرنج الاستيلاء على جميع الجزيرة بعد نضالٍ عربيٍّ دام مرير سنة ٤٨٤ هـ، واندفع الفرنج من بعد ليتطرقوا إلى أطراف أفريقية (تونس) وما حولها، يغيرون ويسلبون.

لقد رثَ أرضي أن تعودَ لقومِها

فساءت ظنوني ثمَّ أصبحت يائسا

صقلية كاذ الزمان بلائها

وكانت على أهل الزمان محاربا

وتنازع الحُكَّام والمستلُطون في الشَّام، والعراق، والجزيرة بينهما، ومصر، وكثرت حروبهم، واشتدَّ بأسهم بينهم، لا همَّ لهم إلاَّ جذبُ الدنيا إليهم، والاستمتاعُ بنعمها، فذبَّ إليهم الفشل، وأخذهم الخوفُ، وأصبحت البلادُ نهبا لكلِّ طامع، وضعفت ثغور الشَّام وما حولها عن الثُّبات أمام هجمات جيوش الرُّوم، روم بيزنطة الذين كانوا يغيرون، يقتلون وينهبون ويعيشون في الأرض فسادا، واتَّصلت غاراتهم لا يلقون إلاَّ أهون الدفاع وأضعفه، تقوم به الجماهير المسلوبة إرادتها، كانوا قد ملكوا أنطاكية وأذلُّوا الشَّام سنة ٣٥٨ هـ ثمَّ ملكوا من بعد مدينة الرِّها<sup>(١)</sup>، وقلعة أفامية<sup>(٢)</sup> سنة ٤٢٢ هـ وغيرهما، وجروا على الثُّغور الشَّاميَّة، وظلُّوا على استعلائهم واستطالتهم حتى طامن<sup>(٣)</sup> من غلواتهم<sup>(٤)</sup> واقعة منازكرد<sup>(٥)</sup> سنة ٤٦٣ هـ واستنقاذ أنطاكية التي ظَلَّت في أيديهم مائة وتسع عشرة سنة (٣٥٨ - ٤٧٧ هـ).

« على مرسية، وشاطبة، ودانية، وبلنسية، وإشبيلية، وبظليوس، فتمَّ له ملك الجزيرة كلها، وشمل سلطانه المغربين الأقصى والأوسط وجزيرة الأندلس. وتوفي بمراكش سنة ٥٠٠ هـ الموافق ١١٠٦ م. وكان حازما، ضابطا لمصالح مملكته، ماضي العزيمة، معتدل القامة، أسمر اللون، نحيف الجسم، خفيف العارضين، دقيق الصوت.

(١) الرِّها: مدينة بين النهرين في تركيا، يقال لها (أورفا)، فتحها المسلمون سنة ٦٣٩ م.

(٢) أفامية: مدينة حصينة من سواحل الشَّام، وكورة من كور حمص.

(٣) طامن: سكن أو اتخفص. (٤) غلواتهم: حدتهم ونشاطهم.

(٥) منازكرد: ويقال لها: منازجرد، بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يُعدُّ في أرمينية، وأهله روم وأرمن. معجم البلدان: (٢٠٢/٥).

أُتاح الشُّقَاقُ بينَ الحُكَّامِ، والاضطرابُ والضعفُ والتَّخاذُلُ التي وقعت البلادُ العربيَّةُ فريستها، الفرصةُ الذَّهبيَّةُ السَّانحةُ لأوروبة الطَّامحة المتحفِزة إلى التَّسلُّطِ والكسبِ، وبدأ البلاءُ والشَّرُّ يومَ أقبلت جحافلُ الفرنجِ تُحرِّكها شَتَّى الشَّهواتِ الآثمة، والتي تلتقي جميعاً في الاستيلاء على الأرض العربيَّة، واستلابِ ثرواتها، بل والاستيطانِ فيها.

خرجوا إلى بلاد الشام سنة ٤٩٠ هـ، ونزلوا مدينة أنطاكية في ٢٨/١٠/٤٩٠ هـ، واستولوا عليها بعد حصارٍ دام تسعة أشهر في رجب سنة ٤٩١ هـ لينساحوا في بلاد الشام كسيلي جارفٍ، يحتلُّون البلادَ، فيقتلون، ويأسرون، وينهبون، ويُخرَّبون. وبلغوا بيت المقدس، قدس أقداسنا، فحاصروه أشدَّ حصارٍ، ثم استولوا عليه في شعبان سنة ٤٩٢ هـ ليركبوا النَّاسَ بالسَّيفِ، قتلوا فيهم أسبوعاً، وقتلوا في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً، ويسرُّ لهم النَّصرُ السَّهلَ تنازع الأُمراء والحُكَّام، وانقسامهم، وأظلمت بلاد الشَّام تلك الظَّلمة الغاشية التي تدجَّت<sup>(١)</sup> مائتي عام (٤٩٠ - ٦٩٠ هـ)، وامتدَّ لسانُ منها إلى مصر وتونس.

وولد الإمام الحافظ ثقة الدِّين أبو القاسم عليُّ بمدينة دمشق في المحرم سنة ٤٩٩ هـ والظَّلمة مطبقة على الأرض العربيَّة، أرض الشام، وغني أبوه الحسن بن هبة الله سنة (٤٧٠ - ٥١٩)، وكان على حظٍّ من العلم طيب بتنشئته، وقام على تعليمه، وحظي الحافظ بعون أخيه الأكبر صالِّن الدِّين هبة الله (٤٨٨ - ٥٦٣ هـ) الذي كان قد بلغ في العلم مرتبةً عاليةً، وانتفع بصحبة جدِّه لأُمِّه أبي المفضل يحيى بن علي القرشي المتوفى سنة (٥٣٤ هـ) في النُّحو والعربيَّة، وتفقه في حدائثه على الإمام أبي الحسن السَّلمي الدمشقي (٤٥٠ - ٥٣٣ هـ)، وقرأ على شيوخ دمشق وعلمائها.

ولمَّا أن استوفى الحافظ أبو القاسم القراءة على علماء بلده، عزم على الرُّحلة إلى العراق ليتلقَّى على علمائه، يستكمل ما فاتَه، ويتوثَّق ممَّا عرفه، ويُصحِّح ما شكَّ فيه، ويستوضح ما أشكل أو غمَّ عليه، كان ذلك في ٥٢٠ هـ، وقد مضى على وفاة أبيه عامٍ واحدٍ، وكان أبو القاسم عليَّ حينذاك قد بلغ الحادية والعشرين من عمره.

دخبت تدجج في سلاحه: دخل في سلاحه، أو لبس سلاحه.

وكان يُقلق الشاب الناشئ ما يُقلق أهل بلده جميعاً من تدفق هؤلاء الغرباء، قدموا من الأرض الكبيرة، باغين معتدين، يسومون ديار الشام سوء العذاب، يقتلون قتل استتصال، ويأسرون، ويحرقون، ويطردون أهل البلاد من مساكنهم وأوطانهم، ليحلوا محلهم، ويستأثرون بأموالهم، وثرواتهم، وذخائرهم، لا عهد لهم، ولا حد لمطامعهم وشهواتهم.

كان الفرنج المغتصبون قد احتلوا من مدن الشام وبقاعه: إنطاكية الحصينة، والقدس المقدسة، ومعرّة النعمان<sup>(١)</sup>، والبارّة<sup>(٢)</sup>، وأقامية، وجبلّة<sup>(٣)</sup>، ونابلس، والجليل (طبرية)<sup>(٤)</sup>، وحيفا، وأرسوف<sup>(٥)</sup>، وقيسارية<sup>(٦)</sup>، ويافا، وعكا، وطرابلس، وبيروت، وصيدا، وصور، واللاذقية، وانطرطوس<sup>(٧)</sup>، وجبيل، وسواها من المدن والحصون، وعظم الخوف، وبلغت القلوب الحناجر، وظنّوا الظنون باستيلاء الفرنج على سائر الشام.

ووقفت دمشق شامخة تدفع وتدافع عن العرين، تصدّ غارات الفرنج المتتابعة، لا تألوا جهداً، وتُنجد من استنجد بها، قد أيقن أهلها أنها منطلق التحرير، فأصابتها<sup>(٨)</sup> سيوفهم يخوضون الموقعة تلو الموقعة يترأسهم ظهير الدين طغتكين الذي قاد معركة الدفاع خضاً وعشرين سنة (٤٩٧ - ٥٢٢ هـ).

(١) معرة النعمان: مدينة في سورية، سميت كذلك نسبة إلى النعمان بن بشير وإلى معاوية بن أبي سفيان، فتحها المسلمون سنة ٦٣٧م. وغزاها الصليبيون سنة ١٠٩٨م، واسترجعها زنكي سنة ١١٣٧.

(٢) بارّة: بلدة وكورة من نواحي حلب، فيها حصن، وهي ذات بساتين.

(٣) جبلّة: مرفأ في سورية جنوبي اللاذقية، ومركز قضاء جبلّة (محافظة اللاذقية) فتحها المسلمون سنة ٦٣٦م، وغزاها الصليبيون سنة ١٠٩٨م واسترجعها السلطان قلاوون سنة ١٢٨٥م.

(٤) طبرية: مدينة على بحيرة طبرية سميت كذلك نسبة للقيصر طيباريوس، جعلها الصليبيون عاصمة الجليل سنة ١٠٩٩م.

(٥) أرسوف: مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا.

(٦) قيسارية: أو قيصرية: مدينة في تركيا الآسيوية، تنازعها المسلمون والبيزنطيون إلى أن احتلها السلجوقيون سنة ١٠٨٢م، ودخلها العثمانيون سنة ١٥١٥م.

(٧) انطرطوس: بلد من سواحل بحر الشام، وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص، مغلّة على البحر في شرقي عرقة لها برجان حصينتان كالقلعتين.

(٨) أصابتها: أصابت السيف: جرّده من غمده، فهو مصلت.

ارتحل أبو القاسم إلى العراق، يتملّكه حبّ العلم، ويستبدّ به التطلّع إلى معارف جديدة يضمّنها إلى ما دعاه قلبه، ومن الحقّ أنّ الشاب الذي أقضّ مضجعه قدوم الغرباء الغاصبين، قد مكّن لهم في أرضه وبلده تفرّق كلمة الحكّام العرب، واختلاف أهوائهم، كان دائم الفكر في التعرف على أسباب التخاصم والنزاع، يؤدّ أن يتبيّن ما يجري في الساحة العربية، وأن تتكشف له العواطف المنتشرة التي تضطرب بها النفوس في تلك الأوقات العصيبة، فعمل المصلح الحكيم، كان يؤرقه ما نزل بقومه من البلاء، ويخيفه الخطر الماحق، ولكنه كان يملك من الإيمان بقومه وبلده ما يملأ قلبه حماسة للتغيير ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

تنقل أبو القاسم في مدن العراق، ودرس في المدرسة النظامية ببغداد، وزار مكّة حاجاً سنة ٥٢١ هـ، وأخذ عن علماء مكّة والمدينة، وطوف في البلاد، وكان أكثر مقامه ببغداد. وقرأ على الشيوخ الكبار بها، وأفاد منهم، وعاد بعد خمس سنين من رحلته إلى دمشق، وقد تروّى علماً، وأحاط خيراً بأحوال البلاد العربية، وقد أطلّ تأملها، وعرف منها ما لم يكن يعرف.

قدم أبو القاسم دمشق، ووقف في رحباتها يتأملها تأمل عاشقٍ يلقي الأوبة بعد طول بقاء، ويتلمّس تحديد دورها الكبير الذي عليها أن تنهض به في معركة الجهاد الطويلة التي تنتظر الشام وأهل الشام.

وماذا تمّ في غيبة أبي القاسم عليّ خمس سنين عن دمشق؟ عرف أبو القاسم ما أعدّ الفرنج من قوى هاجموا بها دمشق، فردّتهم على أعقابهم، وتعرّف إلى ما بيّته الفرنج من المكيدة والمكر، وما حاكوه بلبيل ليحتلّوا دمشق بالخيانة حين عجزوا عنها صداماً ومواجهة، لقد مات ظهير الدين طغتكين سنة ٥٢٢ هـ، فخلفه ابنه تاج الملوك بوري الذي صدق في الدّفاع عن دمشق، ووقف بجموع صاحب القلنس، وصاحب أنطاكية، وصاحب طرابلس، وغيرهم من الفرنج، وقد تلاقوا كلّهم ليتنازلوا المدينة الصّابرة المرابطة التي استماتت في القتال، واستبسلت في الدّفاع، تزود عن الحمى، حتى ياء

(١) سورة الرّعد، الآية: (١١).

أعداؤها بالهزيمة والخسران في ذي الحجة من عام ٥٢٣ هـ.  
وافوا دمشق فظنوا أنها جدّة

وقارّوها وفي أيديهم العدم

ويفكر الفتى اليافع: أما لهذا الليل من آخر؟ كيف الخلاص؟ وأين الفرج؟ ويقلب  
الفتى الشاب صورة الواقع المرير المائل أمام عينيه ويقول ما قاله المؤرخون من بعد:  
«وكانت الفرنج قد اتسعت بلادهم، وكثرت أجنادهم، وعظمت هيبتهم، وزادت  
صولتهم، وامتدت إلى بلاد المسلمين أيديهم، وضعف أهلها عن كفّ عاديتهم،  
وتتابعت غزواتهم، وساموا المسلمين سوء العذاب، واستطار في البلاد شرر شرهم،  
وامتدت مملكتهم من ناحية ماردين<sup>(١)</sup> وشبختان إلى عريش مصر. لم يتخلله من ولاية  
المسلمين غير حلب، وحماة، وحمص، ودمشق، وكانت سراياهم من ديار بكر<sup>(٢)</sup> إلى  
آمد<sup>(٣)</sup>، ومن ديار الجزيرة إلى نصيبين<sup>(٤)</sup> ورأس عين<sup>(٥)</sup>، أما أهل الرقة<sup>(٦)</sup>، وحران<sup>(٧)</sup>،  
فقد كانوا معهم في ذلك وهوان، وانقطعت الطرق إلى دمشق، إلا على الرحبة والبرّة، ثم  
زاد الأمر، وعظم الشر، حتى جعلوا على أهل كلّ بلد جاورهم خراجاً وأتاوة يأخذونها  
منهم، ليكفّوا أذيتهم عنهم»<sup>(٨)</sup>.

وينصت الفتى الشاب للأنباء التي بدأت تتهاوس بها دمشق وعلى وجهه الأسمر

(١) ماردين: مدينة في تركيا، تبعد ٤١١ كلم من حلب، فيها محطة حديدية وتشتهر بقلعتها القديمة.

(٢) ديار بكر: مدينة في تركيا على شاطئ دجلة الأيسر، فتحها عياض بن غنم سنة ٦٤٠ م والعثمانيون سنة ١٥١٥ م، تشتهر بتجارة الحرير والقطن والجلود.

(٣) آمد: المرجع السابق.

(٤) نصيبين: مدينة في ما بين النهرين (تركيا حالياً)، كانت قديماً مهد الآداب السريانية حتى سقوطها في أيدي الساسانيين سنة ٣٦٥ م.

(٥) رأس عين: مدينة سورية في محافظة الحسكة، وهي اليوم في أنقىة إدلب وحمص وحماة والقلمون.

(٦) الرقة: أو رقة الرشيد: مدينة في سورية، وهي قاعدة المحافظة، شيدها الإسكندر المقدوني ودعاها اليونان (نيقيفورون) والرومان (كالينيكوس) بنى فيها المنتصور مدينة جديدة سنة ٧٧٢ م. وجعلها هارون الرشيد بعد نكبة البرامكة عاصمته الضيفية سنة ٨٠٣ م، وبنى فيها قصر السلام، فعُرفت بمدينة الرشيد.

(٧) حران: مدينة قديمة في بلاد ما بين النهرين (تركيا)، كانت مركزاً هاماً على طريق التجارة من نينوى إلى كركميش، دعاها الرومان (كاوهاي)، فتحها المسلمون على يد العياض بن غنم سنة ٦٣٩ م.

(٨) انظر: كتاب الروضتين: (١: ٣٠)، وكتاب الباهر: (٣٢ - ٣٣).

أمارات الجِدِّ والاهتمام والشرُّب، ها هو ذا شعاع من نور يُخَفِّف من ثقل الظلمة الحالكة. إنَّه عماد الدِّين زَنْكِي<sup>(١)</sup> الذي تتابعت انتصاراته ملك الموصل، والجزيرة، ثمَّ ملك حلب الدُّورَةَ الغالية سنة ٥٢٢ هـ، فالتقاء أهلها وأظهروا من الفرح والسرور ما لا شيء فوقه، واستخلص من الفرنج حصن الأنارب المنيع سنة ٥٢٤ هـ.

هل هي الصُّحوة التي يتشوق إليها العرب الرُّؤاد من المناضلين، تستنهض همم الرِّجال، وتحفزهم على التعلُّق بمعالي الأمور، والارتفاع من السُّفاسف<sup>(٢)</sup> والدُّنْي؟ ليتها كذلك.

ويبتسم الشاب للأمل الغضُّ الأخضر الذي لاح في الأفق، ولكنَّ الشَّفاء لا تلبث أن نصمت، فلا همس ولا حديث، ها هي ذي اليد الجانية الأئمة قد اغتالت تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق، ولقي الأمير المقدام الشُّجاع وجه ربِّه في رجب سنة ٥٢٩ هـ، وتولَّى مكانه أخوه شهاب الدِّين محمود بن بوري وشغل عماد الدِّين زَنْكِي بمنازعات المشرق التي صرفته عن متابعة المعركة ومواصلة جهاد الفرنج.

هل يظلُّ الإخوة في خصام ومنازعة؟ وهل تتجدَّد المأساة لتززع اليأس في النفوس؟ أم هي سحابة صيف وسيعود البطل لتزال الأعداء ومقارعتهم؟

ورأى أبو القاسم أن يستأنف الرُّحلة من جديد إلى أقصى المشرق، يتلقَّى عن علمائه

(١) عماد الدِّين زَنْكِي: ابن قسيم الدولة الحاجب آق سنقر، أبو غازي، ومودود، ومحمود، كان من كبار الشجعان. عرّفه ابن الأثير في الباهر (٣/ ٧٤ - ٨٤) بالملك الشهيد، ونوّه بأنَّ والده آق سنقر هو أوَّل ملوك الدولة الأتابكية في الموصل.

ولد عماد الدِّين زَنْكِي سنة ٤٧٨ هـ الموافق ١٠٨٥ م، وكان أبوه تركياً من أصحاب ملكشاه بن ألب أرسلان، ومات أبوه وابنه زَنْكِي صغير، فتواصى به أصحاب أبيه إلى أن شُبَّ وتولَّى مدينة واسط، وقاد ميمنة الجيش في حرب الخليفة المسترشد بالله مع ديبس بن صدقة في محرم ٥١٧ هـ فظفر، وأطلع البصرة فحماها، وتتابعت الأحداث فتولَّى الموصل وسائر بلاد الجزيرة سنة ٥٢١ هـ، وسلم إليه السلطان محمود ولده (فرخشاه) ليربيه، ولهذا قيل له (أتابك)، ولما استفحل أمر الفرنج في الشام والعراق تصدَّ لهم وأجلاهم من حلب وحماة سنة ٥٢٤ هـ وأخذ منهم حصن الأنارب بعد معارك، وتوغَّل في ديار بكر سنة ٥٢٨ هـ ثم عاد إلى شيزر، وسير جيشاً إلى دمشق أدخلها في طاعته وأظهر دهاء مع الفرنج واستعاد منهم الرها، وبينما كان يحاصر قلعة جعبر ويقاثل من فيها، دخل عليه بعض مماليكه وهو نائم فقتلوه غيلة سنة ٥٤١ هـ الموافق ١١٤٦ م ودفن بصفين.

(٢) السُّفاسف: المفرد: السُّفاسف؛ أي: الرديء من كل شيء.

ومحدثيه، وارتحل إلى خراسان عن طريق آذربيجان في نحو سنة ٥٢٩ هـ، وكان في الثلاثين من عمره، قد بلغ واستوى، فزار أمهات البلاد: همدان، وتبريز، وهراة، ومرو، وأصبهان، سنة ٥٣٢ هـ، ونيسابور سنة ٥٢٩ .

يقول أبو القاسم:

«والى الإمام محمد الفراوي النيسابوري كانت رحلتي الثانية، لأنه كان المقصود بالرحلة في تلك الناحية لما اجتمع فيه من علو الإسناد، ووفور العلم، وصحة الاعتقاد، وحسن الخلق، ولين الجانب، والإقبال بكليته على الطالب، فأقمت في صحبته سنة كاملة، وغنمت من مسموعاته فوائد حسنة طائلة، وكان مكرماً لورودي عليه، عارفاً بحق قصدي إليه، وفارقت متوجهاً إلى هراة»<sup>(١)</sup>.

وعاد الإمام أبو القاسم في ختام رحلته إلى بغداد، أم الدنيا، وسيدة البلاد، كما وصفها ياقوت، ولقيه رفيقه الإمام السمعاني<sup>(٢)</sup> في نيسابور مرة سنة ٥٩٩ هـ، وفي بغداد مرة سنة ٥٣٣ هـ، وبلغ الحافظ ما أمل من الطواف ولقاء العلماء، واجتمع له من العلوم، ونفيس المعارف ما لم يجتمع لسواه.

وأنا الذي سافرت في طلب الهدى

مفرين بين فدافد وتوائف

وأنا الذي طوفت غير مدينة

من أصبهان إلى حدود الطائف

والشرق قد عاينت أكثر مدنه

بعد العراق وشامنا المتعارف

وجمعت في الأسفار كل نفيسة

ولقيت كل مخالف ومؤلف<sup>(٣)</sup>

ثم أوى أبو القاسم إلى دمشق، إلى ربوة ذات قرار ومعين في نحو سنة ٥٣٣ هـ.

(١) تبين كذب المفترى: (٣٢٤ - ٣٢٥).

(٢) السمعاني: انظر ترجمته في القصيدة رقم (١)، باب: «ديوان ابن عساكر».

(٣) تبين كذب المفترى: (٤٣١).



ورجع بسماعات غزيرة وكتب عظيمة، لم تدخل الشام قبله، وقد شهد له معارفه وشيوخه بالاستيعاب، وسعة الحفظ، وحسن الإدراك، وقوة الذكاء، والثوقد، فكأنه شعلة نار، وذكر مترجموه أن عدد شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ ونيف وثمانون امرأة، ولعل كتابه الذي ألفه بعد: (كتاب أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة) إنما كان رمزاً بسيطاً يشف عن هذه المعرفة الواسعة، ويحدث بنعمة ما أتيح لعالمنا الكبير من رحلة البعيدة في البلاد، والتلقي عن أكابر العلماء.

وكان أبرز ما تم في غيبة أبي القاسم الثانية عودة عماد الدين زنكي إلى ميدان المعركة، وقد تحدث الركبان بواقعة الكبرى مع الفرنج حول أسوار بارين<sup>(١)</sup> عام ٥٣١ هـ وأدرك عماد الدين بشاقب نظره أن لا طريق لتحرير البلاد من هذا العدو العاتي إلا بوحدة تجمع القلوب، وتقوي المبددة، وتضم الشتات والجهود المضية، وأن دمشق بموقعها، ومكانتها، وتاريخها هي منطلق التحرير، وعلى هدي هذه الخطة مضى عماد الدين منذ تسلّم حلب، وأعدّ للأمر عُدته، فملك حماة سنة ٥٢٣ هـ، وملك حمص سنة ٥٣٢ هـ، وبعليك سنة ٥٣٣ هـ وغيرها من المدن والقلاع، بعد مصاعب جمّة وشدائد، ثم ينجح في ضمّ دمشق على ما بذل وضحيّ وقدم، حالت الأثرة والنزوات والمنافع دون تحقيق ذلك، ولم تتوافر لعماد الدين الصفات والخصال من المطاولة والتسامح والإغضاء على القذى<sup>(٢)</sup> والوفاء بالعهود التي توفّله للتغلب على كل هذه المعوقات.

وعانت دمشق من ضعف حكامها: فُتِل شهاب الدين محمود بن بوري غيلة على فراشه سنة ٥٣٣ هـ، فقام مقامه أخوه جمال الدين محمد بن بوري الذي مات في السنة التالية ٥٣٤ هـ ليحلّ محله ابنه مجير الدين آبق بن محمد، وكان صغيراً، وقبل متولّي دمشق معين الدين أن يستنجد بالفرنج ويستعينهم على عماد الدين، وسلمهم لقاء ذلك بنياس سنة ٥٣٤ هـ.

قرّ أبو القاسم عيناً بأويته إلى بلده دمشق بعد هذه الرحلة الطويلة، واستأنف نشاطه لعلمي، وأخذ يلقي دروسه في جامع بني أمية، وهو يشهد الأحداث التي تتعاقب على

بارين: والعامة تُسمّىها (بعرين)، وهي مدينة حسنة بين حلب وحماه من جهة الغرب.

القذى: ما يتكوّن في العين من رَمَصٍ وعَمَصٍ وغيرهما.

وطنه. يتأملها التأمل العميق، ويتبين ظواهرها وأسبابها المستمرة، ويتقصى أحوال قومه تقضي نقاب<sup>(١)</sup>، صادق الحس<sup>(٢)</sup>، ثم يعتكف في المنارة الشرقية في الجامع، يفكر في العواقب.

ورأى أبو القاسم بنافذ بصيرته أن خير ما يقوم به لإعلاء الروح المعنوية، وإذكاء نار الحماسة في صدور بني قومه ليكونوا أصلب في المقاومة، وأثبت عند النزال، أن يقدم لهم صورة ماضيهم المشرق، بكل ألقيها<sup>(٣)</sup> وإثارتها، أن يعرفهم بتاريخ الأجداد. بكل ما فيه من مآثر ومفاخر، أن يذكرهم بمثلهم، ومكارمهم، وأخلاقهم، ومناقبهم التي فطر عليها أسلافهم الأكرمون، أن يحدثهم حديث الأب لابنه، والأخ لأخيه بفضائل الأرض التي يعيشون عليها وينعمون بها، أرض آبائهم وأجدادهم المباركة المقدسة، المهددة باغتصاب الغرياء لها، أن يوقظ فيهم كل القيم التي تجعلهم جديرين أن يكونوا الأحفاد الأمناء القادرين على أن يصونوا مقدساتهم من عبث العابثين، وطمش الطاشين.

واختار أبو القاسم الإقامة بدمشق لا يغادرها، ووقى بما عزم، وبقي في دمشق نحو أربعين عاماً متصلة، يعمل ليل نهار، دون توقف أو كسل، قد أعرض عن المناصب وزخرف الدنيا، وتوفر على ما أخذ به نفسه من التمسك بالمثل والفضائل، يأمر بها، ويدعو إليها، ويقوم بالجمع والتصنيف، والمطالعة والتسميع.

أشرع أبو القاسم القلم، وبدأ يؤلف كتابه الكبير العظيم في تاريخ دمشق، ولم تكن الفكرة التي تملكته ابنة يومه الجديد، كانت تراوده منذ سنوات وسنوات، ولعله كان قد بدأ العمل ثم تمهل فعاد الآن والعمود أحمد، كان يكتب، وكان يُدرّس، وكان يرقب الأحداث، ويتعرف إلى مغزاها ومراميتها، وكان يدعو إلى الوحدة بين بني قومه، وكان يعمل جاهداً لها.

وتبعت دمشق أنباء معركة الرها التي قادها عماد الدين زنكي، واهتزت دمشق فرحاً يوم جاء الفتح في جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ هـ.

(١) النقاب: الباحثة، والرجل الفطن، والعالم بالأشياء.

(٢) الحس: الفطن والتخمين، والفراصة.

(٣) ألقيها: الألق: اللّمعان.

## على المنابر من أنبائه أرج

### مقطوعة بفتيتي المسك رياء

وكان الفرنج قد ملكوا من نواحي ماردين إلى الفرات عدّة حصون، فكان امتلاك نرها الحصينة إيذاناً بتهاوي سائر الأماكن التي وقعت بيد الفرنج شرقي الفرات، وقتل عماد الدين زنكي وهو يحاصر قلعة جعبر سنة ٥٤١ هـ، فتولّى سيف الدين غازي بن زنكي<sup>(١)</sup> الموصل، وتولّى نور الدين محمود بن زنكي<sup>(٢)</sup> حلب.

وشهد الحافظ أبو القاسم التجربة القاسية المريعة يوم أقبلت جموع الفرنج تحاصر دمشق، تريد الاستيلاء عليها، كان ذلك سنة ٥٤٣ هـ، والحافظ أبو القاسم في الرابعة والأربعين من عمره، وكان الفرنج واثقين من النصر، فقد قدم ملك الألمان من بلاده كشاف جيش قدر عليه، وانضمت إليه حشود الفرنج المقيمة ببلاد الشام، وطوّقوا

سيف الدين غازي بن زنكي: بن آق سنقر، أخو نور الدين الشهيد، أمير، كان صاحب الموصل، ولد سنة ٤٩٠ هـ الموافق ١٠٩٧ م. وأقام في الملك ثلاث سنين وشهوراً، وهو أول من حمل (السنجق) على رأسه، من الأتابكة، ولم يكن فيهم من يفعله، وأول من أمر عسكره أن لا يركب أحدهم إلا والسيف في وسطه. كان جواداً شجاعاً، من آثاره في الموصل المدرسة الأنابكية بناها ووقفها على الحنفية، والشافعية. توفي سنة ٥٤٤ هـ الموافق ١١٤٩ م.

نور الدين محمود بن زنكي: أبو القاسم، الملقب بالملك العادل، ملك الشام، وديار الجزيرة، ومصر، وهو أعذل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم، كان من المماليك. ولد نور الدين في حلب سنة ٥١١ هـ الموافق ١١١٨ م، وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه سنة ٥٤١ هـ، وكان ملحقاً بالسلاجقة، فاستقل، وضم دمشق إلى ملكه مدة عشرين سنة، وامتدت سلطته في الممالك الإسلامية حتى شملت جميع سورية الشرقية، وقسماً من سورية الغربية، والموصل، وديار بكر، والجزيرة، ومصر، وبعض بلاد المغرب، وجانباً من اليمن، وخطب له بالحرمين، وكان معتنياً بمصالح رعيته، مداوماً للجهاد، يباشر القتال بنفسه، موثقاً في حروبه مع الصليبيين أيام زحفهم على بلاد الشام، وأسقط ما كان يؤخذ من المكوس، وأقطع عرب البادية إقطاعات لئلا يتعرضوا للحججاج، وهو الذي حصّن قلاع الشام، وبنى الأسوار على مدنها كدمشق، وحمص، وحماء، وشيزر، وبعليك، وحلب، وبنى مدارس كثيرة منها: العادلية أتمها بعده العادل أخو صلاح الدين، ودار الحديث كلتاهما في دمشق، وهو أول من بنى داراً للحديث، وبنى الجامع النوري بالموصل، والخانات في الطريق، والخوانق للصوفية، وكان متواضعاً مهيباً وقوراً، مكرماً للعلماء يتنزه للقاءهم، ويؤنسهم، ولا يردّ لهم قولاً، عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة، ولا تعصّب عنده، وسمع الحديث بحلب ودمشق من جماعة، وسمع من جماعة، وكان يجلس في كل أسبوع أربعة أيام يحضر الفقهاء عنده، ويأمر بإزالة الحجاب حتى يصل إليه من يشاء، ويسأل الفقهاء عما يشكل عليه، ووقف كتباً كثيرة، وكان يتمنى أن يموت شهيداً، فمات بعلّة (الخوانيق) في قلعة دمشق سنة ٥٦٩ هـ الموافق ١١٧٤ م. فقبل له (الشهيد)، وقبره في المدرسة النورية، وكان قد بناها للأحناف بدمشق.

دمشق، دُرّة التاريخ، وأمّ الشام، لقد استعصت عليهم ما يزيد على خمسين عاماً، قائمة في وجوههم كجبلٍ راسخ، معترضة في طريق أطماعهم كالشُوكة في حلوقهم، ولم يغفروا لها مثل هذا الموقف، فجاؤوها سراحاً كأمثال الدُّبى<sup>(١)</sup>.

وصبر أهل دمشق للقتال والحصار أجمل صبر، وكتب لدمشق النجاة ولم تكذب. وبدأ أبو القاسم وبدأ قومه يتدبّرون الأمر، ويُقلّبون وجوه الرأي، ويلخّ عليهم السُّؤال: كيف الخلاص؟ وأين الطُّريق؟ ما هو القائد الفارس الأسمر يقبل من الشمال، تشرق أسرّة وجهه، كأنّ عمامته بين الرُّجال لواء<sup>(٢)</sup>، إنّه الملك العادل نور الدّين محمود ابن عماد الدّين زنكي، يحارب الفرنج ويهزمهم، ويسترجع البلاد منهم، هزم الفرنج في معركة يغرا سنة ٥٤٣ هـ، وقتل صاحب أنطاكية سنة ٥٤٤ هـ، وفتح حصن أقامية سنة ٥٤٥ هـ، وأسر جوسلين<sup>(٣)</sup>، وحرّر البلاد شمالي حلب سنة ٥٤٦ - ٥٤٧ هـ، لتردّي لباس الأمن والعزّة بعد خوفٍ وذلٍّ طويلين، واستشار<sup>(٤)</sup> القائد البطل الثُّفوس حماسة، بفعاله، وشمائله، وشجاعته، فتلقّفت إليه العيون، والتفت حوله القلوب، وتغنّى بفتوحاته الشُّعراء، وأشادوا بنماركه ويطولاته، وتغافلوا له بالتَّصر، وفتح القدس المقدّسة، يُظهرها بجهاده من رجس الأعداء.

كأنّي بهذا المعزم لا فلّ حذّه

وأقصاء بالأقصى وقد قضي الأمر

وقد أصبح البيت المقدّس طاهراً

وليس سوى جاري الدماء له طهر

ونادوه بأرفع نداءٍ يستصرخونه ويستعدونه:

فانهض إلى المسجد الأقصى بذي لجب

يوليكَ أقصى المنى فالقدس مرتقب

(١) الدُّبى: الجراد قبل أن يطير، أو أصغر ما يكون من الجراد، الواحدة: دبة.

(٢) قال ابن الأثير في الكامل: (١٨١/١١): كان نور الدين أسمر، طويل القامة، واسع الجبهة، حسن الصورة.

(٣) جوسلين: اسم ثلاثة زعماء من الإفرنج ذكروا في الحرب الصليبية، أولهم: أمير طبرية صاحب الرها.

(٤) استشار: هبّج.

ورأى منه الناس جميعاً بطل العروبة، وحامي حماها، القائد المظفر، الميمون  
التقى، المؤهل للتحرير:

تدارك ملأه العربي ذباً

إلى أن عله منه معد<sup>(١)</sup>

وأصبح نور الدين معقل الأمل، ومناط الرجاء، لقد جعل هدفه تحرير القدس،  
وطرد الغرباء المغتصبين، وأخذ يوطئ لذلك، ويرسم خطاه خطوة خطوة، وما أصدق  
مؤرخي نور الدين حين وصفوه فقالوا:

... وكان فتح القدس في همته من أول ملكه.

وتسامع الناس، وتداولوا ذات يوم: إن نور الدين دعا نجاراً بحلب يُعرف  
بالأختريني من ضيعة تعرف بأخترين، لم يلف له في براعته وصنعتة قرين، فأمره أن  
يصنع منبراً لبيت الله المقدس.

ولبى الرجل ما نُدب له، وبذل التجارون والصُّناع والمهندسون في صناعته سنين،  
وأبدعوا في تركيبه الإحكام والتزيين<sup>(٢)</sup>.

وتحفظ الفرنج لضربة قاصمة ينالون فيها من نور الدين، ويظهرون عجزه،

(١) كتاب الروضتين: (١٩: ١). وهذا البيت الذي أتى به محمد بن نصر القيسراني شاعر الشام يقارب في  
مضمونه جملة من تعاريف العربي، أورد فيما يلي بعضاً منها:

- ١ - العربي: من أراد أن يكون عربياً.
- ٢ - العربي: من تكلم بالعربية، وأراد أن يكون عربياً.
- ٣ - العربي: من تكلم بالعربية.
- ٤ - العربي: كل من ينسب إلى شعب عربي.
- ٥ - العربي: من كانت لغته العربية، وعاش في الأرض العربية، أو تطلع إلى الحياة فيها، وتشبعت روحه  
بالقومية العربية، والولاء الخالص للغة العرب وتاريخهم المجيد في الماضي.
- ٦ - العربي: من كانت لغته العربية، وعاش في الأرض العربية، أو تطلع إلى الحياة فيها، وآمن بانتسابه  
للأمة العربية.

٧ - وينسب إلى النبي العربي الكريم ﷺ قوله: «يا أيها الناس، إن الرب واحد، وإن الدين واحد،  
وليسَت العربية بأحدكم من أب وأم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي» - أخرجه الهندي  
في كتر العمال: (٣٣٩٣٦) و (٣٧١٣١).

انظر: القومية العربية لمصطفى الشهابي: (٣٣ - ٣٤)، وأحاديث في القومية لساطع المعصري: (٦٤ - ٦٥).

كتاب الروضتين: (١١٣/٢).

ويزعزعون بها ثقة العرب بأنفسهم، ويطوحون فيها بآمالهم التي أملوها في نور الدين، واختاروا عسقلان<sup>(١)</sup> المنيع، عروس الساحل مدينة فلسطين حُسنًا وجمالاً، وحصانة، ورأوها فرصة مواتية فاهتبلوها<sup>(٢)</sup>، فقد اضطربت الأهواء في مصر، فخالقوا عن سُنتهم التي درجوا عليها في مدَّ عسقلان كلَّ عام بالذخائر، والأسلحة، والأموال، والرُّجال، لحفظها وحراستها، كان الفرنج يقصدون عسقلان كلَّ سنة، ويحصرونها، فلا يجدون سبيلاً إلى الاستيلاء عليها، أما هذا العام عام ٥٤٨ هـ، فقد زحفوا إليها، ولا مدد لها ولا ظهير، وقاتل أهل عسقلان أشدَّ قتالٍ، واستغاثوا بإخوانهم، فلم ينجدهم منجدٌ. وعجز نور الدين أن يبلغ ما أراد من عونهم ونصرهم، ووقعت الفجيعة التي أذهلت العرب، وسقطت عسقلان، لتبقى أسيرة اغترابٍ في يد غاصبين معتدين خمساً وثلاثين سنة حتى عام ٥٨٣ هـ، سقطت عسقلان، وهي التي وقفت في وجه الفرنج أمداً طويلاً، وعدت رمز المقاومة العربية إلى جانب أخوات لها عريَّات ثبَّت ثباتها، وها هي ذي قد تخلَّت عن موقعها، وخلت ساحة جنوب الشَّام من قلعتها العربية الحصينة، فهي تُكلن واجمة.

وطمع الفرنج في دمشق، وأعدُّوا للاستيلاء عليها، وكانوا قد استطالوا على أهلها، وفرضوا عليهم كلَّ سنة قطيعةً يأخذونها منهم، فكان رسلهم يدخلون البلد يأخذونها منهم<sup>(٣)</sup>.

واستضعفوا مجير الدين واليهاء، وتابعوا الغارة على أعماله، وخاف نور الدين أن يملك الفرنج دمشق، فلا يبقى للعرب بالشَّام مقامٌ، ولم يلجأ نور الدين إلى مهاجمتها قبل أن يعمل الحيلة، خشية أن يستنجد حاكمها بالفرنج، وبدأ يتأتى لتسلمها، متهدِّياً بتجارب سابقة، وأنجح نور الدين فيما قصد له، ودخل مدينة دمشق في صفر سنة ٥٤٩ هـ، وتسلم القلعة من مجير الدين آبق بن محمد بن بوري بن طغتكين الذي حكم دمشق

(١) عسقلان: أشقلون قديماً، مدينة كنعانية على ساحل فلسطين جنوباً احتلها الفلسطينيون فأصبحت إحدى مدنها الخمس الكبرى، كانت موقعاً عسكرياً في الحروب الصليبية، خرَّبها المماليك سنة ١٢٤٧ م.

(٢) اهتبلوها: احتالوا واختدعوا. يقال: اختبل الفرصة: اغتتمها.

(٣) الكامل لابن الأثير: (٨٩/١١)، وكتاب الروضتين: (٩٤/١ - ٩٥).

خمسـة عشر عامـاً (٥٣٤ - ٥٤٩ هـ) فأشرقت الوجوه بعد عبوس، وانطلقت الآمال استبشاراً بالغد الباسم، واستقبلت دمشق بهيجة فرحة ابنها البار في يوم من أيامها الخالدات، تهزج جماهيرها: (نور الدين يا منصور).

والتقى الملك العظيم والمؤلف العظيم، كأنما كانا على قدر، واصطحبا عشرين عاماً حتى وافى الأجل نور الدين سنة ٥٦٩ هـ.

ورأى نور الدين وقد حنكته تجاربه، أن وحدة البلاد تقف متماسكة كبنيان مرصوص، وهي وحدها القوة القادرة على الوقوف في وجه أوروبة، وصدد عدوان الفرنج، وكان يدرك ما للفكر والثراث والتاريخ ما للوحدة الروحية والثقافية من آثار بعيدة في ضم الصفوف، ورأب الصدع، وتلاقي القلوب، ورأى في الإمام الحافظ ابن عساكر مطلبه ومبتغاه، يستعينه في تحقيق هدفه، ويلوغ مراده، فشيد للإمام مدرسة الحديث الثورية<sup>(١)</sup> ليتفرغ للدرس والمطالعة، وحث مؤرخ دمشق الكبير أن ينجز كتابه الذي كان قد بدأه في تاريخ دمشق، ليكون للناشئة العربية منار هدى، وحافز مسيرة.

واستجاب الإمام أبو القاسم لرغبة صديقه الملك العادل:

«أما بعد، فإنني كنت بدأت قديماً بالاعتزام على جمع تاريخ لمدينة دمشق أم الدنيا، حمى الله ربوعها من الدثور<sup>(٢)</sup> والانقصام<sup>(٣)</sup>، فعاقبت عن إنجازهِ وإتمامهِ عوائق الأيام، فصددت عن العمل فيه برهة من الأعوام... وورقي خبر جمعي له إلى حضرة الملك القمقام<sup>(٤)</sup>، العادل الكامل الزاهد المجاهد المرباط الهمام، أبي القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر ناصر الإمام... وبلغني تشوقه إلى الاستتجاز له والاستتمام، ليلم بمطالعة ما تيسر منه بعض الإلمام، فراجعتُ العمل فيه راجياً الظفر بالتمام، شاكراً لما ظهر منه من حُسن الاهتمام».

<sup>(١)</sup> مدرسة الحديث الثورية: هي سوق المصرونية من الجانب القبلي بين دار الحديث الأشرقية والمدرسة المصرونية، أمام العادلية الصغرى، يفصل بينهما الطريق. انظر: الدارس في تاريخ المدارس: (٩٩/١ - ١١٣).

<sup>(٢)</sup> الدثور: الدثر والمحن وفني.

<sup>(٣)</sup> لانقصام: قسم الشيء قسماً: كسره كسراً فيه انفصال، وأعلكته، وقسم الله فلاناً: قُرب موته وأهانته. وقسم الله عمره: أنهيه.

<sup>(٤)</sup> لقمقام: البحر أو معظمه.

إنَّه اليوم في نحو الخمسين من عمره، قد خبر الدُّنيا وبلاها، وعرف تصاريفها، وصدقت فراسته أن يكون نور الدين بطل التحرير، ورائد الوحدة. «...» ودُرَّت على رعاياه الأرزاق، وحصل بينهم بِمِيزَةِ الاتفاقِ فشَدَّ العزم، وشَمَّرَ عن ساعدي الجدِّ، وأدرك أن قد التقى العلم والعمل، النِّيَّةُ المخلصة، والإرادة العازمة، فبدأ طريقه، وأكْبَّ على تاريخ مدينة دمشق بِجَلْدِ شاب وقوَّته، وعلم شيخ ورأيه، ليخرجه إلى النَّاسِ آيَةً باهرةً، ومعجزةً باقية، وأخذ الإمام يُقرئ النَّاسَ تاريخه، أوى إلى المنارة الشَّرْقِيَّة من المسجد الجامع، ومضى يدرِّس التاريخ ويفصل أخباره، وقد حصل إلينا أن إحدى قراءاته كانت في شهور سنة تسع وخمسين وخمسمائة (٥٥٩ هـ)، وهو يزيح رداء السُّتَنِ عن كتفيه.

كانت صحائف كتابه الكبير (٨٠٠ جزء × ٤٠ صفحة = ٣٢٠٠٠ صفحة) تنطق بوحدة ثقافة الأُمَّة العربيَّة، ووحدة مشاعرها، ووحدة مصيرها وقدرها، وكانت بكلماتها الثَّابِضة حماسةً وصدقاً، توخَّد الأُمَّة، وتلَمَّ شتاتها، وتستنهض هممها، وتعدُّها لنضال الحياة الصَّعب الذي ينتظرها أمام عدوان شرِّس لا يرحم، وإذا روى الحافظ بعض ما كان يُؤذَن بالفرقة أو يشعر بها، سارع يؤكد إيمانه بوحدة شعبه، ووحدة أهدافه ومراميه، وتلك أمورٌ قد خلت، والله يعفو عنها، وفتنٌ قد مضت، والله يعصم منها. وهذا لما كان يجري بين أهل الشَّام والعراق من الحروب، فأما الآن فقد أَلَفَ الله بين المسلمين، وأزال ما كان في القلوب.

لم يؤلِّف الحافظ تاريخ مدينة دمشق، بل كان كتابه تاريخ بلاد الشَّام، بكلِّ مآثرها ومكرماتها، ومناقبها وعلمائها، وأبطالها ومصلحيها، بل إنَّ الحافظ مدُّ من آفاق كتابه ليكون كتاب الأُمَّة العربيَّة، تجد فيه صورتها الصَّادقة في أيَّامها الماضية، وأسرع فأقول: لست أعني من كلمتي هذه أنَّ أبا القاسم كان يتخيَّر الأخبار، ويتقَي الروايات، بل كان الحافظ الأمين، ينقل كلَّ الروايات والأخبار التي تتوارد حول الموضوع فعل المحدث الصَّادق، ويصوِّر الحياة العربيَّة، بكلِّ جوانبها: قوتها وضعفها... وهو كتابٌ مشتملٌ على ذكرٍ من حلَّها... وذكر ما لهم من ثناء ومدح، وإثبات ما فيهم من هجاءٍ وقدح، وإيراد ما ذكروه من تعديلٍ وجرح، وحكاية ما نُقِلَ عنهم من جدٍّ ومزح... وكلُّ ما أعنيه أنَّ هذا التاريخ الحافل قد قصَّ علينا تاريخ العرب الماضين، فأفاض



وأوعب، ولكن قارئه وهو يقرأ سير أولئك الرجال العظام الذين خطوا بأسنة رماحهم  
فضة الفتح، ثم شادوا بأقلامهم وعقولهم وسواعدهم صرح الحضارة العربية السامق<sup>(١)</sup>  
سيرى فيهم القدوة الحسنة يتشبه بهم، ويمضي في طريقه على أثرهم، وقد اتخذ  
شعارهم الأول شعاره: «إنما يُقدّس المرء عمله».

وتألفت مآثر نور الدين الملك العادل ومساعيه العظام، ملك قلعة تل باشر<sup>(٢)</sup>  
شمالي حلب سنة ٥٤٩ هـ استخلصها من الفرنج، ومضى إلى جانب ذلك، يوحد البلاد  
تحت حكمه، فضم إليه حصن شيزر<sup>(٣)</sup>، ومدينة بعلبك سنة ٥٥٢ هـ، ووثق نور الدين  
صلته بالجماهير العربية، كان يستجيب في عمله لمطالبها ومطامحها، وكان يمثل آمالها  
وأشواقها، ويستوحي أمانها في الوحدة والتحرير والعدل، وكان ذلك قوته، وتساعد  
مجده، يسير النصر حيث يسير<sup>(٤)</sup>.

ومضى الإمام الحافظ يواكبه في مسيرته، إنها الحياة الجديدة، حياة الكفاح والبناء،  
وتوحيد القلوب والبلاد فلنعد النفوس لهذه الحياة الجديدة، وأخذ أبو القاسم يستحث  
بقلبه ولسانه الهمم أن تنهض لتضطلع بتبعات التحرير والجهاد:

«لَا تَرَا لِعَصَابَةِ مَنْ أُمِّي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهَا، وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ  
الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ، لَا يَضُرُّهُمْ جِدْلَانِ مَنْ خَدَلَهُمْ، ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ  
السَّاعَةُ»<sup>(٥)</sup>.

وكان يدعو قومه إلى الوحدة والشكاتف أرق دعاء وألطفه وأحلاه. وألف الحافظ  
تأليف عدة تؤدي القصد وتبلغ الغاية، وكان نور الدين بقربه لا يبعد عنه، يُحَدِّد وإياه  
الهدف والمرمى، ألف الحافظ جزءاً فيه أربعون حديثاً في الحث على الجهاد، يستشير

١- السامق: الطويل العالي، وسبق سموقاً: طال، فهو سامق، وهي سامقة.

٢- تل باشر: قلعة بين عيتاب وحلب في شمالي سورية على نهر ساجور، احتلها الصليبيون سنة ١٠٩٥ م،  
فاشتهرت في عهدهم وانتزعتها منهم نور الدين سنة ١١٥٦ م.

٣- حصن شيزر: أنقاض مدينة سورية على العاصي شمالي حماه، فتحها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه  
سنة ٦٣٨ م، وتحصنت دون الصليبيين.

٤- انظر كتاب الروضتين: (١/٥ - ٢٤ و ١١٣)، والكامل لابن الأثير: (١١/١٣٥)، والباهر لابن الأثير:  
(١٢٣).

٥- أخرجه ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: (١/٥٦).

حماسة أبناء الشام ونخوتهم، ليتابعوا المعركة دون توقف.

«أما بعد... فإن الملك العادل الزاهد المجاهد المرابط، وفقه الله تعالى للشداد، وأعانه على القيام بمصالح العباد... أحب أن أجمع له أربعين حديثاً في الجهاد، تكون واضحة المتن، متصلة الإسناد، تحريضاً للمجاهدين الأجلاد، وأولي الهمم العالية، والسواعد الشداد، وذوي المرفقات الماضية، والأسنة الحداد، ليكون لهم تحريضاً على الصدق عند اللقاء والجلاد... فسارعت إلى امتثال ما التبس من المراد»<sup>(١)</sup>.

هل تريد أن تستمع إلى بعض ما أورد في كتابه؟ حباً وكرامة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟

قال رسول الله ﷺ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ». قالوا: ثم من؟

قال: «مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ، يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»<sup>(٢)</sup>.

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْعَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ وَدَّ أَنْ رَوْحَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الثَّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَمَقَامُ أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سِتِينَ سَنَةً»<sup>(٣)</sup>.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) في المكتبة الظاهرية مجسوع مخطوط نفيس تحت رقم: (١٥٩٢)، يشتمل على أربعة كتب الثالث منها كتاب الحافظ أبي القاسم، جزء فيه أربعون حديثاً في الحث على الجهاد، يقع في (١٦) ورقة (٦٧) - (٨١)، والاقباس المذكور آنفاً وارد في ظهر الورقة (٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: (٢٤٤٦)، ومسلم في صحيحه: (١٨٨٨).

(٣) أخرجه أحمد في المسند: (٢٦٦/٥)، وهو في مسند أحمد - طبعة الدار: (٢٢٣٥٤)، والطبراني في المعجم الكبير: (٢٥٧/٨)، والهيثم في مجمع الزوائد: (٢٧٩/٥) وهو في مجمع الزوائد - طبعة الدار: (٩٤٤١)، والسيوطي في الدرر المنثور: (٢٤٩/١)، والهندي في كنز العمال: (١٠٦٨٩)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه: (٢٠٤/٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: (١٩٠٢)، وأحمد في المسند: (٣٩٦/٤ و ٤١١)، وهو في مسند أحمد - طبعة الدار: (٩٥٥٥)، والترمذي في سننه: (١٦٦٥)، وابن حبان في صحيحه: (٤٦١٧/١٠)، والحاكم في المستدرک: (٧٠/٢)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٤٤/٩)، والمنذري في =

لله دزه الحافظ أبو القاسم، لقد كان يُقاتل بسهام لا تخطىء. وتملك حب الأرض، حب الديار، حب الوطن قلبه ونفسه، وغلب على لسانه ودرسه، فلم يكفه تاريخ دمشق، وحب دمشق، وفضائل دمشق، وذهب يتحدث حديث المحب المؤمن عن فضائل كل قرية من قرى دمشق ومزاياها، وتطالعنا سلسلة طويلة من كتبه وتأليفه في ذكر المزة<sup>(١)</sup>، وكفرسوسية<sup>(٢)</sup>، والرَبوة<sup>(٣)</sup>، والثَّيرب<sup>(٤)</sup>، وجسرين<sup>(٥)</sup>، والبلاط<sup>(٦)</sup>، ودومة<sup>(٧)</sup>، وحرسنا<sup>(٨)</sup>، ومسرابا<sup>(٩)</sup>، وزملكنا<sup>(١٠)</sup>، وجوبر<sup>(١١)</sup>، وبرزة<sup>(١٢)</sup>، والقصير<sup>(١٣)</sup>، وكفر بطنا<sup>(١٤)</sup>، ومنين<sup>(١٥)</sup>، وإنها لتتلاها بكلماته أجل من زهر الربيع وزهر الحناء، لقد حبب بأحاديثه ومروياته أرض الشام، كل موضع في الشام، كل ذرة من تراب الشام، إلى أبناء الشام، إلى العرب في كل صقع ومكان، يهيب بهم أن يبقوا في الأرض، أن يتشبهوا بها، وأن يهبوا لنجدتها، والزود عن حماها، وهل مثل الحب محرّض للدفاع والاستبسال والاستشهاد، ها هو ذا الحافظ أبو القاسم يترق في حديثه، يعذب صوته، وترق نبراته، يحلي أهل الشام بأحسن الصفات وأرفعها، ويضفي

= الترغيب والترهيب: (٢٩٠/٣)، والتبريزي في المشكاة: (٣٨٥٢).

- ١١ المزة: ضاحية من ضواحي دمشق، تشتهر اليوم بشوارعها الكبيرة، وأبنيتها الشاهقة.
- ١٢ كفر سوسة: والعوام يقولون: كفر سوسة. وهي من قرى دمشق.
- ١٣ الرَبوة: ضاحية من ضواحي دمشق على نهر بردى، يكثر فيها المطاعم الفاخرة.
- ١٤ الثَّيرب: قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين أنزه موضع، يقال: فيه مصلى الخضر عليه السلام.
- ١٥ جسرين: من قرى غوطة دمشق.
- ١٦ البلاط: من قرى غوطة دمشق.
- ١٧ دومة: من قرى غوطة دمشق، وهي غير دومة الجندل.
- ١٨ حرسنا: قرية عامرة وسط بساتين دمشق على طريق حمص بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ.
- ١٩ حرسنا: قرية من قرى دمشق.
- ٢٠ زملكنا: قرية من قرى دمشق، وأصلها: زملكان، والعامّة لا يلحقون به النون.
- ٢١ جوبر: قرية بالغوطة من دمشق، وقيل: نهج بها، قال الشاعر:  
إذا انتحز السقيسي لساكن بلاد  
بزراعة السقيسيك شرقى جوبرا

٢٢ برزة: ضاحية من ضواحي دمشق.

٢٣ القصير: ضيعة تبعد عن دمشق خمسة كيلو مترات فيها مستشفى المجانيين.

٢٤ كفر بطنا: قال ياقوت في معجمه: (٤٦٨/٤): أكثر ما يتكلم بهذه الكلمة أهل الشام، فإنهم يُسمّون القرية: الكفر. وكفر بطنا: من قرى غوطة دمشق.

٢٥ منين: قرية في جبل سنير من أعمال الشام، وقيل: من أعمال دمشق.

عليهم برود العزة والشمم:

- أهل الشام إلى متهى الجزيرة مرابطون.

- أهل الشام حصن الأمة.

ثم هو يعلي من أقدارهم، ويستثير حسيتهم، ويحرضهم أن يقتدوا بأبائهم، وينهجوا نهجهم، ويزيدوا في سموق بنيانهم.

لا يَنْفَعُ الْآبَاءَ مَا مَكَّوْا مِنْ آلِ

حَلِيَاءٍ حَتَّى يَسْرِفَ الْأَوْلَادُ

ولا ينسى الحافظ أن يذكر عسقلان الشهيرة، والقدس المقدسة... لقد أشرع القلم كما أشرع مليكه الرمح، ومضيا يرميان جميعاً ويراميان معاً، يشجع قومه، ويزهون بمفاخرهم، ويتوّه بالتضر والظفر، ويأسو الجراح إن أصابهم القرع: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ السُّبُّلَةِ تَخْرُ مَرَّةً وَتَسْتَقِيمُ مَرَّةً»<sup>(١)</sup>.

وبدأ نور الدين مسيرته المظفرة لحرب الفرنج، ورأى أن قد آن الأوان لتوحيد الجبهة العربية التي تطلوq الفرنج، وتحكم الحصار عليهم، وأرسل أسد الدين شيركوه<sup>(٢)</sup> إلى مصر (جمادى الأولى ٥٥٩ هـ) ليؤلف بين مصر والشام، ولكن شاور وزير العاضد نقض ما كان عاهد عليه نور الدين، وحالف الفرنج، وتعاونوا جميعاً لإخراج شيركوه،

(١) أخرجه أحمد في المسند: (٣/٣٤٩)، وهو في مسند أحمد - طبعة الدار: (١٤٧٦٧)، والهيتمي في مجمع الزوائد: (٢/٢٩٣) وهو في مجمع الزوائد - طبعة الدار: (٣٧٤٥)، والمحدث رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) أسد الدين شيركوه: هو شيركوه بن شاذي بن مروان، أبو الحارث، أسد الدين، الملقب بالملك المنصور، أول من ولي مصر من الأكراد الأيوبيين، وهو آخر نجم الدين أيوب، وعم السلطان صلاح الدين.

كان شيركوه من كبار القواد في جيش نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، وأرسله نور الدين على رأس جيش إلى مصر سنة ٥٥٨ هـ نجدة لشاور بن مجير السعدي وعاد، وذهب إليها ثانية سنة ٥٦٢ هـ لنجدة ابن أخيه (صلاح الدين) وقد حاصره شاور في الإسكندرية، فأصلح ما بينهما، وقويت صلته بالمصريين وعاد، وهاجم الفرنج بلدة (بليس) بمصر، وملكوها، فكتب إليه أهلها يستنجذونه، فأقبل للمرة الثالثة، وطرد الفرنج، وعلم بأن شاور بن مجير يأتمر به لقتله هو ومن معه من كبار القواد، فتعاون مع صلاح الدين على قتل شاور، وأرسل رأسه إلى الخليفة (العاقد) فدهاه العاضد، وخلع عليه، ولقبه بالملك المنصور، وولاه الوزارة، ولم يقم غير شهرين وخمسة أيام، وتوفي فجأة سنة ٥٦٤ هـ الموافق ١١٦٩ م، ودفن بالقاهرة، ثم نُقل إلى المدينة بوصية منه، وكان كما يصفه ابن تغري بردي: عاقلاً، شجاعاً، مدبراً، وقوراً.

فكان لهم ما أرادوا، وعاد شيركوه إلى الشام، وقبض لنور الدين فتح قلعة حارم<sup>(١)</sup> سنة ٥٥٩ هـ، وقلعة بانياس، وكان قد مضى عليها بيد الفرنج ست عشرة سنة (٥٤٣ - ٥٥٩ هـ)، ثم فتح حصن المنيطرة سنة ٥٦١ هـ.

وعاد نور الدين، فأرسل أسد الدين إلى مصر سنة ٥٦٢ هـ وجدّد شاور حلفه مع الفرنج، وعاد أسد الدين مرّة أخرى إلى الشام، ثم جاءت الاستغاثة من العاضد الفاطمي سيّد مصر، يطلب نجدة نور الدين، ليصد جيوش الفرنج التي تريد أن تحتاح بلاده، وسار أسد الدين إلى ديار مصر للمرّة الثالثة سنة ٥٦٤ هـ، وصدّ الفرنج، ودخل مصر، وتحقّق حلم نور الدين في إحكام الحلقة على الفرنج.

واغتبط الناس أيّما اغتباط، وأعظموا شأن الوحدة التي وسّعت لهم فسحة الأمل، وشكروا لنور الدين صنعه العظيم، وأطافوا به يعربون له عن تأييدهم ليجري على غلوانه، لا يتوقّف ولا يتهيب.

لله ذلك نور الدين من ملك

بالعزم مُفتتح بالنصر مُختتم

اغزّ الفرنج فهذا وقت غزوهم

واحطم جموعهم بالذابل الحطم

وكان الحافظ أبو القاسم في الخامسة والسّتين من عمره، فنفض عن كاهله غبار السنين، وقد هزّه الفتح المبين، وكسا برديه فرحة وفتاء، واستفزّه الحنين أن يرى الأرض المغتصبة وقد تحرّرت، واستبدّ به حبّ الأرض، وتملّكه الشّوق إلى ديار الأحبة، وطاع له القول، فإذا هو ينشد نور الدين يحرضه على قصد بيت المقدس، مهوى أفئدة العرب في كلّ أقطارهم، ويدعوه إلى استخلاصه من أيدي غاصبيه<sup>(٢)</sup>:

وإن بذلت لفتح القدس محتسباً

للأجر جوزيت خيراً غير محتسب

(١) حارم: حصن حصين، وكورة جليّة تجاه أنطاكية، وهي الآن من أعمال حلب، وفيها أشجار كثيرة ومياه، وهي بذلك رينة، وهي فاعل من الحرمان أو من الحریم، كأنها لحصانتها يحرمها العدو، وتكون حرماً لمن فيها.

(٢) انظر الأبيات في القصيدة رقم: (١)، باب: «ديوان ابن عساكر».

ولست تُعذرُ في ترك الجهادِ وقد  
أصبحتَ تملك من مصر إلى حلب  
وصاحب الموصل الحديباء ممتثل  
لما تريد فبادر فجأة الثوب  
فأحزم الناس من قوى عزمته  
حتى ينال بها العالي من الرتب

ورافق الإمام الحافظ نور الدين، ونصح له، ووقف على نصرته قلمه ولسانه، أعدّها سلاحاً ماضياً من أسلحة المعركة الطويلة الحاسمة، وظلّ إلى جانبه حتى أغمض نور الدين عينيه في دمشق التي أحبّ في شوال سنة ٥٦٩ هـ، واستقبلت دمشق من بعده السلطان صلاح الدين الأيوبي<sup>(١)</sup>، في ربيع الأول سنة ٥٧٠ هـ هدية السيّد للسيّد.

(١) صلاح الدين الأيوبي: هو يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، الملقب بالملك الناصر، من أشهر ملوك الإسلام، كان أبوه وأهله من قرية دوين (في شرقي أذربيجان). وهم بطون من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الأكراد، نزلوا بتكريت. وولد بها صلاح الدين سنة ٥٣٢ هـ الموافق ١١٣٧ م، وتوفي فيها جده شاذي، ثمّ ولي أبوه (أيوب) أعمالاً في بغداد والموصل ودمشق، ونشأ هو في دمشق، وتفقّه وتآدّب وروى الحديث بها ومصر والإسكندرية، وحجّ في القدس، ودخل مع أبيه (نجم الدين) وعمه (شيركوه) في خدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، واشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر سنة ٥٥٩ هـ، فكانت وقائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين العسكرية، وتم لشيركوه الظفر أخيراً، باسم السلطان نور الدين، فاستولى على زمام الأمور بمصر، واستوزره خليفته العاضد الفاطمي، ولكن شيركوه ما لبث أن مات، فاختر العاضد للوزارة وقيادة الجيش صلاح الدين، ولقبه بالملك الناصر، وهاجم الفرنج دمياط، فصدّهم صلاح الدين، ثمّ استقلّ بملك مصر، مع اعترافه بسيادة نور الدين، ومرض العاضد مرض موته، فقطع صلاح الدين خطبته، وخطب للعباسيين، وانتهى بذلك أمر الفاطميين، ومات نور الدين سنة ٥٦٩ هـ فاضطربت البلاد الشامية والجزيرة، ودّعي صلاح الدين لضبطها، فأقبل على دمشق سنة ٥٧٠ هـ فاستقبلته بحفاوة، وانصرف إلى ما وراءها، فاستولى على بعلبك، وحمص، وحماء، وحلب، ثمّ ترك حلب للملك الصالح إسماعيل بن نور الدين، وانصرف إلى عمليّن جدّيين: أحدهما: الإصلاح الداخلي في مصر والشام، بحيث كان يتردّد بين القطريّن. والثاني: دفع غارات الصليبيين ومهاجمة حصونهم وقلاعهم في بلاد الشام، فبدأ بمحاربة قلعة مصر، وأنشأ مدارس وآثارات فيها، ثمّ انقطع عن مصر بعد رحيله عنها سنة ٥٧٨ هـ إذ تتابعت أمامه حوادث الغارات، وصدّ الاعتداءات الفرنجية في الديار الشامية، فشغلته بقية حياته، ودانت لصلاح الدين البلاد من آخر حدود الثوبة جنوباً وبرقة غرباً إلى بلاد الأرمن شمالاً، وبلاد الجزيرة والموصل شرقاً، وكان أعظم انتصار له على الفرنج في فلسطين والساحل الشامي (يوم حطين) الذي تلاه استرداد طبرية وعكا ويافا إلى ما بعد بيروت، ثمّ افتتح القدس سنة ٥٨٣ هـ، ووقائع على أبواب صور، فدفع مجيّد من عكا انتهى بخروجها من يده سنة ٥٨٧ هـ بعد أن اجتمع لحربه ملكا فرنسا وإنكلترا بجيشيهما وأسطوليهما، وأخيراً عقد=

رحم الله نور الدين الذي وقف حياته، ونذر نفسه لخدمة وطنه، كانت أيامه معارك متلاحقة يشنها على أعداء بلاده المعتدين، حارب الفرنج حرب استتصال، وكان لا يرى إلا الجذ في غزروهم بجهده وطاقته، فحالف السيوف، ووالى الفتوح، وبذل وضحي ليل نهار يكافح في سبيل الوحدة والتحرير، ومضى في طريق النجاح أشواطاً، ثم قضى وهو في الثامنة والخمسين من عمره (٥١١ - ٥٦٩ هـ) أشد ما كان الناس تعلقاً به، وحباً له، واندفاعاً في تأييده، وكان قد اتسع ملكه جداً، فملك الموصل، وديار بكر، والجزيرة، وأطاعه أصحاب ديار بكر، وملك الشام والديار المصرية، واليمن، وخطب له بالحرمين الشريفين: مكة والمدينة، وطبق الأرض ذكره، لحسن سيرته وعدله، ولم يكن مثله إلا الشاذ النادر، هذا مع ما جمع الله له من العقل المتين، والرأي الثاقب الرصين<sup>(١)</sup>.

لقد استطاع نور الدين بعبقريته الفذة، وإيمانه بأئته ووطنه، أن يوحد الجماهير العربية، ويضم قواها المنتشرة، ويطلق طاقاتها العظيمة لتتجلى بطولات ومآثر وتضحيات وعطاء لا حدود له، وصنعت الجماهير العربية المعجزات، ومضت في تحقيق أهدافها لا يقفها شيء، ولا يحجزها عقبة، وهياً نور الدين ومهد بعمله العظيم لانتصار قرينه في الجهاد والنضال السلطان صلاح الدين، في تلك المعارك الخالدة على وجه الدهر: معركة حطين التي لم يصب الفرنج منذ خرجوا إلى الساحل سنة ٤٩١ هـ بمثلها، وفتح بيت المقدس، وفتح عسقلان.

ولم يطل بالحافظ أبي القاسم طلق العمر بعد موت خدينه<sup>(٢)</sup> وصفيه الملك العادل

«الصلح بينه وبين كبير الفرنج ريكاردوس قلب الأسد (ملك إنكلترا) على أن يحتفظ الفرنج بالساحل من عكا إلى يافا، وأن يسمح لحجاجهم بزيارة بيت المقدس وأن تخرب عسقلان ويكون الساحل من أولها إلى الجنوب لصلاح الدين، وعاد ريكاردوس إلى بلاده، وانصرف صلاح الدين من القدس بعد أن بنى فيها مدارس ومستشفيات، ومكث في دمشق مدة قصيرة انتهت بوفاته سنة ٥٨٩ هـ الموافق ١١٩٣ م. كان صلاح الدين رقيق النفس والقلب، على شدة بطولته، رجل سياسة وحرب، بعيد النظر، متواضعاً مع جنده وأمرائه جيشه، لا يستطيع المتقرب منه إلا أن يحس بحب له ممزوج بهيوة. اطلع على جانب حسن من الحديث والفقه والأدب، ولا سيما أنساب العرب ووقائعهم، وحفظ ديوان الحماسة، ولم يدخر لنفسه مالأ ولا عقاراً، وكانت مدة حكمه بمصر (٢٤) سنة، وسورية (١٩) سنة، وخلف من الأولاد (١٧) ذكراً وأنثى واحدة.

انظر: الكامل لابن الأثير: (١١/١٨١)، وكتاب الروضتين: (١/٢٢٨ - ٢٢٩)، وكتاب الباهر: (١٦١ - ١٦٢).

حدث الصديق الذي يكون معك ظاهراً وباطناً في كل أمر (للذكر والأنثى) الجمع: أخدان. وخادته: صاغة، فهو مخادئ، وخدين.

نور الدين، فوافته منيته في شهر رجب سنة ٥٧١ هـ بدمشق، راضياً عما صنع وبذل، مؤمناً بتحرُّر بلاده وشعبه، ودُفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير، وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين، وقد وُجد في أصول كتبه ما يشير إلى أنه كان يزمع تأليف كتاب جديد في فضل الجهاد، يحفز الأجيال لمتابعة الخطا في تحرير الأرض واستنقاذ الوطن، وحزنت دمشق لموت عالمها الكبير أشدَّ الحزن وأشجاء، وترنمت مع شاعرها فتيان الأسدي تنفجع لمصابها<sup>(١)</sup>.

أَيُّ رَكْبٍ وَهَى مِنَ الْعُلَمَاءِ

أَيُّ نَجْمٍ هَوَى مِنَ الْعُلَمَاءِ

أَقْفَرَتْ بَعْدَهُ رِبْعُ الْأَحَادِيثِ

ثِ وَأَقْوَت مَعَالِمُ الْأَنْبِيَاءِ

كَأَنَّ نَادِيَهُ كَالرِّيَاضِ إِذَا مَا

ضَحِكَ السُّورُ عَنْ بَكَاءِ الْأَنْدَاءِ

مَا عَسَى أَنْ نَقُولَ فَيْكَ وَقَدْ فَا

تَتِ أَيْادِيكَ جَمْلَةُ الْأَحْمَاءِ

فَعَمَلِيكَ السَّلَامُ لَاحَ وَجْهِ الْمُنْ

جَحٍ مِنْ تَحْتِ طَرَّةِ سُودَاءِ

وَسَقَى الثَّرْبَةَ النَّيَّ غَبَّتْ فِيهَا

كُلُّ جَوْنٍ وَدِيمَةٍ مَطْلَاءِ

(١) انظر القصيدة كاملة في الديوان باب: «ابن عساكر في الشعر العربي».



ما كنّا نُسمّي الشَّيْخَ أبا  
القاسم ببغداد إلاّ شعله ناري  
من توقّده وذكائه وحُسن  
إدراكه.

الحسن بن أحمد المقرئ

### السيرة الذاتية

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، الإمام الجليل، حافظ الأمة، أبو القاسم ابن عساكر، الشيخ الإمام، ناصر السنة وخدامها. وقامع جند الشيطان بعساكر اجتهاده وهادمها، إمام أهل الحديث في زمانه، وختم الجهابذة الحفاظ، ولا ينكر أحد منه مكانة مكانه، محط رحال الطالبين، وموئل ذوي الهمم من الراغبين، الواحد الذي أجمعت الأمة عليه، والواصل إلى ما لم تطمح الآمال إليه، والبحر الذي لا ساحل له، والحبر الذي حمل أعباء السنة كاهله، قطع الليل والنهار دائبين في دأبه، وجمع نفسه على أشات العلوم، لا يتخذ غير العلم والعمل صاحبين، وهما منتهى أربه، حفظ لا تغيب عنه شاردة، وضبط استوت لديه الطريقة والتالدة، وإتقان ساوى به من سبقه إن لم يكن فاقه، وسعة علم أثرى بها، وترك الناس كلهم بين يديه ذوي فاقة<sup>(١)</sup>.

ولد الإمام ابن عساكر في مستهل سنة تسع وتسعين وأربعمائة في مدينة دمشق الموافق سنة خمس ومائة وألف ميلادية، وسمع خلائق، وعدة شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ، ومن النساء بضع وثمانون امرأة.

وسمع منه جماعة من الحفاظ كأبي العلاء الهمداني، وأبي سعد السمعاني، وروى عنه الجُم الغفير، والعدد الكثير، ورويت عنه مصنفاته وهو حي بالإجازة، في مدن خراسان وغيرها، وانتشر اسمه في الأرض، ذات الطول والعرض.

تفقه ابن عساكر في حدائته بدمشق على الفقيه أبي الحسن السلمي، ولما دخل بغداد لزم بها التفقه وسماع الدروس بالمدرسة النظامية، وقرأ الخلاف والنحو، ولم يزل طول عمره مواظباً على صلاة الجماعة، ملازماً لقراءة القرآن الكريم، مُكثرًا من الثوافل والأذكار، والتسبيح آناء الليل وأطراف النهار، وله في العشر من شهر رمضان في كل يوم ختمة، غير ما يقرؤه في الصلوات. وكان يختم كل جمعة، ولم يُر إلا في اشتغال، يُحاسب نفسه على ساعة تذهب في غير طاعة.

ولما حملت به أمه، رأى والده في المنام أنه يولد لك ولدًا، يحيي الله به السنة،

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: (٢/٢١٥).

ولعمر الله هكذا كان، أحيا الله به السُّنة، وأمات به البدعة، يصدع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، ويسطو على أعداء الله المبتدعة، ولا يبالي وإن رُغم أنف الرَّاغم، لا تأخذه رافة في دين الله، ولا يقوم لغضبه أحدٌ إذا خاض الباغي في صفات الله تعالى.

قال له شيخه أبو الحسن بن قيس، وقد عزم على الرحلة:

- إنني لأرجو أن يُحيي الله تعالى بك هذا الشأن. فكان كما قال، وعدت كرامة للشيخ وبشارة للحافظ.

ولما دخل الحافظ ابن عساكر مدينة بغداد، أعجب به العراقيون، وقالوا: ما رأينا مثله، وكذلك قال مشايخه الخراسانيون.

وقال شيخه أبو الفتح المختار بن عبد الحميد:

- قدم علينا أبو علي بن الوزير، فقلنا: ما رأينا مثله، ثم قدم علينا أبو سعد بن السُّمعاني، فقلنا: ما رأينا مثله، حتى قدم علينا هذا فلم نر مثله<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ أبو العلاء الهمداني لبعض تلامذته وقد استأذنه أن يسافر:

- إن عرفت أستاذاً أعلم مني، أو يكون في الفضل مثلي فحيثُذ آذن لك أن تسافر إليه، اللهم إلا أن تُسافر إلى الشيخ الحافظ ابن عساكر، فإنه حافظ كما يجب.

وقال شيخه الخطيب أبو الفضل الطوسي:

- ما نعرف من يستحق هذا اللقب اليوم سواه - يعني لفظة الحافظ -.

وكان يُسمّى في بغداد (شعلة نار) من توقّده وذكائه وحسن إدراكه، لم يجتمع في شيوخه ما اجتمع فيه، من لزوم طريقة واحدة منذ أربعين سنة، يلزم الجماعة في الصفّ المقدم إلا من عذر مائع، والاعتكاف والمواظبة عليه في الجامع، وإخراج حق الله، وعدم التّطلّع إلى أسباب الدُّنيا، وإعراضه عن المناصب الدّينية، كالإمامة، والخطابة، بعد أن عرضتا عليه.

قال ولده الحافظ بهاء الدّين أبو محمد القاسم:

- قال لي أبي: لما حملت بي أمي رأت في منامها قائلاً يقول لها:

تذكرة الحفاظ: (٤/١٣٣١)، ومعجم الأدياء: (٨٤/١٣).

- تلدين غلاماً يكون له شأنٌ، فإذا ولدته فاحمله إلى المغارة - يعني مغارة الدّم في جبل قاسيون - يوم الأربعاء من ولادته، وتصدّقني بشيء، فإن الله تعالى يُبارك لك وللمسلمين فيه.

ففعلت ذلك كله، وصدّقت اليقظة منامها، ونبتّه السّعد، فأسهره الليالي في طلب العلم، وغيره سهرها في طلب الشهوات أو نامها، وكان له الشأن العظيم والشّأو الذي يجعل عن التعظيم.

وفيه يقول الحافظ ابن التّجار:

هو إمام المحدثين في وقته، ومن انتهت إليه الرّئاسة في الحفظ والإتقان، والمعرفة الثّامة بعلوم الحديث، والثّقة والتّأبّل، وحُسن التّصنيف والتّجويد، وبه خُتم هذا الشّأن.

وروي أنّ أبا عبد الله محمد بن الفضل الفراوي قال:

قدم الحافظ ابن عساكر فقرأ عليّ ثلاثة أيام، فأكثر وأضجرني، فأليث عليّ نفسي أن أغلق بابي، فلمّا أصبحنا قدم عليّ شخص فقال:

- أنا رسول رسول الله ﷺ إليك.

فقلت: مرحباً بك.

فقال: قال لي في النوم: امض إلى الفراوي وقل له: قدّم بلكم شخص شاميّ أسمر اللون يطلب حديثي فلا تملّ منه.

قال الحاكي: فوالله ما كان الفراوي يقوم حتّى يقوم الحافظ<sup>(١)</sup>.

وروي ولد الحافظ أبو محمد القاسم قال:

كان أبي قد سمع كتباً كثيرة لم يُحصّل منها نسخاً، اعتماداً منه على نسخ رفيقه الحافظ أبي عليّ بن الوزير، وكان ما حصله ابن الوزير لا يحصله أبي، وما حصله أبي لا يحصله ابن الوزير، فسمعت ليلة من الليالي، وهو يتحدّث مع صاحب له في ضوء القمر في الجامع فقال:

- رحلتُ وما كأني رحلت، وحصلتُ وما كأني حصلت، كنت أحسب أنّ رفيقي

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: (٢١٧/٧).

ابن الوزير يقدّم بالكتب التي سمعتها، مثل (صحيح البخاري)، و (صحيح مسلم)، وكتب البيهقي، وعوالي الأجزاء، فاتفقت سكناه بمرور، وإقامته بها، وكنت أؤمل وصول رفيق آخر يُقال له: يوسف بن فاروا الجياني، ووصول رفيقنا أبي الحسن المرادي فإنه يقول لي: ريثما وصلت إلى دمشق، وتوجهت منها إلى بلدي الأندلس وما أرى أحداً منهم جاء إلى دمشق، فلا بدّ من الرحلة ثالثاً، وتحصيل الكتب الكبار، والمهمات من الأجزاء العوالي. فلم يمضي إلا أيام يسيرة حتى جاء إنسان من أصحابه إليه، ودقّ عليه الباب، وقال:

- هذا أبو الحسن المرادي قد جاء.

فنزل أبي إليه وتلقاه وأنزله في منزله، وقدم علينا بأربعة أسفاط مملوءة من الكتب المسموعات.

ففرح أبي بذلك فرحاً شديداً، وشكر الله سبحانه وتعالى على ما يشهده له من وصول مسموعاته إليه من غير تعب، وكفاه مؤونة السفر، وأقبل على تلك الكتب، فنسخ واستنسخ حتى أتى على مقصوده منها. وكان كلما حصل على جزء منها كأنه حصل على ملك الدنيا<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد الله المنذري:

- سألت شيخنا الحافظ أبا الحسن علي بن المفضل المقدسي فقلت له: أربعة من الحفاظ تعاصروا، أيهم أحفظ؟

قال: من هم؟

فقلت له: الحافظ ابن عساكر، وابن ناصر.

قال: ابن عساكر أحفظ.

قلت: الحافظ أبو العلاء وابن عساكر؟

قال: ابن عساكر أحفظ.

قلت: الحافظ أبو طاهر السلفي وابن عساكر؟  
فقال: السلفي أستاذنا... السلفي أستاذنا<sup>(١)</sup>.

وللحافظ ابن عساكر شعرٌ كثيرٌ، قلماً أُمليَ مجلساً إلا وختمه بشيء من شعره.  
توفي الحافظ ابن عساكر في حادي عشر شهر رجب الفرد سنة إحدى وسبعين  
وخمسمائة بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير.

وكان الملك العادل محمود بن زنكي نور الدين قد بنى له دار الحديث الشورية،  
فدرّس بها إلى حين وفاته، غير ملتفت إلى غيرها، ولا متطّلع إلى زخرف الدنيا، ولا  
ناظر إلى محاسن دمشق ونزهاتها، بل لم يزل مواظباً على خدمة السنة والتعبّد باختلاف  
أنواعه، صلاة، وصياماً، واعتكافاً، وصدقة، ونشر علم، وتشجيع جنائز، وصلات رحم  
إلى حين قبض.

رحم الله تعالى الإمام ابن عساكر ورضي عنه.

(١) قال الحافظ الذهبي، وأبو العباس بن المظفر:

هذا دليل على أن ابن عساكر أحفظ، إلا أنه وقرّ شيخه أن يصرّح بأن ابن عساكر أحفظ منه.  
وقال الحافظ الذهبي: وإلا فابن عساكر أحفظ منه، وما أرى ابن عساكر رأى مثل نفسه.

من نظر في تاريخ الشَّام وتأمله  
رأى ما وصفه فيه وأهله، وحكم  
بأنه فريد دهره في التَّواريخ،  
وأنَّه الذَّروة العليا من الشَّماريخ.

الحافظ ابن كثير

## مؤلفات الحافظ ابن عساكر

يُعد الإمام الحافظ ابن عساكر من أعظم المؤلفين الثقات الذين نشأوا في القرن السادس للهجرة الموافق القرن الثاني عشر للميلاد، فقد صَنَّف كتباً ورسائل كثيرة، زاد عددها على مائتي مصنف، تتناول بوجه خاص علوم الحديث والتاريخ.

ولعلَّ أشهر ما اشتهر به الحافظ ابن عساكر كتابه: (تاريخ مدينة دمشق)، ذلك السفر الواسع المترامي الأطراف، الذي ألَّفه في نحو من ثمانين مجلداً، فهو يدخل في عداد المؤلفات العظيمة المؤلفة باللغة العربية، هذا إلى ما صَنَّفه من تاليف (متوسطة) و (صغيرة) ضاع جانب منها لا يستهان به، وسلم جانب آخر.

ولقد حاولت في هذا البحث أن أَلْم ما أمكن بأسماء هذه المؤلفات، معتمداً في ذلك إلى أُمِّهات المصادر القديمة والحديثة التي عُنيَت بترجمة ابن عساكر، أو ذكرت شيئاً من أسماء مصنفاته.

ولعلَّ أوفى ما وقفت عليه في هذا الباب، تلك الرسالة التي كتبها ابنه القاسم، وضمَّنَها أسماء طائفة صالحة من مؤلفات أبيه، وقد أورد ياقوت الحموي معظم ما جاء فيها، دون ترجمة ابن عساكر، وأثبتها في كتابه (معجم الأدباء)<sup>(١)</sup>.

مؤلفات الحافظ ابن عساكر:

- ١ - الأبدال: كتاب ضائع.
- ٢ - أبيات: مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.
- ٣ - إتحاف الزائر: كتاب ضائع.
- ٤ - إجابة السؤال في أحاديث شعبة: جزء واحد.
- ٥ - الاجتهاد في إقامة فرض الجهاد: أربعون حديثاً.
- ٦ - أحاديث أبي الأشعث الصنعاني: ثلاثة أجزاء.
- ٧ - أحاديث برزة: مطبوع.

(١) معجم الأدباء: (١٣ / ٧٣).



- ٨ - أحاديث يعقوبا: محقق.
- ٩ - أحاديث البلاط: (من قرى غوطة دمشق).
- ١٠ - أحاديث بيت أوانس: (من قرى غوطة دمشق).
- ١١ - أحاديث بيت سوا: (من قرى غوطة دمشق).
- ١٢ - أحاديث بيت قوفا: (من قرى غوطة دمشق).
- ١٣ - أحاديث بيت لهيا: (من قرى غوطة دمشق).
- ١٤ - أحاديث جدليا: (من قرى غوطة دمشق).
- ١٥ - أحاديث جسرين: (من قرى غوطة دمشق).
- ١٦ - أحاديث جماعة من كفر سوسية: (من قرى غوطة دمشق).
- ١٧ - أحاديث جوبر: (من قرى غوطة دمشق).
- ١٨ - أحاديث حجيرا: (من قرى غوطة دمشق).
- ١٩ - أحاديث حردان: (من قرى غوطة دمشق).
- ٢٠ - أحاديث حرستا: (من قرى غوطة دمشق).
- ٢١ - أحاديث الحميريين: (من قرى غوطة دمشق).
- ٢٢ - أحاديث حنش والمطعم وحفص الصنعانيين.
- ٢٣ - الأحاديث الخماسيات وأخبار أبي الدنيا: مطبوع.
- ٢٤ - أحاديث دقانية: (من قرى غوطة دمشق).
- ٢٥ - أحاديث دومة: (من قرى غوطة دمشق).
- ٢٦ - أحاديث زبدین: (من قرى غوطة دمشق).
- ٢٧ - الأحاديث الشباعية الأسانيد.
- ٢٨ - أحاديث سقبا: (من قرى غوطة دمشق).
- ٢٩ - أحاديث شعبة.
- ٣٠ - أحاديث صنعاء الشام: (من قرى غوطة دمشق).

- ٣١ - أحاديث طرميس : (من قرى غوطة دمشق).
- ٣٢ - أحاديث عين ترماد : (من قرى غوطة دمشق).
- ٣٣ - أحاديث خذايا : (من قرى غوطة دمشق).
- ٣٤ - أحاديث قبر سعد : (من قرى غوطة دمشق).
- ٣٥ - أحاديث القصير : (من قرى غوطة دمشق).
- ٣٦ - أحاديث قينة : (من قرى غوطة دمشق).
- ٣٧ - أحاديث كفر بطنا (من قرى غوطة دمشق).
- ٣٨ - الأحاديث المتخيرة في فضائل العشرة : يقال له : فضائل العشرة.
- ٣٩ - أحاديث المزة : (من قرى غوطة دمشق).
- ٤٠ - أحاديث مسرابا : (من قرى غوطة دمشق).
- ٤١ - أحاديث منين : (من قرى غوطة دمشق).
- ٤٢ - أخبار أبي عمرو الأوزاعي وفضائله.
- ٤٣ - أخبار أبي محمد سعد بن عبد العزيز وعواليه.
- ٤٤ - أخبار لحفظ القرآن : مخطوط في الظاهرية.
- ٤٥ - الأربعون الأبدال العوال : مخطوط في الظاهرية.
- ٤٦ - أربعون البلدان : ويقال له : الأربعون البلدانية.
- ٤٧ - الأربعون في الجهاد.
- ٤٨ - أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة.
- ٤٩ - أربعون حديثاً في الحث على الجهاد : في المكتبة الظاهرية.
- ٥٠ - أربعون حديثاً من مسموعاته : في المكتبة الظاهرية.
- ٥١ - الأربعون الطوال.
- ٥٢ - أربعون المصافحات.
- ٥٣ - الأشراف على معرفة الأطراف : في مكتبة أيا صوفيا بتركيا.

- ٥٤ - الاعتزاز بالهجرة.
- ٥٥ - الاقتداء بالصادق في حفر الخنادق.
- ٥٦ - أمالي في الحديث.
- ٥٧ - أمالي في الصوم: في المكتبة الظاهرية.
- ٥٨ - إملاء أربعمائة مجلس وثمانية مجالس في فن واحد.
- ٥٩ - الإنذار بحدوث الزلازل.
- ٦٠ - البيان في فضل كتابة القرآن.
- ٦١ - تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها، وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها: مطبوع، قامت الدار بتحقيقه وطبعته بلونين ضمن (٧٠) مجلد، وقد ضمت إليه (٤) مجلدات المستترك، عدا مجلدات الفهارس الفنيّة.
- ٦٢ - تاريخ المزة.
- ٦٣ - التالي لحديث مالك العالي.
- ٦٤ - تبيان الوهم والتخليط الواقع في حديث الأبيط: ويقال له: (التخليط عن حديث الأبيط).
- ٦٥ - تبين الامتتان بالأمر بالاختتان: في دار الكتب المصرية.
- ٦٦ - تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: طباعة دار الفكر - بيروت.
- ٦٧ - التجريد.
- ٦٨ - تحريم الأبتة.
- ٦٩ - تحفة ذوي الألباب.
- ٧٠ - تخريج إحدى عشرة مشيخة لشيخه أبي غالب بن البناء. ويقال له: المشيخات الإحدى عشرة التي خرّجها لشيخه أبي غالب البناء.
- ٧١ - تخريج أربعين حديثاً مساواة للإمام أبي عبد الله الفراوي.
- ٧٢ - تخريج سبعة مجالس لشيخه الإمام أبي الحسن السلمي والكلام عليها.

- ٧٣ - تخريج مشيخة أبي المعالي عبد الله بن أحمد الحلواتي الأصولي .
- ٧٤ - ترتيب الصحابة الذي في مسند أبي يعلى .
- ٧٥ - ترتيب الصحابة في مسند أحمد : مكتبة فاتح باستانبول .
- ٧٦ - تشریف يوم الجمعة .
- ٧٧ - تقوية المنة على إنشاء دار السنّة .
- ٧٨ - تكميل الإنصاف والعدل بتعجيل الإسعاف بالعزل .
- ٧٩ - التنزيه .
- ٨٠ - تهذيب المتلمس من عوالي مالك بن أنس : ويقال له : تهذيب المتلمس .
- ٨١ - الثوبة : في المكتبة الظاهرية .
- ٨٢ - ثواب الضبر على المصاب بالولد : ويقال له : المصاب بالولدان .
- ٨٣ - الجزء الحادي والخمسون من أماليه : في المكتبة الظاهرية .
- ٨٤ - جزء من مسموعاته : في المكتبة الظاهرية .
- ٨٥ - الجواب المبسوط لمن أنكر حديث الهبوط .
- ٨٦ - الجواهر واللائي في الأبدال العوالي .
- ٨٧ - حديث ابن جريج .
- ٨٨ - حديث أهل حردان .
- ٨٩ - حديث أهل فدايا وبيت أرائس وبيت قوفا .
- ٩٠ - حديث أهل قرية بيت البلاط : (من قرى غوطة دمشق) .
- ٩١ - حديث أهل قرية الحميريين وقينية .
- ٩٢ - حديث أهل كفر بطنا (من قرى غوطة دمشق) .
- ٩٣ - حديث سعد بن عبادة .
- ٩٤ - حديث سلمة بن علي الحسيني البلاطي .
- ٩٥ - حديث يحيى بن حمزة البتليهي وعواليه .

- ٩٦ - حلول المحنة بحصول الإبنة.
- ٩٧ - الخماسيات.
- ٩٨ - دفع الشريب على من قسر معنى الشريب.
- ٩٩ - ذم ذي الوجهين واللسانين.
- ١٠٠ - ذم الرافضة.
- ١٠١ - ذم قرناء السوء.
- ١٠٢ - ذم من لا يعمل بعلمه : في المكتبة الظاهرية.
- ١٠٣ - ذم اليهود وتخليدهم في النار.
- ١٠٤ - رقع التخليط عن حديث الأطيط.
- ١٠٥ - روايات ساكني داريا (من قرى غوطة دمشق).
- ١٠٦ - الزهادة في بذل الشهادة.
- ١٠٧ - سباعيات في الحديث.
- ١٠٨ - السداسيات.
- ١٠٩ - سعة رحمة الله.
- ١١٠ - الصفات.
- ١١١ - صفات الله تعالى : في المكتبة الظاهرية.
- ١١٢ - طرق حديث عبد الله بن عمر.
- ١١٣ - العزلة.
- ١١٤ - عوالي حديث سفيان الثوري وخبره . ويسمى : عوالي الثوري.
- ١١٥ - عوالي شعبة.
- ١١٦ - عوالي مالك بن أنس.
- ١١٧ - فضائل ذكر الله.
- ١١٨ - فضائل الصديق رضي الله عنه.

- ١١٩ - فضائل عثمان رضي الله عنه .
- ١٢٠ - فضائل علي رضي الله عنه .
- ١٢١ - فضائل عمر رضي الله عنه .
- ١٢٢ - فضائل مقام إبراهيم ومن حديث أهل برزة .
- ١٢٣ - فضائل أصحاب الحديث .
- ١٢٤ - فضل بيت المقدس .
- ١٢٥ - فضل الجمرتين .
- ١٢٦ - فضل الجهاد .
- ١٢٧ - فضل الريوة والنيوب ومن حدث بهما .
- ١٢٨ - فضل رجب : في المكتبة الظاهرية .
- ١٢٩ - فضل سعد بن أبي وقاص : في المكتبة الظاهرية .
- ١٣٠ - فضل شعبان : في المكتبة الظاهرية .
- ١٣١ - فضل شهر رمضان : في المكتبة الظاهرية .
- ١٣٢ - فضل الصوم .
- ١٣٣ - فضل عاشوراء والمحرم .
- ١٣٤ - فضل عبد الله بن مسعود .
- ١٣٥ - فضل عسقلان .
- ١٣٦ - فضل قريش وأهل البيت والأنصار والأشعرين .
- ١٣٧ - فضل الكرم على أهل الحرم .
- ١٣٨ - فضل المدينة .
- ١٣٩ - فضل مكة .
- ١٤٠ - فضل يوم عرفة : في المكتبة الظاهرية .
- ١٤١ - فضيلة ذكر الله عز وجل : في المكتبة الظاهرية .

- ١٤٢ - القول في جملة الأسانيد في حديث المؤيد.
- ١٤٣ - كشف المغطى في فضل الموطأ.
- ١٤٤ - ما وجدته في سماعه مما يلتحق بالجزء الرباعي.
- ١٤٥ - ما وقع في أحاديث مالك من الغرائب والمسلسلات.
- ١٤٦ - ما وقع للأوزاعي من العوالي.
- ١٤٧ - مجالس شيخه أبي الحسن السلمي.
- ١٤٨ - المجلس الأربعون من أماليه.
- ١٤٩ - المجلس الثالث والخمسون من أماليه.
- ١٥٠ - المجلس الثمانون بغد المائتين من أماليه.
- ١٥١ - مجموع الرغائب مما وقع من أحاديث مالك من الغرائب.
- ١٥٢ - مجموع من أحاديث جماعة من أهل بعلبك.
- ١٥٣ - مجموع من حديث محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي البتليهي.
- ١٥٤ - مدح التواضع وذم الكبر.
- ١٥٥ - المستفيد في الأحاديث السباعية الأسانيد.
- ١٥٦ - مسلسل العيدين.
- ١٥٧ - المسلسلات.
- ١٥٨ - مسند أبي حنيفة.
- ١٥٩ - مسند أهل داريا.
- ١٦٠ - مسند مكحول وأبي حنيفة.
- ١٦١ - مشيخة أبي غالب بن البناء.
- ١٦٢ - مصافحة لأبي سعد الشمعاني وأربعين حديثاً.
- ١٦٣ - معجم أسماء القرى والأمصار التي سمع بها.
- ١٦٤ - معجم الشيوخ النبلاء: (ضائع).

١٦٥ - معجم الصحابة .

١٦٦ - معجم شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود وأبي عيسى الترمذي والنسائي وابن ماجه .

١٦٧ - المعجم في تراجم رجال الكتب الستة .

١٦٨ - المعجم لمن سمع منه وأجاز له .

١٦٩ - المعجم المشتمل على ذكر أسماء الشيوخ الأئمة النبيل : في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

١٧٠ - معجم النسوان .

١٧١ - معنى قول عثمان : ما نمنيت ولا تمنيت .

١٧٢ - المقالة الفاضحة للرسالة الواضحة .

١٧٣ - من حديث أبي بكر بن محمد بن رزق الله المنيني المقرئ .

١٧٤ - من حديث أهل سوا .

١٧٥ - من حديث أهل دقانية وجخراء وعين ترماد وجديا وطرميس (كلها من قرى غوطة دمشق) .

١٧٦ - من حديث أهل زندين<sup>(١)</sup> وجسرين .

١٧٧ - من حديث أهل كفر بطنا .

١٧٨ - من حديث جماعة من أهل بيت لهيا .

١٧٩ - من حديث جماعة من أهل جوير : (من قرى غوطة دمشق) .

١٨٠ - من حديث جماعة من أهل حرستا .

١٨١ - من حديث دومة ومسرابا والقصير .

١٨٢ - من حديث سعد بن عبادة .

(١) ربما تكون : زنديني .



- ١٨٣ - من حديث يحيى بن حمزة البتليهي وعواليه .
- ١٨٤ - من حديث بسرة بن صفوان وابنه وابن ابته .
- ١٨٥ - من سمع من النسوان .
- ١٨٦ - من لا يكون مؤتمناً لا يكون مؤذناً .
- ١٨٧ - من نزل المزة وحدّث بها .
- ١٨٨ - من وافقت كنيته كنية زوجته .
- ١٨٩ - مناقب الشُّبَّان .
- ١٩٠ - الموافقات على شيوخ الأئمة الثقات .
- ١٩١ - نقي التشبيه .

## كشف بمراجع

### الإمام ابن عساكر

- ١ - أبجد العلوم: صديق حسن خان القنوجي = (٣٧٥ / ٢) و (٧٩ / ٣) و (٧٩١).
- ٢ - ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته (١ - ٢) كاملاً: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في سورية.
- ٣ - الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (١ - ٨): خير الدين الزركلي = (٢٧٣ - ٢٧٤).
- ٤ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل باشا ابن محمد أمين البابائي البغدادي = (٢٢٤ / ١).
- ٥ - البداية والنهاية: للحافظ ابن كثير الدمشقي، طبعة دار الفكر في بيروت = (٤٤٢ / ٨).
- ٦ - البداية والنهاية: للحافظ ابن كثير الدمشقي، الطبعة المصرية = (٢٩٤ / ١٢).
- ٧ - تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان = (٧٣ / ٣).
- ٨ - تاريخ بروكلمان = (٦٩ - ٧٣).
- ٩ - تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: حسين بن محمد الديار بكري = (٣٦٦ / ٢).
- ١٠ - تمة المختصر (تاريخ ابن الوردي): عمر بن المظفر = (١٣٢ - ١٣٣).
- ١١ - تذكرة الحفاظ: الإمام شمس الدين الذهبي = (١٣٢٨ - ١٣٣٤).
- ١٢ - جامع المسانيد: الخوارزمي = (٥٣٩ / ٢).
- ١٣ - خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام): العماد الأصفهاني = (٢٧٤ - ٢٨٠ / ١).
- ١٤ - الدارس في تاريخ المدارس: عبد القادر التميمي الدمشقي = (١٠٠ / ١) - (١٠١).

- ١٥ - دول الإسلام: الإمام شمس الدين الذهبي = (٨٥/٢).
- ١٦ - الزيارات: محمود العدوي (من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق) = (٧٣).
- ١٧ - سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي، طبعة الدار = (٢٦٠/١٥).
- ١٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الصالحي المشهور بابن العماد الحنبلي، تحقيق الأستاذ محمود الأرناؤوط = (٣٩٥/٦ - ٣٩٩).
- ١٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الصالحي المشهور بابن العماد الحنبلي، الطبعة المصرية: (٢٣٩/٤ - ٢٤٠).
- ٢٠ - طبقات الفقهاء الشافعية: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي = (٢١٦/٢ - ٢١٧).
- ٢١ - طبقات الحفاظ: الإمام جلال الدين السيوطي = (٤٧٤ - ٤٧٥).
- ٢٢ - طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن قتي الدين نسبي = (٢١٥/٧ - ٢٢٣).
- ٢٣ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: ابن خلدون = (٢١٢/٤ - ٢١٣).
- ٢٤ - كتاب الرؤسيتين في أخبار الدولتين: عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة = (١٠:١) و (٢٦١/٢).
- ٢٥ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير حاجي خليفة ويكتب جلبي = (٥٤)، (٥٧)، (١٠٣)، (١٦٢)، (٢٩٤)، (٣٤٠)، (٣٤٢)، (٥٢٦)، (٥٧٤)، (٩٧٤)، (١٧٣٦)، (١٧٣٧)، (١٨٣٦).
- ٢٦ - كنوز الأجداد: محمد كرد علي = (٣٠٦ - ٣١٣).
- ٢٧ - مخطوطات المكتبة الظاهرية (فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية) = (١٠٩) و (٢٢٦ - ٢٢٧).
- ٢٨ - مرآة الجنان: عبد الله بن أسعد اليافعي = (٣٩٣/٣ - ٣٩٦).

- ٢٩ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: سبط ابن الجوزي = (٢١٢/٨ - ٢١٤).
- ٣٠ - المستفاد من تاريخ بغداد: (١٨٦ - ١٨٩).
- ٣١ - معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ياقوت الحموي = (٧٣/١٣ - ٨٧).
- ٣٢ - معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف إيلان سركيس = (١٨١ - ١٨٢).
- ٣٣ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة: طاش كبري زادة = (٢١٦/١) و (٢١١/٢).
- ٣٤ - المنتخب من مخطوطات الحديث = (٧٩ - ٨٤).
- ٣٥ - منتخبات التواريخ لدمشق: محمد أديب آل تقي الدين الحصني = (٤٧٨ - ٤٧٩).
- ٣٦ - المتظم في تاريخ الملوك والأمم: أبو الفرج ابن الجوزي = (٢٦١/١٠).
- ٣٧ - هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي = (٧٠١: ١ - ٧٠٢).
- ٣٨ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان = (٣٠٩/٣ - ٣١١).

لَمَّا حَمَلْتُ بِي أُمِّي،  
 رَأَتْ فِي مَنَامِهَا قَائِلًا يَقُولُ:  
 تَلْدِينَ غَلَامًا يَكُونُ لَهُ  
 شَأْنٌ.

— سير أعلام النبلاء —

### من أقوال ابن عساكر

إبراهيم بن محمد أبي حصن الفزاري: أحد أئمة المسلمين وأعلام الدين.

تاريخ مدينة دمشق

إبراهيم بن محمد بن عبيد: أحد الجوالين المكثرين، خرج من دمشق قديماً وطاف البلاد.

تاريخ مدينة دمشق

ابن التريج الدمشقي: شاعرٌ حذق.

تاريخ مدينة دمشق ٢١/٦٨

أبو بكر الشبلي: أحد شيوخ الصوفية المعدودين، وزهادهم الموصوفين.

تاريخ مدينة دمشق ٥٠/٦٦

أبو علي القيسراني: أحد القضاة ومن صالح شيوخ نابلس.

تاريخ مدينة دمشق ٩٤/٦٧

أبو نصر البرمكي: شاعرٌ محسن.

تاريخ مدينة دمشق ٢٦٤/٦٧

أبي بن كعب: سيّد القراء.

تاريخ مدينة دمشق

أحسن محمود بن زكري بن آق سنقر إلى العلماء وأكرمهم، وقرب المتدينين واحترمهم، وتوخى العدل في الأحكام والقضايا، وألان كفه، وأظهر رأفته بالرعاية، وبنى في أكثر مملكته أدر العدل وأحضرها القضاة والفقهاء للفصل، وحضرها بنفسه في أكثر الأوقات، واستمع من المتظلمين الدعاوي والبيّنات، طلباً للإنصاف والفضل، وحرصاً على إقامة العدل.

تاريخ مدينة دمشق ١٢١/٥٧

أحمد بن علي<sup>(١)</sup>: أحد الأئمة المشهورين، والمصنفين المكشرين، والحفاظ المبرزين، ومن خُتم به ديوان المحدثين.

تاريخ مدينة دمشق: ٣١/٥

أحمد بن الفرات: أحد الأئمة الثقات الحفاظ الأثبات.

تاريخ مدينة دمشق

أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضنوبري: شاعرٌ محسنٌ، أكثر أشعاره في وصف الرياض والأنوار.

تاريخ مدينة دمشق

أحمد بن محمد بن حنبل: أحد الأعلام من أئمة الإسلام.

تاريخ مدينة دمشق

أحمد بن محمد بن علي بن صدقة (ابن الخياط): خُتم به ديوان الشعر بدمشق، وكان شاعراً كثيراً مجيداً محسناً حفظة لأشعار المتقدمين وأخبارهم.

تاريخ مدينة دمشق

أدب محمود بن زكري بن آق سنقر على الضعفاء والأيتام الصدقات، وتعهّد ذوي الحاجة من أولي التعفف الصّلات، حتى وقف وقوفاً على المرضى والمجانين، وأقام لهم الأطباء والمعالجين، وكذلك على جماعة العميان، ومعلمي الخط والقرآن، وعلى ساكني الحرمين، ومجاوري المسجدين.

تاريخ مدينة دمشق ١٢١/٥٧

أسامة بن مرشد بن علي مؤيد الدولة له يدٌ بيضاء في الأدب والكتابة والشعر.

تاريخ مدينة دمشق

إسحاق بن حسان بن قوهي شاعرٌ متقدّم مطبوعٌ مشهورٌ.

تاريخ مدينة دمشق

أشعر هذيل خويلد بن خالد بن مُحَرِّث (أبو ذؤيب الهذلي).

تاريخ مدينة دمشق ١٧/٥٣

أظهر محمود بن زنكي بن آق سنقر بحلب السُّنة حتى أقام شعار الدِّين . وغير البدعة التي كانت لهم في التأذين ، وقمع بها الرافضة المبتدعة ، ونشر فيها مذاهب أهل السُّنة الأربعة ، وأسقط عنهم جميع المؤن ، ومنعهم من الثُّوب في الفتن ، وبنى بها المدارس ، ووقف الأوقاف ، وأظهر فيها العدل والإنصاف .

تاريخ مدينة دمشق ٥٧/١٢٠

بشر بن الحارث الحافى أحد أولياء الله الصالحين والعباد السائحين .

تاريخ مدينة دمشق

بقي بن مخلد بن يزيد : أحد علماء الأندلس ذو رحلة واسعة .

تاريخ مدينة دمشق

ثابت بن أحمد بن أبي الفوارس (أبو نصر البوشنجي) : شيخ الصوفيّة .

تاريخ مدينة دمشق ١١/١٠٥

ثمّامة بن عديّ القرشي : أمير صنعاء ، له صحبة .

تاريخ مدينة دمشق ١١/١٥٨

ثوبان بن جحدر (مولى رسول الله ﷺ) : من أهل اليمن ، أصابه سبياً فأعتقه النبي ﷺ .

تاريخ مدينة دمشق ١١/١١٦

جمع الناس في فضائل الشافعي رحمه الله فأكثروا ، وفضله رحمه الله أكثر ممّا جمعوا وسطّروا .

تاريخ مدينة دمشق ٥١/٤٣٨

جميل بن تمام بن علي (أبو الحسن المقدسي) : كان حافظاً للقرآن ، وسمع الحديث على كبار السنّ .

تاريخ مدينة دمشق ١١/٢٥٥



الحارث بن عبد بن وهب الأزدي: له صحبة، وشهد يوم اليرموك، ونزل فلسطين، وشهد مع معاوية صفين، وجعله على رجالة فلسطين.

تاريخ مدينة دمشق ٤٥٢/١١

الحارث بن هشام بن المغيرة (أبو عبد الرحمن المخزومي): له صحبة، أسلم يوم الفتح. ثم حسن إسلامه، وخرج إلى الشام مجاهداً، وحبس نفسه في الجهاد، لم يزل بالشام إلى أن قُتل باليرموك ويقال: مات بطاعون عمواس.

تاريخ مدينة دمشق ٤٩١/١١

حبيب بن أوس (أبو تمام الطائي الشاعر): من أهل قرية جاسم من حوران، مدح الخلفاء والأمراء فأحسن.

تاريخ مدينة دمشق ١٦/١٢

حبيب بن حبيب بن مسلمة الفهري: وُلد بعد موت أبيه فسُي باسمه.

تاريخ مدينة دمشق ٣٤/١٢

حذيفة بن أسيد أبو سريحة الغفاري: صاحب رسول الله ﷺ، روى عنه أحاديث كثيرة، وكان ممن بايع تحت الشجرة، وهو أول مشهد شهده مع النبي ﷺ.

تاريخ مدينة دمشق ٢٥٣/١٢

حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية: كان جواداً ممدحاً ذا قدر ونبل، وأمه أم ولد.

تاريخ مدينة دمشق ٣١٠/١٢

حرب بن عبد الله بن يزيد بن معاوية: كان ممن سار في جند أهل حمص منها إلى دمشق للطلب بدم الوليد بن يزيد فقتل بنواحي دمشق، وكان يُلقب أبا جهل.

تاريخ مدينة دمشق ٣١٣/١٢

حرملة بن المنذر بن معدي كرب (أبو زبيد الطائي): شاعرٌ مخضرم مشهور، أدرك الجاهلية والإسلام، ولم يسلم، وكان نصرانياً.

تاريخ مدينة دمشق ٣٢٠/١٢

خريث بن رقاد الفزاري: كانت له بدمشق أملاك وداره بنواحي سوق الغزل، وكان صاحب شرطة الوليد بن عبد الملك.

تاريخ مدينة دمشق ٣٢٩/١٢

خريث العنزي: له صحبة، خرج مع أسامة بن زيد إلى أرض البلقاء غازياً، فقدّمه عيناً من وادي القرى يكشف له طريقه.

تاريخ مدينة دمشق ٣٣٤/١٢

خريث مولى معاوية بن أبي سفيان: كان فارساً بطلاً، وكان معاوية يعتمد عليه في حربه، وشهد صفين معه وقتل يومئذ.

تاريخ مدينة دمشق ٣٣٥/١٢

الحسن بن رجاء بن أبي الضحّاك (أبو علي الحصارى الكاتب): أصله من جرجاوا، شاعرٌ جيّد الشعر قليله.

تاريخ مدينة دمشق ٨٤/١٣

الحسن بن شوذب: من متصوّفة أهل دمشق ومن أقران أحمد بن أبي الحواري.

تاريخ مدينة دمشق ١١٤/١٣

الحسين بن علي بن يزيد (أبو علي التيسابوري الضايغ): حافظ، رحل في طلب الحديث، وطوّف وجمع فيه.

تاريخ مدينة دمشق ٢٧١/١٤

حصّل محمود بن زنكي بن آق سنقر الكثير من كتب العلوم ووقفها على طلابها، وأقام عليها الحفظة من تلمّتها وطلابها وأربابها، وجوّد كثيراً من ذي السبيل، وهدى بجهده إلى سواء السبيل.

تاريخ مدينة دمشق ١٢١/٥٧

الحكم بن عبدل بن جبلة: شاعرٌ مشهور القول في شعره هجاء.

تاريخ مدينة دمشق ٢٦/١٥

الحكم بن المطلب : من أجواد قريش من أهل المدينة .

تاريخ مدينة دمشق ٣٧/١٥

حمزة بن بيض الحنفي : شاعرٌ مقدّم في الشعراء .

تاريخ مدينة دمشق ١٩٢/١٥

حنظلة بن الربيع بن صيفي (أبو ربيع التميمي) : كاتب رسول الله ﷺ .

تاريخ مدينة دمشق ٣٢٢/١٥

حولا بنت بهلول : أخت مؤمنة ، كانت صوفية .

تاريخ مدينة دمشق ١١١/٦٩

خالد بن زيد (أبو أيوب الأنصاري) : مضيف رسول الله ﷺ وصاحبه .

تاريخ مدينة دمشق ٣٣/١٦

خالد بن عبد الله بن الفرج (أبو هاشم العبسي) : يُعرف بخالد سبلان ، لُقّب بذلك لعظم لحيته .

تاريخ مدينة دمشق ١٣٢/١٦

خالد بن المُعَمَّر بن سليمان : شهد صفّين مع علي ، ثم غدر بالحسن بن علي ولحق بمعاوية .

تاريخ مدينة دمشق ٢٠٥/١٦

خالد بن الوليد بن المغيرة : سيف الله وصاحب رسول الله ﷺ في الهدنة طوعاً .

تاريخ مدينة دمشق ٢١٦/١٦

خداش بن بشر بن خالد (البعيث) : أحد الشعراء المجيدين .

تاريخ مدينة دمشق ٣٢٤/١٦

خُريم بن خُثافر الحميري : آخر الفصحاء .

تاريخ مدينة دمشق ٣٢٤/١٦

خويلد بن خالد بن محرث (أبو ذؤيب الهذلي): شاعرٌ مجيدٌ مخضرم.

تاريخ مدينة دمشق ١١٠: ٥٣

خيشمة بن سليمان بن حيدرة (أبو الحسن القرشي): أحد الثقات المكثرين الرّحالين في طلب الحديث.

تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٦٨

دعبل بن علي: شاعرٌ مشهورٌ له شعرٌ رائع.

تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٢٤٥

دؤاس بن سيدهم (أبو الفتيان الكتاني) شاعرٌ محسنٌ.

تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٣١١

رابعة بنت إسماعيل: من المتعبّدات.

تاريخ مدينة دمشق ٦٩: ١١٥

رفع محمود بن زنكي بن آق سنقر عن الحجاج ما كان يؤخذ منهم من المكس، وأقطع أمراء العرب الإقطاعات لئلاّ يتعرّضوا للحجاج بالنّص، وأمر بإكمال سور مدينة الرسول ﷺ، واستخراج العين التي بأحد- وكانت قد دفنتها الشيول - ودُعي له بالحرمين، واشتهر صيته في الخافقين.

تاريخ مدينة دمشق ٥١: ١٢١

رؤبة بن العجاج: الرّاجز المشهور من أعراب البصرة، وهو مخضرم.

تاريخ مدينة دمشق ١٨: ٢١٢

زمرد بنت جاولي بن عبد الله الخاتون: كانت امرأةً محبةً للخير، مكّومة لأهل العلم.

تاريخ مدينة دمشق ٦٩: ١٦٧

زياد بن معاوية (الناطقة النّبباني): أحد شعراء الجاهلية المشهورين، ومن أعيان فحولهم المذكورين.

تاريخ مدينة دمشق ١٨: ٢٤١

السري بن المغلس : أحد الزُّهاد العبّاد الأتقياء .

تاريخ مدينة دمشق ١٦٥/٢٠

سعيد بن أبان : كان ناسكاً، ثم قام بحرب فزاره مع كلب يوم بنات قين حين صَحَّ عنده عن كلب ما يوجب قتلهم، وشهد عنده أنهم لا يدينون بدين، وأنهم يطؤون الجيف .

تاريخ مدينة دمشق ٨/٢١

سلمة بن شبيب : أحد الأئمة الرُّحّالين .

تاريخ مدينة دمشق ٧٦/٢٢

سليمان بن أحمد (أبو القاسم الطبراني) : أحد الحفاظ المكثرين والرُّحّالين .

تاريخ مدينة دمشق ١٦٣/٢٢

سودة بنت عمار بن الأسك الهمدانية : امرأة شاعرة وفدت على معاوية وجرت له معها محاوراة .

تاريخ مدينة دمشق ٢٢٤/٦٩

سيّد القراء أبيّ بن كعب .

تاريخ مدينة دمشق

شقيق بن إبراهيم (شقيق البلخي) : أحد شيوخ التصوّف، له قدم فيه موصوف وكلام في التّوكل معروف .

تاريخ مدينة دمشق ١٣١/٢٣

صادر بن كامل بن بدر العبسي : شاعرٌ مجيّد .

تاريخ مدينة دمشق ٢٨٥/٢٣

طريح بن إسماعيل بن سعيد : شاعرٌ حسن الشعر، بديع النظم، من شعراء بني أمية .

تاريخ مدينة دمشق ٤٦٨/٢٤

عامر بن عمار بن خريم (أبو الهيثم المُرّي) : أحد فرسان العرب المذكورين وشجعانهم المشهورين، وهو زعيم قيس في الفتنة التي وقعت بينهم وبين اليمن بدمشق

في أيام الرّشيد حتى تفاقم الأمر واستحكم الشر، وله أشعار في تلك الوقائع المشهورة، وأخبار في الحروب مذكورة.

تاريخ مدينة دمشق ٦٢/٢٦

عاصم بن عمرو التميمي: من فرسان بني تميم وشعرائهم.

تاريخ مدينة دمشق ٢٨٢/٢٥

عبد الأعلى بن مسهر (أبو دُرّامة): شيخ الشام في وقته.

تاريخ مدينة دمشق ٤٦١/٣٣

عبد الله بن أبي زكريا إياس بن يزيد (أبو يحيى الخزاعي): من فقهاء أهل دمشق، ومن أقران مكحول.

تاريخ مدينة دمشق ١١١/٢٧

عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد (أبو محمد الجواليقي): أحد الحفاظ المجوّدين المكثّرين.

تاريخ مدينة دمشق ٥١/٢٧

عبد الله بن أسعد بن علي (ابن النّعمان): أديب فاضل وشاعر محسن.

تاريخ مدينة دمشق ٨٢/٢٧

عبد الله بن الحجاج (أبو الأقرع الثعلبي): شاعر شجاع فاتك.

تاريخ مدينة دمشق ٣٢٩/٢٧

عبد الله بن رؤية (أبو الشعثاء المعروف بالعجاج): راجز مجيد.

تاريخ مدينة دمشق ١٢٨/٢٨

عبد الله بن الزبير بن العوام: كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من قريش.

تاريخ مدينة دمشق ١٤٠/٢٨

عبد الله بن زيد بن عامر (أبو قلابة): أحد الأعلام.

تاريخ مدينة دمشق ٢٨٣/٢٨

عبد الله بن سبأ: يُنسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة، أصله من أهل اليمن، كان يهودياً، وأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشر.

تاريخ مدينة دمشق ٣/٣٠

عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك (أبو أحمد الجرجاني ابن القطان): أحد أئمة أصحاب الحديث والمكثرين له والجامعين له، والرحالين فيه.

تاريخ مدينة دمشق ٥/٣١

عبد الله بن المبارك بن واضح (أبو عبد الرحمن الحنظلي): من أئمة المسلمين.

تاريخ مدينة دمشق ٣٩٦/٣٢

عبد الله بن محمد (أبو القاسم الدمشقي): صنف كتاب مقالات الصوفية.

تاريخ مدينة دمشق ٣٩٠/٣٢

عبد الله بن محمد (أبو محمد الخطابي النحوي الشاعر): الغالب على شعره السخف والألفاظ الغريبة فيه.

تاريخ مدينة دمشق ٢٩٣/٣٢

عبد الله بن محمد بن عبد الله (ابن الفقيه المؤدب): قرأ القرآن العظيم للسبعة على جماعة منهم: أبو الوحش شبيب بن المسلم، وأبو عبد الله محمد بن عيسى الأندلسي بدمشق، وبيغداد على أبي الخير المبارك الغسال.

تاريخ مدينة دمشق ٢٣٥/٣٢

عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس: ولد بالحميمة من أرض الشراة من ناحية البلقاء وكان بها إلى أن جاءته الخلافة، وبيع له بالكوفة.

تاريخ مدينة دمشق ٢٧٦/٣٢

عبد الله بن مخارق بن سليمان (ناطقة بني شيان): شاعر من شعراء الأمويين.

تاريخ مدينة دمشق ٢٥/٣٢

عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان: كان يُلقَّب بمبْقَت وكان مُضَعَّفَ العقل.

تاريخ مدينة دمشق ٢٠٨/٣٣

عبد الله بن يزيد بن معاوية (أبو حرب القرشي): هو المعروف بالأسوار، ولُقِّب بذلك لجودة رميهِ.

تاريخ مدينة دمشق ٢٨٧/٣٣

عبد الرَّحْمَن بن أَرطاة: شاعرٌ مقلٌّ، كان له اختصاصٌ بآل أبي سفيان، ووفد على معاوية.

تاريخ مدينة دمشق ١٧٨/٣٤

عبد الرَّحْمَن بن إسماعيل المخزومي: أحد حملة القرآن ممن كان يحضر دراسة القرآن في المسجد الجامع بدمشق.

تاريخ مدينة دمشق ٢٠٥/٣٤

عبد الرَّحْمَن بن خالد بن الوليد: كان شريفاً ممدحاً.

تاريخ مدينة دمشق ٣٢٤/٣٤

عبد الرَّحْمَن بن الضَّحَّاك بن قيس: من سروات قريش وكرماتهم.

تاريخ مدينة دمشق ٤٣٩/٣٤

عبد الرَّحْمَن بن عامر اليحصبي: كان من حملة القرآن.

تاريخ مدينة دمشق ٤٤٦/٣٤

عبد الرَّحْمَن بن عبد الله (ابن أبي الحديد): خطيب دمشق المعدل.

تاريخ مدينة دمشق ١/٣٥

عبد الرَّحْمَن بن عبد الله بن الحارث (أعشى همدان): شاعرٌ فصيحٌ من أهل الكوفة، كانت تحته أخت الشعبي الفقيه، وأخته تحت الشعبي وكان فقيهاً قارئاً ثم ترك ذلك واشتغل بقول الشعر، وقدم دمشق في صدر أيام بني أمية.

تاريخ مدينة دمشق ٤٧٨/٣٤



عبد الرَّحْمَن بن عمرو (أبو زرعة النَّصري): شيخ الشام في وقته.

تاريخ مدينة دمشق ١٤١/٣٥

عبد الرَّحْمَن بن عمرو بن يَحمَد (أبو عمرو الأوزاعي): إمام أهل الشام في الحديث والفقه.

تاريخ مدينة دمشق ١٤٧/٣٥

عبد السَّلام بن رغبان بن عبد السلام (ديك الجني): شاعرٌ مطبوعٌ، له شعرٌ حسنٌ.

تاريخ مدينة دمشق ٢٠١/٣٦

عبد المحسن بن محمد (أبو محمد الصُّوري): مطبوع الشعر، سائر القول، محسنٌ في أفانين النظم.

تاريخ مدينة دمشق ٤٨٢/٣٩

عبد الوارث بن عبد الغني بن علي (أبو محمد المغربي): كان عالماً بعلم الكلام، بصيراً به، حسن الاعتقاد، له قدمٌ في العبادة.

تاريخ مدينة دمشق ٢٩٥/٣٧

عبيد بن حصين بن جندل (الراعي)، لُقِّبَ بالزَّاعي لكثرة وصفه الإبل: شاعرٌ محسنٌ مشهورٌ.

تاريخ مدينة دمشق ١٨٥/٣٨

عبيد بن القاسم بن صبية (الأبهر): لُقِّبَ غلب على اسمه، فلم يكن يعرف إلا بلقبه.

تاريخ مدينة دمشق ٢١١/٣٨

عبيد الله بن أبي بكرة (أبو حاتم الشُّففي): أحد الكرام المذكورين والسَّمحاء المشهورين.

تاريخ مدينة دمشق ١٢٩/٣٨

عبيد الله بن عبد الكريم (أبو زرعة الرَّازي): أحد الأئمة الجوالين والحفاظ المتقنين.

تاريخ مدينة دمشق ١٠/٣٨

عبيد الله بن قيس (ابن قيس الرُّقَيَّات): من أهل الحجاز، مشهور، معروف، وبالإحسان في الشعر موصوف.

تاريخ مدينة دمشق ٨٥/٣٨

عثمان بن عفان: أمير المؤمنين ذو الثورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابدتين.

تاريخ مدينة دمشق ٣/٣٩

عسكر بن الحصين (أبو تراب النخشي): أحد العباد السائحين.

تاريخ مدينة دمشق ٣٤٠/٤٠

عطرد (أبو هارون): كان فقيهاً قارئاً للقرآن مجيداً في الغناء.

تاريخ مدينة دمشق ٤٥٥/٤٠

عقيل بن علقمة بن الحارث: من أشراف بني مُرَّة ووجوههم.

تاريخ مدينة دمشق ٢٨/٤١

علقمة بن عقيل بن علقمة: شاعر ابن شاعر.

تاريخ مدينة دمشق ١٢٨/٤١

علي بن إبراهيم بن العباس: خطيب دمشق في أيام المصريين وقرأ القرآن العظيم بحرف أبي عمرو بن العلاء.

تاريخ مدينة دمشق ٢٤٤/٤١

علي بن محمد بن علي (أبو الحسن الجويني): شيخ شافعي من أهل الفضل والأدب فصيح متوسّع في الكلام نظماً ونثراً.

تاريخ مدينة دمشق ٢٠١/٤٣

علي بن زعيم التيمي: كان فارساً شجاعاً، وهو الذي أخذ رأس الضحّاك بن قيس.

تاريخ مدينة دمشق ٢٠٣/٤١

عمر بن الخطاب: أمير المؤمنين الفاروق، ضجيع رسول الله ﷺ، وصاحبه ووزيره.

تاريخ مدينة دمشق ٣/٤٤

عمر بن عبيد الله بن معمر (أبو حفص القرشي): أحد وجوه قريش وكرمائها.

تاريخ مدينة دمشق ٢٨٦/٤٥

عمر بن المغيرة (أبو حفص البصري): مفتي المساكين.

تاريخ مدينة دمشق ٣٤٠/٤٥

عمر بن الوليد بن عبد الملك: فحل بني مروان.

تاريخ مدينة دمشق ٣٥٤/٤٥

عمر محمود بن زكري بن آق سنقر الرّبط والخانقاهات والبيمارستانات، وبني الجسور في الطّرق والخانات، ونصب جماعة من المعلمين لتعليم يتامى المسلمين، وأجرى الأرزاق على معلّميهم وعليهم ويقدر ما يكفيهم.

وكذلك صنع لماً ملك سنجار، وحرّان، والرّها، والرّقة، ومنبج، وشيزر، وحماء، وحمص، وبعليك، وصرخد، وتدمر، فما من بلد منها إلا وله فيه حسن أثر، وما من أهلها أحد إلا نظر له أحسن نظر.

تاريخ مدينة دمشق ١٢١/٥٧

عمرة بنت التّعمان بن بشير بن سعد الأنصارية: امرأة شاعرة.

تاريخ مدينة دمشق ٢٩٤/٦٩

عمرو بن شبيب (القطامي): شاعر من فحول الشعراء.

تاريخ مدينة دمشق ٩٦/٤٥

عمرو بن هانيء الطائي: من شيعة بني العباس، وهو الذي تولّى نبش قبور بني أمية دمشق وغيرها.

تاريخ مدينة دمشق ٤٥٣/٤٥

عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط (أبو قطيفة): شاعر محسن، قيل له أبو قطيفة

لكثرة شعر رأسه ولحيته شبه بالقطيفة.

تاريخ مدينة دمشق ٦٠/٤٩

فاطمة بنت علي بن عبد الله بن العباس: عمّة السّفاح والمنصور، كانت امرأة حازمة.

تاريخ مدينة دمشق ٦٠/٥٠

القاسم بن سلام (أبو عبيد البغدادي): الفقيه الأديب المشهور، صاحب الثّصانيف المشهورة والعلوم المذكورة.

تاريخ مدينة دمشق ٦٠/٤٩

قيس بن موسى (أبو عبد الرحمن الأعمى): من فقهاء أهل دمشق وأهل الفتوى بها.

تاريخ مدينة دمشق ٧٨/٥٠

قيس بن عُبيرة المكشوح: أحد شجعان العرب، أدرك النبي ﷺ ولم يره، وهو ممن أعان على قتل الأسود الكذاب، وشهد اليرموك، وأُصيّبت عينه به.

تاريخ مدينة دمشق ٦٠/٥٠

كان محمود بن زنكي بن آق سنقر في الحرب رابط الجأش، ثابت القدم، شديد الانكماش، حسن الرّمي بالسّهام، صليب الضّرب عند ضيق المقام، يقدم أصحابه عند الكره، ويحمي منهزمهم عند الفرّة، ويتعرّض بجهدِه للشّهادة لما نرجو بها من كمال السّعادة.

تاريخ مدينة دمشق ٦٠/٥٧

كان محمود بن زنكي يسأل الله أن يحشره من بطون السّباع وحوامل الطّير، فالله يقي مهجته من الأسواء ويحسن له الظّفر بجميع الأعداء.

تاريخ مدينة دمشق ٦٠/٥٧

كتيبة بنت الوقعة السّعدية: من النسوة الشّواهر.

تاريخ مدينة دمشق ٦٠/٧٠

لما حملت بي أمي، رأت في منامها قائلاً يقول: - تلدين غلاماً يكون له شأن.

سير اعلام النبلاء

لَمَّا عَزَمْتُ عَلَى التَّحْدِيثِ وَاللَّهِ الْمُطَّلَعُ أَنِّي مَا حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ حُبُّ الرِّيَاسَةِ  
وَالْتَّقَدُّمِ بَلْ قُلْتُ: مَتَى أَرَوِي كُلَّ مَا سَمِعْتُ؟ وَأَنِّي فَائِدَةٌ فِي كَوْنِي أَخْلَفَهُ صَحَافُفٌ؟  
فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى، وَاسْتَأْذَنْتُ أَعْيَانَ شِيُوخِي وَرُؤَسَاءِ الْبَلَدِ، وَطَفَعْتُ عَلَيْهِمْ، فَكُلُّهُمْ  
قَالُوا: مِنْ أَحَقِّ بِهَذَا مِنْكَ؟ فَشَرَعْتُ فِي ذَلِكَ مِنْذُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

تَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ

لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّحَالِ: امْرَأَةٌ شَاعِرَةٌ مُقَدِّمَةٌ فِي النِّسَاءِ الشُّوَاعِرِ.

تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ ٦٠/٧٠

مَامُونُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ السُّلَمِيِّ الْهَرَوِيِّ: أَحَدُ الْمَشْهُورِينَ بِوَضْعِ الْحَدِيثِ.

تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ ٣/٥٧

مَالِكُ بْنُ طَوْقٍ بْنُ مَالِكٍ: أَحَدُ أَجْوَادِ الْعَرَبِ وَمَمْدَحِيهِمْ.

تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ ٤٦٠/٥٦

مَالِكُ بْنُ مَسْمَعٍ بْنُ شَيْبَانَ: مِنْ وَجُوهِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ.

تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ ٤٩٧/٥٦

مُتَوَكِّلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَهْشَلٍ (أَبُو جَهْمَةَ اللَّيْثِيِّ): وَفِيٍّ، مُجِيدٌ فِي الشُّعْرِ، عَقِيفٌ عَنِ الْخَمْرِ.

تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ ١٢/٥٧

مُجَزَّاةُ بْنُ الْكَوْثَرِ بْنِ زُفَرٍ بْنِ الْحَارِثِ (أَبُو الْوَرْدِ الْكَلَابِيِّ): مِنْ سَادَاتِ قَيْسٍ.

تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ ٤٦٠/٥٧

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (ابْنُ الْمُقَرَّاءِ الْأَصْبَهَانِيِّ): أَحَدُ الْمَكْثُرِينَ الرَّحَّالِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ  
مَشْهُورِينَ.

تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ ٢٢٠/٥١

مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ<sup>(١)</sup>: إِمَامُ عَصْرِهِ وَفَرِيدُ دَهْرِهِ.

تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ: ٢٦٧/٥١

محمد بن إسماعيل (أبو بكر الفرغاني): أحد مشايخ الصوفية، من أستاذي أبي بكر الدقي، وكان من مجتهدَي أهل التصوف في العبادة، وخلق اليد من العلوم.

تاريخ مدينة دمشق ١١٦/٥٢

محمد بن إسماعيل بن مهران (أبو بكر الإسماعيلي): أحد الثقات الرُّحَّالين.

تاريخ مدينة دمشق ١٠٩/٥٢

محمد بن جعفر بن الحسين (غندر): رَحَّالٌ جَمَاعٌ.

تاريخ مدينة دمشق ٢١١/٥٢

محمد بن جبَّان بن أحمد (أبو حاتم التميمي البستي): أحد الأئمة الرُّحَّالين والمصنِّفين المحسنين.

تاريخ مدينة دمشق ٢٤٩/٥٢

محمد بن خالد بن أبي ظبيان الأزدي: أحد حملة القرآن العظيم.

تاريخ مدينة دمشق ٢٨٢/٥٢

محمد بن سعد (أبو المنذر العامري): شاعرٌ محسنٌ.

تاريخ مدينة دمشق ١٧/٥٣

محمد بن عبد الله (أبو عبد الله الفرغاني): من شيوخ الصوفية.

تاريخ مدينة دمشق ١٢/٥٤

محمد بن عيسى بن محمد (أبو عبد الله الأنصاري): أحد حفاظ القرآن المجودين.

تاريخ مدينة دمشق ٢٩/٥٥

محمد بن مانك (أبو عبد الله السجستاني): أحد الصوفية الصالحين.

تاريخ مدينة دمشق ٢١٧/٥٥

محمد بن محمد بن يعقوب بن إسماعيل (أبو الحسين النيسابوري): أحد علماء أهل نيسابور وثقاتهم.

تاريخ مدينة دمشق ٢١٢/٥٥

محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله (ابن دارة): أحد الحفاظ الرُّحَّالين.

تاريخ مدينة دمشق ٣٨٨/٥٥

محمد بن المنذر بن سعيد (أبو جعفر التسلمي الهروي المعروف بشكر): محدث مشهور، صاحب رحلة وتصانيف.

تاريخ مدينة دمشق ٣١/٥٦

محمد بن نصر بن صغير (أبو عبد الله القيسراني): شاعرٌ مكثُر، له ديوانٌ كبيرٌ حسنٌ.

تاريخ مدينة دمشق ١٠١/٥٦

محمد بن يزيد بن محصن الأزدي: من شعراء أهل اليمن.

تاريخ مدينة دمشق ٢٧٢/٥٦

مخلد بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة (أبو خدّاش الأزدي): أحد الأسخياء الممدوحين.

تاريخ مدينة دمشق ١٦٥/٥٧

مرثد بن سمي الأوزاعي: من قراء أهل الشام.

تاريخ مدينة دمشق ٢٠٢/٥٧

مروان بن عثمان (أبو الحسن السقلي): له شعرٌ لا بأس به.

تاريخ مدينة دمشق ٣١٢/٥٧

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم (أبو عبد الملك الأموي): المعروف بالحمّار.

تاريخ مدينة دمشق ٣١٩/٥٧

مسلم بن الحجاج بن مسلم (أبو الحسين القشيري): صاحب الصحيح، الإمام الحبر، والمصنّف المميّز، رحل وجمع، وصنّف فأوسع.

تاريخ مدينة دمشق ٨٥/٥٨

مصعب بن المثنى العبدي: من وجوه خراسان.

تاريخ مدينة دمشق ٢٦٨/٥٨

مصقلة بن هبيرة بن شبل (أبو الفضل البكري): من وجوه أهل العراق.

تاريخ مدينة دمشق ٥٨/٢٢٤

مطاع بن إياس بن أبي مسلم (أبو سلمى الكثاني): شاعرٌ محسنٌ.

تاريخ مدينة دمشق ٥٨/٢٢٧

مطاع بن المطلب القيني: من فرسان أهل الشام.

تاريخ مدينة دمشق ٥٨/٢٨٩

معالي بن يحيى بن خلف السلمي: رجلٌ متأدّبٌ، كان يتعاني علم النجوم، ويقول الشعر، ويكتب خطاً حسناً.

تاريخ مدينة دمشق ٥٩/٥

معاوية بن صخر أبي سفيان: خال المؤمنين، وكاتب وحي رب العالمين.

تاريخ مدينة دمشق ٥٩/٥٥

معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان: من فصحاء قريش.

تاريخ مدينة دمشق ٢٩/٢٦٠

المغيرة بن عبد الله بن معرض (الأقيشر): شاعرٌ مشهورٌ، ولد في الجاهلية، ولُقّب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه.

تاريخ مدينة دمشق ٦٠/٢٣

مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد (أبو السكن الحنظلي التميمي): أحد الرّجالين في طلب الحديث.

تاريخ مدينة دمشق ٦٠/٢٣٨

مكي بن أحمد بن سعدويه (أبو بكر البردعي): أحد المحدثين المكثرين والرّجالين المخلصين.

تاريخ مدينة دمشق ٦٠/٣٦٠



مكي بن عبد السلام بن الحسين (أبو القاسم الأنصاري المعروف بابن الرميلى):  
أحد الرُّحالة في طلب الحديث، والمكثرين منه.

تاريخ مدينة دمشق ٢٥٤/٦٠

المهلب بن أبي صفرة: من وجوه أهل البصرة وفرسانهم وأجوادهم.

تاريخ مدينة دمشق ٢٨٠/٦١

مؤمنة بنت بهلول: إحدى النسوة العابدات.

تاريخ مدينة دمشق ١٢٨/٧٠

ميمون بن مهران: فقيه أهل الجزيرة.

تاريخ مدينة دمشق ٣٣٦/٦١

نزهت نفسي عن مجلسك، فإنني رأيتك كبعض مجالس الشوكة، لا يستمع فيه إلى قائل،  
ولا يرد جواب متكلم، وقد كنا بالأمس نحضر مجلس نور الدين، فكنا كما قيل: كأننا على  
رؤوسنا الطير، تعلونا الهيبة والوقار، فإذا تكلم أنصتنا، وإذا تكلمنا استمع لنا.

كتاب الروضتين في أخبار الدوائين

نهار بن توسعة: شاعر فارس، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة.

تاريخ مدينة دمشق ٣١٤/٥٢

هذيل أشعر أحياء العرب.

تاريخ مدينة دمشق ٥٣/١٧

وارع بن دواله الكلبي: شاعر فارس، شهد يوم المرج مع مروان بن الحكم.

تاريخ مدينة دمشق ٣٧٠/٦٢

حضر الإمام ابن عساكر مجلس صلاح الدين الأيوبي لما ملك دمشق، قرأ في من اللغظ فيه وسوء الأدب من  
الجلوس ما لا حد عليه، فشرع يحدث صلاح الدين كما كان يحدث نور الدين. فلم يتمكن من القول  
لكثرة الاختلاف من المتحدثين وقلة استماعهم، فقام وبقي مدة لا يحضر المجلس الصلاحي، وتكرر من  
صلاح الدين الطلب له فحضر، فعاتبه صلاح الدين على انقطاعه، فقال له هذا القول، عندها تقدم صلاح  
الدين إلى أصحابه أنه لا يكون منهم ما جرت به عادتهم إذا حضر الحافظ ابن عساكر.

ورقة بن نوفل: كان ممن رغب عن عبادة الأوثان وسأل العلماء من أهل الأديان عن الدين الحنيف.

تاريخ مدينة دمشق ٦٣/٣

الوليد بن حذيفة (أبو حزانة التميمي): شاعرٌ معروفٌ من بادية البصرة.

تاريخ مدينة دمشق ٦٣/١٢٣

الوليد بن عبيد: كان أحد الضالحين، وكان بينه وبين ذي الثون المصري مكاتبة.

تاريخ مدينة دمشق ٦٣/٢٠٥

الوليد بن عبيد بن يحيى (أبو الحسن البحتري الطائي): شاعرٌ، سائر القول، مفتن في أنواع الشعر، مغلق، تغني شهرته عن الإطناب في وصفه.

تاريخ مدينة دمشق ٦٣/١٨٨

الوليد بن عتبة (أبو العباس الأشجعي): قرأ القرآن بحرف ابن عامر على أيوب بن تميم.

تاريخ مدينة دمشق ٦٣/٢١٤

يحيى بن أكثم: قاضي القضاة.

تاريخ مدينة دمشق ٦٤/٦٢

يحيى بن سعيد بن عبد الله (أبو سالم البهراني الحموي): شيخٌ من أهل الفضل والأدب.

تاريخ مدينة دمشق ٦٤/٢٣٦

يزيد بن عاصم الثُميري: فارسٌ شاعرٌ من وجوه أصحاب محمد بن صالح بن بهس القائم بحرب أبي العميطر، ونصرة المأمون.

تاريخ مدينة دمشق ٦٥/٢٥٩

## من ألقاب ابن عساكر

\* ثقة الدولة

\* صدر الحفاظ

\* ناصر السنة

\* جمال السنة

\* الثقة

جميع هذه الألقاب تؤكد مكانته وعلمه وثقة العلماء والناس  
بحديثه وروايته.

بأنه ليس له من هذا شأن

ابن عساكر: إمام المحدثين في وقته، من انتهت إليه الرئاسة في الحفظ والإتقان،  
والمعرفة التامة، والثقة، وبه ختم هذا الشأن.

ابن عساكر: إمام المحدثين في وقته

ابن عساكر: أول من أثبت هذا اللقب ابن الجوزي، قال: علي بن الحسن بن هبة  
الله أبو القاسم الدمشقي، المعروف بابن عساكر.

المنتقى

ابن عساكر: إمام المحدثين في وقته

أبو القاسم: إمام المحدثين في وقته، انتهت إليه الرئاسة في الحفظ، والإتقان،  
والثقة، والمعرفة التامة، وبه ختم هذا الشأن.

تذكره الحافظ

ابن عساكر: إمام المحدثين في وقته

أبو القاسم: حافظ، ثقة، متقن، دين، حسن السمعة، جمع بين معرفة المتن  
والإسناد، وكان كثير العلم، غزير الفضل، صحيح القراءة، مثباً، رحل، وتعب، وبالغ  
في الطلب، وجمع ما لم يجمعه غيره، وأرى على الأقران.

تذكره الحافظ

ابن عساكر: إمام المحدثين في وقته

أبو القاسم: كثير العلم، غزير الفضل، حافظ، ثقة، متقن، دين، خير، حسن  
السمعة، جمع بين معرفة المتن والأسانيد، صحيح القراءة، مثباً محتاط، رحل وتعب  
وبالغ في الطلب إلى أن جمع ما لم يجمع غيره، وأرى على أقرانه.

تاريخ الإسلام

ابن عساكر: إمام المحدثين في وقته

أحد من اشتهر ذكره، وشاع علمه، وعرف حفظه وإتقانه.

ابن عساكر: إمام المحدثين في وقته

أكثر ابن عساكر في طلب الحديث من الرُحال والأسفار، وجاز المدن والأقاليم  
والمدن والأمصار، وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الحفاظ نسخاً واستنساخاً،  
ومقابلة وتصحيح ألفاظ، وكان من أكابر سروات الدمشقة، ورياسته فيهم عالية بأسقة،



صنف ابن عساكر التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة بخطه أتى فيه بالعجائب .

مفتاح السعادة ومصباح السيادة أحمد بن مصطفى (طاشي كبرى زاده)

قدم علينا أبو علي بن الوزير، فقلنا: ما رأينا مثله. ثم قدم علينا أبو سعد السمعاني، فقلنا: ما رأينا مثله، حتى قدم علينا هذا - أي ابن عساكر - فلم نر مثله.

سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبي

كان ابن عساكر أحد أئمة الحديث المشهورين، والعلماء المذكورين، سمع الكثير وسافر، وصنف تاريخاً لدمشق، وصنف كتباً كثيرة، وكان إماماً في الفنون، فقيهاً، محدثاً، حافظاً، مؤرخاً.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة يوسف بن تعري بردي  
كان ابن عساكر حجة، ثقة، نبيلاً .

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ابن النجار البغدادي

كان أبو القاسم بن أبي محمد من أهل دمشق، كثير العلم، غزير الفضل، حافظاً، متقناً، ثقة، ديناً، خيراً، حسن السمعة، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، مثبتاً، محتاطاً.

خريدة القصر وجريدة العصر الإمام السمعاني

كان حسن الكلام على الأحاديث، محفوظاً في الجمع والتأليف.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان

كان الغيث قد احتبس في هذه السنة، قدر وسخ عند ارتفاع نفسه، فكأن السماء بكّت عليه بدمع وبله وطشه.

معجم الأدباء ياقوت الحموي

كان فهيماً حافظاً متقناً ذكياً بصيراً، لا يلحق شأوه، ولا يشق حبارؤه، ولا كان له نظير في زمانه.

سير أعلام النبلاء الإمام شمس الدين الذهبي

كان كثير الثَّعْصَب لأبي الحسن الأشعري حتَّى صَنَّف كتاباً سماه: (كَلْبُ الْمُفْتَرِي عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ) .

مرواة الزَّمان سبط ابن الجوزي يوسف بن قزَّ أغلي

كان كثير الثَّوافل والأَذْكار، يُحيي ليلة النِّصْف والعِيدين بالصَّلَاة والتَّسْبِيح، ويُحاسب نفسه على لحظة تَذَهَّب في غير طاعة.

سير أعلام النبلاء القاسم ابن عساكر

كان محدِّث الثَّام في وقته، ومن أعيان الفقهاء الشَّافعيَّة، غلب عليه الحديث فاشتهر به، وبالع في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يَتَّفَق لغيره.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلِّكان

كان مواظباً على صلاة الجماعة، وتلاوة القرآن، يَخْتِمُ كُلَّ جمعة، ويَخْتِمُ في رمضان كُلَّ يومٍ، ويعتكف في المنارة الشَّرقية.

سير أعلام النبلاء القاسم ابن عساكر

لابن عساكر شعرٌ حسنٌ يُملِّيه عقيب كثير من مجالسه، وكان فيه انجماعٌ عن النَّاسِ، وخيرٌ، وترك للشَّهادات على الحُكَّام، وهذه الرَّعونات.

سير أعلام النبلاء الإمام شمس الدين الذهبي

لم أر مثله، ولا من اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة مدَّة أربعين سنة، من لزوم الصَّلوات في الصَّفِّ الأوَّل إلا من عُذْرٍ، والاعتكاف في شهر رمضان وعشر ذي الحِجَّة، وعدم التَّطَلُّع إلى تحصيل الأملاك، وبناء الدُّور، قد أسقط ذلك عن نفسه، وأعرض عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة، وأبأما بعد أن عُرِضَتْ عليه، وأخذ

بحسب الأشعري. هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن من نسل الصَّحابي أبي موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين.

وُلِدَ أبو الحسن الأشعري في البصرة سنة ٢٦٠ هـ الموافق ٨٧٤ م وتلقَّى مذهب المعتزلة، وتقدَّم فيهم، ثم رجع وجاهر بخلافهم، وتوفي في بغداد سنة ٣٢٤ هـ الموافق ٩٣٦ م.

قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب منها: إمامة الضديق، والرَّد على المجسِّمة، ومقالات الإسلاميين، والإبانة عن أصول الذَّيَّنة، ومقالات الملحدين، والرَّد على ابن الراوندي، وغيرها.

نفسه بالأمر بالمعروف، والتهى عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم.

تذكرة الحفاظ

ابن الجوزي رحمه الله

ما أظنُّ هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتَّنبُّه.

أنواعي بالوفيات

رئيس الدين أبي محمد تقي الدين

ما رأيتُ أحفظ من ابن عساكر.

تذكرة الحفاظ

أبو حنيفة عبد السلام

ما رأيتُ في سنن ابن عساكر مثله.

تذكرة الحفاظ

سعد الدين

ما رأيتُ في سنن أبي القاسم الحافظ مثله.

سير أعلام النبلاء

شمس الدين الذهبي

ما كان يُسمَّى أبو القاسم ببغداد إلا شُعلة نارٍ من توقُّده، وذكائه، وحُسن إدراكه.

سير أعلام النبلاء

أبو علاء المصنف

ما كنا نُسَمِّي الشيخ أبا القاسم ببغداد إلا شُعلة نارٍ من توقُّده وذكائه وحُسن إدراكه.

معجم الأئمة

الحسين بن أحمد المصنف

ما نعلم من يستحقُّ هذا اللقب اليوم - يعني الحافظ - ويكون حقيقاً به سواء.

سير أعلام النبلاء

أبو الفضل بن أبي نصر العمري

من نظر في تاريخ الشام وتأمله رأى ما وصفه فيه وأصله، وحكم بأنه فريد دهره في التواريخ، وأنه الذروة العليا من الشُّماريخ.

البداية والنهاية

الحافظ ابن كثير

هو الحافظ الذي تفرد بعلم الحديث، والاعتقاد الصحيح، المنزه عن التشبيه، المحلن بالتزيه، المتوحد بالتوحيد، المظهر شعار الأشعرية بالحدِّ الحديد، والجذِّ



## الجديد، والأبى الشديد.

هو حافظ الشام

المعتمد الأصمعي

هو حافظ الشام، بل حافظ الدنيا، الإمام مطلقاً، الثقة، الثبت.

هو حافظ الشام

زكي الدين النوري

هو حافظ متقن جمع بين معرفة المتون والأسانيد، ورحل في طلب الحديث، وجمع ما لم يجمعه غيره.

هو حافظ الشام

عبد القادر بن محمد النعماني

هو الشيخ الإمام، ناصر السنة وخادمها، وقامع جند الشيطان بعساكر اجتهاده وهادمها، إمام أهل الحديث في زمانه، وختام الجهابذة الحفاظ، ولا ينكر أحد منه مكانة مكانته، محط رحال الطالبين، وموئل ذوي الهمم من الراغبين، الواحد الذي أجمعت الأمة عليه، والواصل إلى ما لم تطمح الآمال إليه، والبحر الذي لا ساحل له، والجبر الذي حمل أعباء السنة كاهله، قطع الليل والنهار دائبين في دأبه، وجمع نفسه على أشقات العلوم، لا يتخذ غير العلم والعمل صاحبين وهما منتهى إريه، حفظ لا تغيب عنه شاردة، وضبط استوت لديه الطريقة والتالدة، وإتقان ساوى به من سبقه إن لم يكن فاقه، وسعة علم أثرى بها، وترك الناس كلهم بين يديه ذوي فاقة.

هو حافظ الشام

الإمام تاج الدين السبكي

## حِوَارَات

• حَدَّثَ التَّاجُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِي قَالَ:

- قَالَ لِي أَبُو الْعَلَاءِ يَوْمًا:

- أَيُّ شَيْءٍ فُتِحَ لَهُ، وَكَيْفَ تَرَى النَّاسَ لَهُ؟

قُلْتُ: هُوَ بَعِيدٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ، لَمْ يَشْتَغَلْ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا بِالْجَمْعِ وَالتَّصْنِيفِ وَالتَّسْمِيعِ حَتَّى فِي نَزْوِهِ وَخَلَوَاتِهِ.

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، هَذَا ثَمَرَةُ الْعِلْمِ، أَلَا إِنَّا قَدْ حَصَلْنَا لَنَا هَذِهِ الدَّارُ وَالْكَتَبُ وَالْمَسْجِدُ، هَذَا يَدُلُّ عَلَى قَلَّةِ حَظْوِظِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي بِلَادِكُمْ<sup>(١)</sup>.

• رَوَى زَيْنُ الْأَمْنَاءِ قَالَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ الْقَزْوِينِي عَنْ وَالِدِهِ مَدْرُسِ النَّظَامِيَةِ قَالَ:

- حَكَى لِي الْفَرَاوِي قَالَ:

- قَدِمَ عَلَيْنَا ابْنُ عَسَاكِرَ، فَقَرَأَ عَلَيَّ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَأَكْثَرَ، فَأَضْجَرَنِي، وَأَلَيْتُ أَنْ أُغْلِقَ بَابِي وَأَمْتَنَعَ، جَرَى هَذَا الْخَاطِرُ لِي بِاللَّيْلِ.

فَقَدِمَ مِنَ الْغَدِ شَخْصٌ فَقَالَ:

- أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكَ، رَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ، فَقَالَ: امْضِ إِلَى الْفَرَاوِي، وَقُلْ لَهُ: إِنْ قَدِمَ بِبِلَادِكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَسْمَرَ يَطْلُبُ حَدِيثِي، فَلَا يَأْخُذْكَ مِنْهُ ضَجْرٌ وَلَا مَلٌّ.

قَالَ: فَمَا كَانَ الْفَرَاوِي يَقُومُ حَتَّى يَقُومَ الْحَافِظُ أَوَّلًا<sup>(٢)</sup>.

- قَالَ أَبُو الْمَوَاهِبِ:

كَنتُ أَذَاكِرُهُ فِي خَلَوَاتِهِ عَنِ الْحَفَاطِ الَّذِينَ لَقِيَهُمْ فَقَالَ:

(١) سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: (٢٥٨/١٥).

(٢) سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: (٢٥٨/١٥).

- أمّا ببغداد، فأبو عامر العبدري، وأمّا بأصبهان، فأبو نصر اليوناني، لكن سماعيل الحافظ كان أشهر منه.

قلت له: فعلى هذا ما رأى سيدنا مثل نفسه؟

فقال: لا تقل هذا، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

قلت: فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِرِيحِهِمْ فَعَذَابٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

فقال: نعم... لو قال قائل: إن عيني لم تر مثلي لصدق<sup>(٣)</sup>.

\* قال الحافظ علي بن محمد:

- سمعت الحافظ أبا محمد المنذري يقول:

سألت شيخنا أبا الحسن علي بن المفضل الحافظ عن أربعة تعاصروا.

فقال: من هم؟

قلت: الحافظ ابن عساكر، والحافظ ابن ناصر.

فقال: ابن عساكر أحفظ.

قلت: ابن عساكر، وأبو موسى المديني؟

قال: ابن عساكر.

قلت: ابن عساكر وأبو طاهر السلفي؟

فقال: السلفي شيخنا، السلفي شيخنا<sup>(٤)</sup>.

سورة النجم، الآية: (٣٢).

سورة الضحى، الآية: (١١).

سير أعلام النبلاء: (٢٥٩/١٥).

سير أعلام النبلاء: (٢٦٠/١٥). قال الذهبي: لوح بأن ابن عساكر أحفظ، ولكن تأدب مع شيخه.

ابن عساكر  
في الشعر العربي

وَأَكْمَلَ تَارِيخاً لِحُلُقِ جَامِعاً  
لِمَنْ حَلَّهَا مِنْ كُلِّ شَعْبٍ وَكَامِلِ

فَأَزْرَى بِتَارِيخِ الْخَطِيبِ وَقَدْ عَدَا  
بِخُطْبَتِهِ فِي الْكُتُبِ أَخْطَبَ قَائِلِ

الحسين بن عبد الله بن رواحة

## (١) عليك السلام

- ١ - أي ركنٍ وهى من العلماء  
أي نجم هوى من العلّيا
- ٢ - إن رزء الإسلام بالحافظ العا  
لم أمسى من أغظم الأرزاء
- ٣ - أقفرت بغيره رُبوع الأحا  
ديث وأقوت معالم الأنبياء
- ٤ - أيها المُبتغي له الدهر مثلاً  
أترجي تعانق العنقاء
- ٥ - كان نأديه كالرياض إذا ما  
ضحك النور عن بكا الأنداء
- ٦ - كان حبراً يقري مَسامعنا من  
أسود الجبر أبيض الآلاء
- ٧ - كان بحرأ من عام فيه حباه  
باللآلي الأنيفة اللآلاء
- ٨ - كان من أعلم الأنام بأسماء  
رجال الحديث والعلماء
- ٩ - فهي من بعد في المهارق كالأف  
عال إذ عريت من الأسماء
- ١٠ - كان من وضمّة التغير والتصد  
حيف أمنأ لخائط العشواء
- ١١ - كان في دينه قوياً قوياً  
ثابتاً في الضراء والسراء

- ١٢ - كَانَ عَلَامَةً وَنَسَابَةً لَمْ  
يَخْفِ عَنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ
- ١٣ - يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ صَمَاءٍ  
لَمْ يَحْذِ سَهْمَهَا عَنِ الْأَضْمَاءِ
- ١٤ - هَدَمَتْ دُزُوزَةَ الْمَعَالِي وَوَارِثَ  
جَسَدِ الْمَجْدِ فِي ثَرَى الْعَبْرَاءِ
- ١٥ - قَدْ أَرَانَا سَرِيرَهُ كَيْفَ كَانَتْ  
قَبْلَ تَجَلَّى أُسْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ
- ١٦ - سَيَّرَتْ نَعَشَهُ الْبَمْلُوكُ وَأَمْلَا  
كَ السَّمُوتِ بِالْبِكَاءِ وَالْدُّعَاءِ
- ١٧ - وَامْتَرَى حَزَنَهُ مَدَامَعَ أَهْلِ الدِّ  
أَرْضٍ حَتَّى جَرَتْ دَمُوعُ السَّاءِ
- ١٨ - حَسْبُهُ أَنَّهُ بِهِ اسْتَسْقَى الْعَيْدَ  
ثَ فَجَادَتْ بِهِ يَدُ الْأَنْوَاءِ
- ١٩ - نَعَشَ اللَّهْ نَعَشَهُ وَسَقَاهُ  
رَحْمَةً بِالْعَمَامَةِ الْوُطْفَاءِ
- ٢٠ - قَدْ وَدَدْنَا أَنَّ الْعَيُونَ اسْتَهْلَتْ  
عَوْضَ الدَّمْعِ بَعْدَهُ بِالْدُّمَاءِ
- ٢١ - وَلِتِلْكَ الدَّمُوعُ كَانَتْ نَجِيعاً  
قَصْرَتْهُ حَرَارَةُ الْأَحْشَاءِ
- ٢٢ - وَلَقَدْ قَرَّتْ الْأَعَادِي عَيُوناً  
طَالَمَا أَغْضِيَتْ عَلَى الْأَقْدَاءِ
- ٢٣ - كَمْ بِهِ جَرَعَ الْعَدُوُّ دُعَاً  
مِنْ أَفَاوِيقِ الْبُؤْسِ وَالْبِأْسَاءِ

- ٢٤ - لم يزل يرغم العدو وَيَسْعَى  
 رَافِلاً في مَطَارِفِ التَّعَمَاءِ
- ٢٥ - من يَكُنْ شامِتاً فَلِلْمَوْتِ بِأَسْرَ  
 لَيْسَ يُثْنَى بِالْعِزَّةِ الْقَغَسَاءِ
- ٢٦ - وله وثبةٌ تدلُّ لها أَسْرَ  
 ذُ الشَّرَى والجِيوشِ في الهَيْجَاءِ
- ٢٧ - مَنْ يَمِثْ فليست ممات أبي القا  
 سِيمِ عن عِفَّةٍ وطيبِ ثَنَاءِ
- ٢٨ - كَمْ حَوَى لَخْدُهُ مِنَ الْعِلْمِ والحدِ  
 مِ وَكَمْ ضَمَّ من سَنَاءٍ وَسَنَاءِ
- ٢٩ - إِنْ يَكُنْ في الموتى بعد فَقَدْ خَلَّ  
 فَعِ لِمَا أَبْقَاهُ في الأَحْيَاءِ
- ٣٠ - مودع في سوادِ كُلِّ فَوَادِ  
 بتصانيفِهِ بِيَاضٍ ولَاءِ
- ٣١ - وإِلَيْهِ تَنمَى بنوه وطيب  
 الأَصْلِ مستأزر بطيب الجناءِ
- ٣٢ - كم يا بني عساكر بيت  
 سامق في ذرى العلى والعلاءِ
- ٣٣ - لم يزل مُنْجِياً أبوكم فما بَشَدِ  
 رَ إِلَّا بِالسَّادَةِ التُّجَبَاءِ
- ٣٤ - وَلَكُمْ في الأَنَامِ صِيَتْ رَفِيعُ  
 مُشْرِفٍ فوق قُمَّةِ الجَوَازِ
- ٣٥ - فتعزوا عنه بصبرٍ وإن كا  
 نَ مَضَى باصطبارنا والعزاءِ



- ٣٦ - نَحْنُ نَبْكِي عَلَيْهِ حُزْنًا وَكَمْ قَدْ  
صَافَحْتُهُ فِي اللَّخْدِ مِنْ حَوَاءِ
- ٣٧ - يَا أَبَا عَذْرَ كُلِّ مَعْنَى دَقِيقِ  
جَلُّ قَدْرًا كَالدُّرَّةِ الْعَذْرَاءِ
- ٣٨ - صَبَرْنَا يَا بَنَ بِجْدَةِ الْعِلْمِ أَمْسَى  
عَنْكَ مُسْتَصْعَبًا شَدِيدَ الْإِبَاءِ
- ٣٩ - عِلْمَاءُ الْبِلَادِ حَلَّتْ حَبَاهَا  
لَكَ يَا مَنْ عَمَّ الْوَرَى بِالْحَيَاءِ
- ٤٠ - مَا عَسَى أَنْ نَقُولَ فِيكَ وَقَدْ فَا  
تَتِ أَيْادِيكَ جُمْلَةَ الْإِحْصَاءِ
- ٤١ - أَنْتَ أَعْلَى مَنْ أَنْ تَحْدُ بِوَصْفِ  
بَلَّغْتُهُ بَلَاغَةَ الْبُلْغَاءِ
- ٤٢ - أَنْتَ أَوْلَى بِأَنْ تَرِثِيكَ حَتَّى  
يَبْعَثَ الْخَلْقَ أَلْسِنَ الشُّعْرَاءِ
- ٤٣ - فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا لَاحَ وَجْهُ الـ  
ضُبُجِ مَنْ تَحْتَ طَرَّةِ سُودَاءِ
- ٤٤ - وَسَقَى الثَّرْبَةَ الَّتِي غَبَتْ فِيهَا  
كُلَّ جَوْنٍ وَدِيْمَةٍ هَطْلَاءِ

(٢) أنا وابن عساكر في نزهة دمشقية

- ١ - قد تأتني حبي فأرسل سري  
هامساً أن أفق لي غمزة فاجر
- ٢ - يخجل الموت أن تموت ودفق  
من عطايك فوق قبرك يجري
- ٣ - كُتِبَ منك في قوامِ دمشقي  
نُصِبَتْ فوقها منارة سيخر
- ٤ - قد عصرت الظلام تلهث حرفاً  
إثر حرف على مجامر صبر
- ٥ - وعلى الصبر منك مرث ليالٍ  
لهتت تشتكي ضراوة جبر
- ٦ - لن يضيء السنين إلا اضطبار  
مورق العز فوق صهوة سطر
- ٧ - ورق يُثبِت العقول كساء  
لزمان يذوق ظلم الثعري
- ٨ - هو يومي لابن العساكر أن يكس  
وه ثوباً من نسج قلب وفكر
- ٩ - والزمان العاري يمر على المب  
لدع حرفاً كي يكتسي مجد ستر
- ١٠ - وصحاري كل المروج إذا لم  
تتزين يوماً بفكر أغر
- ١١ - للشهول الأغصان فيء ولكن  
للعقول الأقلام أغصان جمر

- ١٢ - ويراعُ يا ابنَ العساكرِ غابَ  
لم يُفارقهُ مرّةً وجهَ بَذرِ
- ١٣ - الحضاراتُ واليراعُ عصاهَا  
لنيسَ تشكّو في السّيرِ حذبةَ ظهري
- ١٤ - فلنُسلّ الأَقلامُ أسيافَ نورِ  
لرقابِ الجَهلِ استنارثِ بَبْثري
- ١٥ - أُمّتي يا ابنةَ المحابرِ فاضتْ  
من سَنَاهَا جداولِ الحبرِ تجري
- ١٦ - كم تزيّنتِ من حُلَى للحضاراتِ  
وأبدَغتِ من حُلَى منك تُغري
- ١٧ - إنّ تَغشَى الرّمادُ جمرتكَ الكبـ  
رى فخافي اللّهبِ بالشّمسِ يُزري
- ١٨ - أيقظيه فابنَ العساكرِ لم يَهـ  
مذ فؤاداً وكُتبه خفق قَبـ
- ١٩ - الكتابُ الوعاءُ للفكرِ والقبرُ و  
عاءُ للجسمِ فالفكرُ عُمرِي
- ٢٠ - ومحالٌ يا ابنَ العساكرِ أنْ تـ  
وي ومنك التّاريخُ بوقُ لحشـ
- ٢١ - قم تَنقُلْ معي ذراعين وجـ  
هين وصدراً يحنُّ شوقاً لصدـ
- ٢٢ - طيفُك انسابُ في عُروقِ دمشـ  
ق فالزوايا منها انتفاضة ذكـ
- ٢٣ - والدّوالي على العرائشِ سكرى  
كلماتٍ تمثّلها عقد سحرِ

- ٢٤ - والزقاق المنفض من بابِ توما  
لَمْ يَزَلْ يَجْتَذِبُكَ بِسْمَةِ نَغْرِ  
٢٥ - والحميدةُ الظليلةُ تهفو  
لخطى منك في التَّنْقُلِ زُهرِ  
٢٦ - رعشت مكتباتها راجيات  
لمسةٍ مِنْ بَنَائِكَ الْمُتَحَرِّي  
٢٧ - كُتِبَها البيضُ لم تزل غارفات  
من سنى كتبك الغزار الصُّفْرِ  
٢٨ - والأفاوية والطُيُوبُ وخيطُ  
من حريرٍ يَحْبُوكَ رَغْشَةَ بشرِ  
٢٩ - كُلُّ رُكْنٍ فِي جِلْقِ كُلِّ مَغْنَى  
ذاكِرٌ مِنْكَ بِرَقِ زَيْ نَضْرِ  
٣٠ - وائتلاقاً وزهوةً وصفاءً  
وسخاءً على امتناعٍ وكبرِ  
٣١ - وسطوعٍ للعطرِ الذي أَنْعَمَ الجا  
مَعَ نَثْرًا وَلَمْ يَزَلْ نَهَبَ نَثْرِ  
٣٢ - حلقاتُ التَّدْرِيسِ فِيهِ نِشَاوِي  
من كؤوسِ العطاءِ تُغْنِي وتُثْرِي  
٣٣ - قد تَبَقَّى الكلامُ مِنْكَ عُلُوقاً  
بِسَقُوفٍ مِنْهُ تُضِيءُ وَجْدِ  
٣٤ - نقشَةُ القولِ فِي الضَّمَائِرِ أَبْقَى  
من نُقُوشٍ يَسْخُو بِهَا فَنَ حَفْرِ  
٣٥ - وَعَلَى ظِلَّةٍ مِنَ الْأُمُويِّ الرَّ  
خَبِ دَارٌ سَمَتْ جَلِيلَةَ قَدْرِ

- ٣٦ - إذ صلاح الدين اشتغال على  
السيف وشوق لمجلس منك ثر
- ٣٧ - والحسام الرهيف والقول خلا  
ن وكل على مهاويه يفري
- ٣٨ - طبث ملقى عقده وصلاح الد  
ين والليل يشتهي زف فجر
- ٣٩ - إن تفارقتما بهز حساماً  
وتهز اليراع في صدر غمر
- ٤٠ - لمعة السيف واليراع سواء  
بين برقعها تدفق عير
- ٤١ - فإذا استضعفا تجسد عمر  
كان يجري على أضالع خضر
- ٤٢ - ما اندحار العدى أمام صلاح  
غير إيناع حد سيف وفكر
- ٤٣ - فاضطحني يا ابن العساكر هذي  
جلق لهفة وحرقة صبر
- ٤٤ - بردى قد تغيرت ضفتاه  
وعدا ماؤه انتفاضة جمر
- ٤٥ - ما عراه همست هل عاد غزو  
من جديد يهيج داري ويضري
- ٤٦ - أين منها العرب الأباة أتبكي  
أنهر والدم الضحوك كجسر
- ٤٧ - موجوه على الربوع على الشط  
آن شدوا في كل شهقة نهر

- ٤٨ - مَوْجُوهُ كَمَا أَلْفَنَاهُ يَفْغُلُ  
جِبْهَةُ الْعَرَبِ فِي تَدَقُّقِ ثَارِ
- ٤٩ - لَيْسَ يَذْوِي وَرْدَ الْحَمَى مُسْتَظْلًا  
بِجِرَاحِ تَسْقِيهِ يَوْمَ الْمَكْسَرِ
- ٥٠ - وَرْدَةٌ طُلُّهَا دَمٌ تَتَّحَدَّى  
فِي خَبِيثِ الْقَطَافِ أَنْمِلَ شَرُّ
- ٥١ - فَلْيُحَلِّقْ سَرَبُ الْكَرَامَةِ فِي الْعَدَا  
رَبِّ فَعَهْدِي بِهَا انْطِلَاقَةُ نَسْرِ
- ٥٢ - وَصَلَاحُ حَسَامِهِ أَبَدِيٌّ  
إِنْ جَلَسَتْهُ بِالْصُّنْقِ رَاحَةُ حُرِّ
- ٥٣ - ثَقَّةُ الدِّينِ لَسْتُ أَخْبِيءُ عَنْكُمْ  
مَنْتَهَى خَبْرَتِي وَخَالِصُ خَبْرِي
- ٥٤ - لَنْ تُصَلُّوا فِي الْقُدْسِ رَكْعَةً عَزْزُ  
إِنْ تَرَدَّدَتْ جِبَاهُكُمْ صَبْغُ خُسْرِ
- ٥٥ - لَنْ تُصَلُّوا فِيهَا وَأَنْتُمْ ضِيَاغُ .  
بَيْنَ مَبْكِي قَطْرِ وَضَحْكَةِ قَطْرِ
- ٥٦ - مِنْ مُحِيطٍ إِلَى خَلِيجٍ مَنَاقِيرُ  
نَسُورٍ فَجَرْدُوهَا لِنَقْصَرِ
- ٥٧ - تَفَقَّأُوا مَقْلَتِي عَدُوَّ فَيَعْمَى  
عَنْ مَرَامِيهِ مِنْ ضَلَالٍ وَتُكْرِ
- ٥٨ - هَلْ هَبَبْتُمْ عَلَيْهِ هَبَّةَ رِيحٍ  
صَرَصَرٍ لَا تَسْفَتْ إِلَّا لِتَذَرِي
- ٥٩ - رَاعِي مِنْكُمْ هُوِيٌّ عَنِ الْفَرِّ  
لَذُلِّ قَدْ شَاءَهُ حُكْمُ مَصْرِ

- ٦٠ - يا نواح الأهرامِ هامّ تسامث  
ثمّ أهوّت إلى مآتمِ قفرٍ
- ٦١ - يا دموع الثّيلِ الحزينِ استحيلى  
للّهيبِ في دَفْقِهِ مُسْتَسرّاً
- ٦٢ - إنّ نيلاً سقى صلاحاً ليايى  
من مصبِّ إلاّ بُحيرة تُضرّ
- ٦٣ - إنّ بزغتم به أضيف على الثّا  
ريخ عقداً يزهبه جيد سفري
- ٦٤ - أو عثرتم ولن أطيعَ فعذراً  
إن تواريت مؤثراً ترب قبري
- ٦٥ - وتوارى الطّيفُ الحبيبُ وأبقا  
ني وحيداً على شواطئ شعري
- ٦٦ - وأمامي من كتبه الغرُّ بحرٌ  
قد رَسَتْ فيه سفنُ عزٍّ ومُخِرٍ
- ٦٧ - وبقايا خطاه فوق ثرابٍ  
عربيّ كم جازةٌ دون حجرٍ

### (٣) ابن عساكر المؤرخ العالم

- ١ - عمرُ الرُّجال يُقاسُ بالأفعالِ
- لا في سنين تصرَّمتْ وليالِ
- ٢ - طولُ الحياةِ لخاملٍ مُتَخَلِّفٍ
- في قومه لا يُستَساغ بحالِ
- ٣ - ولربُّ موثٍ كان أرحمَ لامرئٍ
- من عيشةٍ في غمرة الإهمالِ
- ٤ - يا صاحبَ التاريخ تنفع بالشذا
- صفحاته ويكلُّ عُرفِ غالِ
- ٥ - حققتَ شيئاً معجزاً عن مثله
- جهد المجد ولم يفز بمنالِ
- ٦ - تاريخ (جلَّق) معجزٌ في بابه
- وسمائه خطر المزلَّة عالِ
- ٧ - أوردتْ أخبارَ الجهابذة الأولى
- من زار (جلَّق) في الزَّمانِ الخالي
- ٨ - وسطرت عنهم ما يشوق سماعه
- من محكم الأقوال والأعمالِ
- ٩ - يحلو بيانك كالنَّشيد عذوبة
- من ساجعٍ في فحمة الآصالِ
- ١٠ - تتفتح الألفاظ عن متألَّق
- وكأنَّها في العين سمط لآلي
- ١١ - لم ترضَ نثراً كُبلت ألفاظه
- بالسَّجع كالمَضْفُودِ بالأغلالِ



- ١٢ - بل رمته نثرأ همت ألفاظه  
 من غير ما كَذِرَ كماءِ زلالِ
- ١٣ - ما ثمَّ من سجعٍ ومن مُتَكَلَّفٍ  
 فيما قَصَصْتَ لنا من الأقوالِ
- ١٤ - إِنْ لَمْ يَكُنْ طَبَعُ أَصِيلٍ حَافِزاً  
 للمرءِ كانَ بيانه لزوالِ
- ١٥ - كُنْتَ الدُّمَشْقِيُّ الْأَصِيلُ فَوَّادِه  
 في حُبِّهِ لِلأَرْضِ عَنِ إِجْلَالِ
- ١٦ - قَدِمْتَ شَيْئاً لَمْ يَقْدَمْ مِثْلُهُ  
 في سَابِقِ بَطْلِ مِنَ الْأَبْطَالِ
- ١٧ - عَشْرُونَ عَاماً فِي الْجِهَادِ سَلَخْتُهَا  
 بِحَشَاءٍ، وَتَنْقِيباً، وَشَدَّ رِحَالِ
- ١٨ - وَسَلَخْتَ عَشْراً غَيْرَهَا مِثْبَتاً  
 دُونَ التُّصُوصِ وَدُونَ كُلِّ مَقَالِ
- ١٩ - وَجَمَعْتَ كُلَّ مُشْتَبِتٍ وَمَفْرُقٍ  
 مِنْ نَادِرِ الْأَخْبَارِ وَالْأَقْوَالِ
- ٢٠ - حَتَّى أَتَيْتَ بِمُعْجَزٍ مُتَأَلَّقٍ  
 غَبَرَ الْعُصُورِ يَشْعُ مِثْلَ هَلَالِ
- ٢١ - سَعَيْ عَلَى الْأَيَّامِ مَا لِحِمَاكِه  
 مِنْ مِثْبُطٍ فِي الْحُلِّ وَالتَّرْحَالِ
- ٢٢ - تَطَوَّى الْفُضَاءَ مَشْرِقاً وَمَغْرِباً  
 طَلِباً لِعِلْمٍ لَا بِجَمْعِ الْمَالِ
- ٢٣ - يَشْقَى عَلَى قَدْرِ الْمَعَارِفِ عَالِمْ  
 وَيَغْصُ بِالْأَعَارِ وَالْأَمَحَالِ

- ٢٤ - والجاهلون توافرت أزوادهم  
 في عيشهم من رفرف وظلال
- ٢٥ - آثرت أن تشقى لتحيا عالماً  
 عن أن تعيش بظلمة الجهال
- ٢٦ - ما أشبه العلماء بالرسل الأولى  
 في بذل مكرمة ونبل خصال
- ٢٧ - في مثلهم زهت الحياة وأزهرت  
 عن نيّر من مشرق الآمال
- ٢٨ - وبهم غدت سبل الحياة منيرة  
 للمدلجين وراء كل ضلال
- ٢٩ - همّ حمّلوا الدنيا وأعلوا شأنها  
 بقرائح من صوبها السلسال
- ٣٠ - وبك الشّام على رصين جلالها  
 وعلوها حيطت برُكن جلال
- ٣١ - عاصرت ضرغامين ما لشبيهما .  
 شبل على ما قام من أشبال
- ٣٢ - ما مثل نور الدين ليث خادر  
 في كشف جائحة وخوض قتال
- ٣٣ - صان الثُّغور كما المروءة أوجبت  
 بعزيمة رَسَخَتْ رسوخ جبال
- ٣٤ - وافى الوغى ليزود عن شرف الحمى  
 من مُستَبيح آثم مُحْتال
- ٣٥ - ورجاله من أهل بدر عصبه  
 وردوا الوغى بتفطرس المختال

- ٣٦ - لم يبسطوا كَفّاً لسلبٍ في وغي  
قبضوا الأكف عن اقتناصِ المالِ
- ٣٧ - عافوا الدُّنيء من الأمور لِعِلْمهم  
أَنَّ العلي لا تُقْتَنى بِمَحَالِ
- ٣٨ - رفعوا منارة مجدهم برفاتهم  
عبر العصورِ على ربي وتلالِ
- ٣٩ - واسترخصوا بذلَ الثُّفوسِ ليدفعوا  
عن غيلهم ما حاقَ من أهوالِ
- ٤٠ - وشبَّبتها دون الغزاة جهنماً  
عصفت وكلُّ من لظاها صالِ
- ٤١ - وفتاك يوسف ليس يلحق ركه  
في حلبةٍ ركب غداة نزالِ
- ٤٢ - قاد الجحافل للجهادِ وللعدى  
من مثلها شئى من الأمثالِ
- ٤٣ - رفعوا الحصون لدفع غائلة الرَّدَى  
ويد الرَّدَى تصمي بغير نبالِ
- ٤٤ - شتَّتْهم في كلِّ رحبٍ شاسِعٍ  
ونثرتهم دون الرُّبى كَرِمَالِ
- ٤٥ - وتركتهم خبراً يُكرِّره الصُّدى  
حين الغروبِ وقد مضوا لخيالِ
- ٤٦ - (حطّين) يا قبس العصور على المدى  
ومنارة التَّاريخ للأجيالِ
- ٤٧ - ما زال تاريخٌ لمجدك مُشرقاً  
كجليل عهدك في الزُّمان الخالي

٤٨ - تتماثل الأيام في أحداثها

وعجيبها بروائع الأعمال

٤٩ - فكأنَّ (بدرًا) فيك جدُّ يومه

وجلاله من هيبة وجلال

٥٠ - واليوم في (الجولان) نارٌ جدَّت

حمراء تسطع من ذرى وتلال

٥١ - عصفت غواربها فماد لها الثرى

من رعدة عرضت ومن زلزال

٥٢ - شقي اليهود بجامها غصص الردى

فتساقطوا عن حالق كسخال

٥٣ - يتكفؤون على الحضيض كأنهم

من دعرهم قد قُيدوا بعقال

الأستاذ عدنان مردم بد

### (٤) غاب بدر التّم عن أنجم الدّجى

- ١ - ذَرَا السَّعْيِ فِي نَيْلِ الْعَلَا وَالْفَضَائِلِ  
مَضَى مَنْ إِلَيْهِ كَانَ شَدُّ الرُّوَاهِلِ
- ٢ - فَقُولَا لَيْسَارِي الْبَرْقَ إِنِّي مُعِينُهُ  
بِنَّارِ أَسَى أَوْ سُخْبِ دَمْعِ هَوَاطِلِ
- ٣ - وَتَمْزِيقِ جِلْبَابِ الْعَزَاءِ لِفَقْدِهِ  
بِزَفْرَةِ بَاكِ أَوْ بِخَسْرَةِ ثَاكِلِ
- ٤ - فَأَعْلِنُ بِهِ لِلرَّكِبِ وَاسْتَوْقِفِ السَّرَى  
لِقُصَادِهِ مِنْ قَبْلِ طَيِّ الْمَرَاكِ
- ٥ - وَقُلْ غَابَ بَدْرُ التَّمِّ عَنْ أَنْجَمِ الدُّجَى  
وَأَشْرَقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ كُلُّ آفِلِ
- ٦ - وَمَا كَانَ إِلَّا الْبَحْرَ غَارَ وَمَنْ يَرُدُّ  
سَوَاحِلَهُ لَمْ يَلْقَ غَيْرَ الْجَدَاوِلِ
- ٧ - وَهَبِكُمْ رَوَيْتُمْ عِلْمَهُ مِنْ رَوَاتِهِ  
فَلَيْسَ عَوَالِي صَخْبِهِ بِتَوَازِلِ
- ٨ - فَقَدْ فَاتَكُمْ نَوْرُ الْهَدَى بِوَفَاتِهِ  
وَنَوْرُ الثَّقَى مِنْهُ وَتُجْعُ الْوَسَائِلِ
- ٩ - وَمَا حَظُّ مَنْ قَدْ غَرَّهُ فَضْلُ صَارِمٍ  
رَجَا نَضْرَهُ مِنْ غَمْدِهِ وَالْخُمَائِلِ
- ١٠ - لَيْبِكِ عَلَيْهِ مِنْ رَأَى وَمَنْ حَوَى  
هُدَاهُ بِأَيَّامٍ لَدَيْهِ قَلَائِلِ
- ١١ - وَيَقْضِي أَسَى مِنْ فَاتِهِ الْفَضْلُ عَاجِلًا  
بِرُؤْيَيْهِ وَالْفَوْزُ فِي كُلِّ عَاجِلِ

- ١٢ - أَسَفْتُ لِإِرْجَائِي قُدُومَ أَعِزَّةٍ  
عَلَيْهِ وَتَشْوِيفِ إِلَى عَامِ قَابِلِ
- ١٣ - وَلَوْ أَنَّهُمْ فَازُوا بِإِدْرَاكِ مِثْلِهِ  
لَأَزْرَوْا عَلَى سِنِّ الصُّبَا بِالْأَمَائِلِ
- ١٤ - فَيَا لِمُصَابِ عَمِّ سُنَّةِ أَحْمَدِ  
وَأَخْرَمَ مِنْهَا كُلُّ رَاٍ وَنَاقِلِ
- ١٥ - خَلَا الشَّامُ مِنْ خَيْرِ خَلْتِ كُلِّ بَلَدَةٍ  
بِهَا مِنْ نَظِيرِ لِلْإِمَامِ مُمَائِلِ
- ١٦ - وَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَافِظِ الْعِلْمُ شَاغِرًا  
بِلا حَافِظٍ يَهْدِي بِهِ كُلُّ بَاقِلِ
- ١٧ - وَكُنْ مِنْ نَبِيهِ ضَلَّ مُذْ مَاتَ جَاهُهُ  
وَقُومَ لِمَا أَنْ مَضَى كُلُّ خَامِلِ
- ١٨ - خَلَّتْ سُنَّةُ الْمُخْتَارِ مِنْ دَبِّ نَاصِرٍ  
فَأَيْسَرُ مَا لَاقَتْهُ بِذَعَةِ جَاهِلِ
- ١٩ - نَمَى لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَقَالَةٌ  
فَأَضْبَحَ يَثْنِي عَنْهُ كُلُّ مُجَادِلِ
- ٢٠ - وَأَيَّدَ قَوْلَ الْأَشْعَرِيِّ بِسُنَّةٍ  
فَكَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَدَلِّ الدَّلَائِلِ
- ٢١ - وَكُنْ قَدْ أَبَانَ الْحَقُّ فِي كُلِّ مَخْفِلٍ  
فَأَزَوَى بِمَا يَزَوِي ظِمَاءَ الْمُحَافِلِ
- ٢٢ - وَسَدَّ مِنَ التَّجْسِيمِ بَابَ ضَلَالَةٍ  
وَرَدَّ مِنَ التَّشْبِيهِ شُبُهَةَ بَاطِلِ
- ٢٣ - وَإِنْ يَكُ قَدْ أَوْدَى فِكْمَ مِنْ أَسِنَّةٍ  
مُرْكَبَةٍ مِنْ قَوْلِهِ فِي عَوَامِلِ

- ٢٤ - إِنَّ مَالَ قَوْمٍ وَاسْتَمَالُوا رِعَاغَهُمْ  
بِإِضْلَالِهِمْ عَنْهُ فَلَسْتُ بِمَائِلٍ
- ٢٥ - أَرَى الْأَجَرَ فِي نَوْحِي عَلَيْهِ وَلَا أَرَى  
سِوَى الْإِثْمِ فِي نَوْحِ الْبَوَاكِي الثَّوَاكِلِ
- ٢٦ - لَيْسَ الَّذِي يَبْكِي إِمَاماً لِدِينِهِ  
كَبَاكِ لِدُنْيَاهُ عَلَى فَقْدِ رَاحِلِ
- ٢٧ - فَيَا قَلْبُ وَاصِلُهُ بِأَعْظَمِ رَحْمَةٍ  
وَيَا عَيْنُ فَاسْقِيهِ بِأَغْزَرِ وَابِلِ
- ٢٨ - وَحَيِّي ثَرَاهُ الدَّفْهَرُ أَهْنِي تَحِيَّةَ  
مُكَرَّرَةٍ عِنْدَ الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
- ٢٩ - أَعْنِي عَلَى نَوْحِي عَلَيْهِ فَإِنَّهُ  
قَرِيبُ ثَوَاءٍ فِي الثَّرَى وَالْجَنَادِلِ
- ٣٠ - وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِالدَّمْعِ سَيْلٌ لِحُبِّهِ  
لَضُنَّ عَلَى لَخْدٍ بِهِ كُلُّ بَاخِلِ
- ٣١ - مَضَى مِنْ حَدِيثِ الْمَصْطَفَى كَانَ شَاغِلاً  
لَهُ بِاجْتِهَادٍ فِيهِ عَنْ كُلِّ شَاغِلِ
- ٣٢ - لَقَدْ شَمِلَ الْإِسْلَامَ فِيهِ رَزِيَّةٌ  
وَكَانَ لَهُ بِالنُّضْحِ أَفْضَلُ شَامِلِ
- ٣٣ - وَقَضَلَ بَيْنَ السَّالِفِينَ أَطْلَاعُهُ  
عَلَيْهِمْ قَذَبُ الثَّقَصِ عَنْ كُلِّ فَاضِلِ
- ٣٤ - وَأَصْبَحَ فِي نَقْدِ الرُّجَالِ مُمَيَّزاً  
بِغَيْرِ نَظِيرٍ فِي الْوَرَى وَمُسَاجِلِ
- ٣٥ - وَأَكْمَلَ تَارِيخاً لِجُلُقِ جَامِعاً  
لِمَنْ حَلَّهَا مِنْ كُلِّ شَهْمٍ وَكَامِلِ

- ٣٦ - فَأَزْرَى بِتَارِيخِ الْخَطِيبِ وَقَدْ غَدَا  
بِخُطْبَتِهِ فِي الْكُتُبِ أَخْطَبَ قَائِلِ
- ٣٧ - طَوَى الْمَوْتُ مِنْهُ الْعِلْمَ وَالزُّهْدَ وَالنُّهَى  
وَكَسَبَ الْمَعَالِي وَاجْتَنَابَ الرَّدَائِلِ
- ٣٨ - وَأَفْجَعَ فِيهِ الْعَالَمِينَ بِمُقَدِّمِ  
صَبُورٍ عَلَى حَرْبِ الضَّلَالِ حُلَاحِلِ
- ٣٩ - وَكَانَ غَيْرَ ذَبٍّ عَنْ دِينِ أَحْمَدِ  
وَأَدْفَعَ عَنْهُ مِنْ شُجَاعِ مُقَاتِلِ
- ٤٠ - وَأَخْرِمَ مِنْهُ الدِّينُ أَشْرَفَ صَائِنِ  
لَهُ وَلِدَفَعَ الزُّيْغِ أَعْظَمَ صَائِلِ
- ٤١ - وَلَمْ أَرْ نَقْصَ الْأَرْضِ يَوْمًا كَنَقْصِهَا  
بِمَوْتِ إِمَامٍ عَالِمٍ ذِي فَضَائِلِ
- ٤٢ - أَبَا الْقَاسِمِ الْأَيَّامُ قِسْمَةٌ حَاكِمِ  
قَضَى بِالْقَنَّا فِينَا قَضِيَّةً عَادِلِ
- ٤٣ - بِمَاذَا أَعَزَّى الْمُسْلِمِينَ وَلَا أَرَى .  
عِزًّا سِوَى مَنْ قَدْ مَضَى مِنْ أَفَاضِلِ
- ٤٤ - عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا انْتَفَعَ الْوَرَى  
بِعِلْمِكَ وَاسْتَعْلَى عَلَى الْمُتَطَاوِلِ

الحسين بن عبد الله بن رواحة (\*)

(\*) قال الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري: هذه القصيدة بجامع دمشق سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.



## (٥) دمشق المجد والعلم

- ١ - لعينيك هذا الوحي ما عشت داعيا  
ونجواك هذا الشعر ما دمت شاديا
- ٢ - وهذي الجنان الباسمات عن الهوى  
إليك جناها ناعم العطير غاليا
- ٣ - تنسمتها غناء في ميعة الصبى  
وما زلت في الخمسين أجنبي الأمانيا
- ٤ - أغاني كرشف الراح عذب سماعها  
إذا هي مرّت بالشفاه تساقيا
- ٥ - وللشعر ما للخمر من نشوة المني  
إذا انساب لحناً واستقام معانيا
- ٦ - مزيجان من فيض العقول سواكبا  
ومن غيب رفات القلوب حوانيا
- ٧ - طويت شبابي فيهما وإنيهما  
وأحسب أنني عنهما لست لاهيا
- ٨ - وكيف تصد الشعر نفس ترشفت  
لبان المعاني سائغ الطعم صافيا
- ٩ - لئن فاتها من متعة النفس قدرها  
لقد أدركت حظاً من الخلد وافيا
- ١٠ - شام حرمت العالمين الثباها  
وساميت في دنيا الإباء العواليا
- ١١ - ورسخت للأجيال ما يُعجز الدني  
وأيقظت في الأبواب ما كان غافيا

- ١٢ - فَكَمْ مِنْ سَطَوِرٍ مِنْ كِتَابِكَ لَمْ تَزَلْ  
رَجَاءَ لِمَنْ يَسْقَى وَلَمْ يَلْقَ عَادِيَا
- ١٣ - نَفَضْتَ غُبَارَ الدُّهْرِ عَنْهَا وَأَشْرَقْتَ  
عَلَى النَّاسِ نُوراً بِتَرْكِ اللَّيْلِ زَاهِيَا
- ١٤ - وَشَعْتَ رَجَالُ الْفِكْرِ عَنْهَا وَأَشْرَقْتَ  
عَلَى النَّاسِ نُوراً يَتْرِكُ اللَّيْلَ زَاهِيَا
- ١٥ - وَشَعْتَ وَجَالُ الْفِكْرِ تَحْتَ سَمَائِهَا  
فَأَذْرَكَ مَا لَمْ يُبْقِ لِلْبَحْثِ بَاقِيَا
- ١٦ - فَمَنْ كَانَ يَرْجُو الْمَجْدَ لَاقَاهُ يَانِعاً  
وَمَنْ كَانَ يَرْجُو الْعِلْمَ وَافَاهُ دَانِيَا
- ١٧ - هُنَاكَ بُنَاةُ الْمَجْدِ حُلَّتْ رَحَالُهَا  
وَرُبَّانُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَلْقَى الْمَرَاثِيَا
- ١٨ - وَمَا شَخَّ زَيْتُ الْعِلْمِ فِي سُجْجِ أُمَّةٍ  
وظَلَّتْ بِمِيزَانِ الْحَيَاةِ كَمَا هِيَا
- ١٩ - وَلَكِنْ مَعْيَارُ الشُّعُوبِ وَقَدَّرَهَا  
عَلَى قَدَرٍ مَا أَعْطَتْ مِنَ الْعِلْمِ شَافِيَا
- ٢٠ - ذَكَرْتُ - عَلِيّاً - وَالتَّهْنِئُ يُسَالُ التَّهْنِئُ  
وَقَدْ شَادَ رَكْنًا لِلْمَعَارِفِ عَالِيَا
- ٢١ - أَفِي أُمَّةٍ مَا فِي الْعَرُوبَةِ أَنْجُمٌ  
تَجُورُ شَمُوسَ الْعَارِفِينَ مَرَاثِيَا
- ٢٢ - لَهُ انْقَادَتِ الْأَمَالُ حَتَّى كَأَنَّمَا  
هُوَ الْبَخْرُ وَالْآرَاءُ بَاتَتْ سَوَاقِيَا
- ٢٣ - وَأَبْقَتْهُ نِعْمَاءُ الصَّلَاحِ عَلَى السُّرَى  
وَرَاءَ الْهَدْيِ فَاسْتَعَذَبَ الْعَمْرَ سَارِيَا

- ٢٤ - وَطُوفَ حَتَّى لَمْ يَدْغْ مِنْ مُقَدِّمِ  
 حَوَى الْعِلْمَ إِلَّا وَاجْتَنَاهُ تَنَاجِيَا
- ٢٥ - فَمَنْ كَانَ فِي (بَغْدَادِ) صَافَاهُ طَالِبًا  
 وَمَنْ كَانَ فِي (جَرْجَانِ) وَافَاهُ صَادِيَا
- ٢٦ - وَلَا نَقَعْتَ (مَرَوْ) الْغَلِيلَ بِفِيضِهَا  
 وَلَا سَحَبَ (نَيْسَابُورَ) كَانَتْ غَوَادِيَا
- ٢٧ - وَمَكَّةَ وَالْعُرْفَانَ خَصَبَ بِأَرْضِهَا  
 رَعَثُهُ فَلَمْ يَسْتَوْفِ مَا كَانَ رَاجِيَا
- ٢٨ - كَذَلِكَ لَمْ يَشْبَعْ مِنَ الْعِلْمِ طَالِبٌ  
 إِذَا كَانَ غَيْرَ الْعِلْمِ لَمْ يَزُجْ كَافِيَا
- ٢٩ - أَبَا قَاسِمٍ مَاذَا عَنِ الذَّهْرِ قَبْلُنَا  
 وَمَاذَا عَنِ الْأَمْسِ الَّذِي صَارَ مَاضِيَا
- ٣٠ - وَمَاذَا عَنِ الْفِيحَاءِ مِنْ شَامِخِ الْعُلَى  
 بِرَبِّكَ هَلْ آتَيْتَ إِلَّا الْمَعَالِيَا
- ٣١ - هِيَ الشَّامُ وَالْأَيَّامُ عَرَسَ بِذِكْرِهَا  
 إِذَا مَا انْسِيَابَ الْمَجْدِ رَامَ التُّهَادِيَا
- ٣٢ - فَيَا دَائِبَ السَّعْيِ الْمَلَحْ هَلْ ارْتَوَى  
 مِنَ الْعِلْمِ حُرٌّ أَنْفَقَ الْعُمُرَ سَاعِيَا
- ٣٣ - مَعَاذَ الْهَدْيِ أَنْ يَبْلُغَ الشُّوْطَ عَازِمٌ  
 وَأَبْعَادَ مَا فِي الْعِلْمِ تَأْبَى التَّنَاهِيَا
- ٣٤ - كَفَاكَ مِنَ الْعُرْفَانِ مَا بَتَ غَانِمًا  
 وَمَنْ نِعْمَةِ الْإِيمَانِ مَا عَشَتْ بَانِيَا
- ٣٥ - فَلَوْلَا هَدَى الْأَسْلَافِ زَلَّتْ بِنَا الْخُطَى  
 وَعَشْنَا بِأَطْرَافِ الْحَيَاةِ بِوَاقِيَا

- ٣٦ - أبا قاسم ما العُمر إلا مآثرُ  
تحلُّ محلَّ الرَّاحلين سواميا
- ٣٧ - لذكراك في كلِّ الثُّفوسِ مرابعُ  
ترفُّ عليهما المكرمات زواهيا
- ٣٨ - خذِ الشُّعْرَ من قلبِ سوى الشُّعْر ما احتوى  
وغيرُ بيانِ العرب ما اختار خاليا
- ٣٩ - أوى كلِّ قلبٍ حيثُ شاء وخافقي  
إلى حيثُ كان الشُّعْر كان الموافيا
- ٤٠ - يقولون شابَّ الحزنُ لحنك والأسى  
عَلامَ وقد أوتيت منه التَّواجيا
- ٤١ - وما علموا كم أشتُر السُّخْطُ بالرُّضَى  
وأرخي سُجُوفَ الكبرياءِ تعاليا
- ٤٢ - فيا تُزْبَةَ سَيِّدَت من كلِّ ذرَّةٍ  
بها ذكرياتي وابْتَسْنَيْتُ شَبَابيا
- ٤٣ - سلمتِ ولو أني لديك مُضَيِّعُ  
سلمتِ ولو عانيتُ منك التَّجافيا
- ٤٤ - سَيَشْهَدُ من لم يَشْهَدِ اليوم أنني  
حُرِمْتُ بأفياء الحَيَاةِ مَكَانِيا
- ٤٥ - أبا القاسمِ انهض واشهد اليوم ما بنت  
يَدُ الشَّام تَلْقُ المجدَ بالشَّام باديا

دیوان  
ابن عساکر

– للحافظ ابن عساكر شعرٌ كثيرٌ  
قلماً أَملى مجلساً إلا وختمه بشيءٍ  
من شعره.

عبد الوهاب بن علي  
تاج الدين السبكي

## (١) الحث على الجهاد

- قال السمعاني :

وما أنشدنيه لنفسه، وقد أعفى الملك نور الدين قدس الله روحه أهل دمشق من المطالبة بالخشب، فورد الخبر باستيلاء عسكره على مصر، فكتبه إليه يهتته، وأملاه عليّ في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وستين وخمسمائة \* :

١ - لَمَّا سَمَحْتَ لِأَهْلِ الشَّامِ بِالْخَشَبِ

عُوضْتَ بِمَضَرٍ بِمَا فِيهَا مِنَ النَّشَبِ

٢ - وَإِنْ بَدَلْتَ لِفَتْحِ الْقُدْسِ مُحْتَسِباً

لِلْأَجْرِ جُوزَيْتَ خَيْراً غَيْرَ مُحْتَسَبِ

هو عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، مؤرخ رحالة، من حفاظ الحديث، ولد في مرو سنة ٥٠٦ هـ الموافق ١١١٣ م، وتوفي فيها سنة ٥٦٢ هـ الموافق ١١٦٧ م، رحل السمعاني إلى أقاصي البلاد، ولقي العلماء والمحدثين، وأخذ عنهم، وأخذوا عنه. نسبته إلى سمعان (بطن من تميم). له: الأنساب، وتاريخ مرو، وتذيل تاريخ بغداد، والآمال، وأدب الإملاء والاستملاء، وفرط الغرام إلى ساكني الشام.

يراد بها سابقاً سورية على العموم، كانت تقسم إلى سبعة أجناد على أيام العرب: فلسطين، والأردن، وحمص، ودمشق، وقنسرين، والعواصم، والثُغُور، أمّا اليوم فيطلق هذا الاسم على دمشق العاصمة. أبدلت. دولة عربية في شمال شرقي إفريقية، عاصمتها القاهرة: يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط، وشرقاً فلسطين وخليج العقبة والبحر الأحمر، وجنوباً السودان، وغرباً ليبيا. المال والعقار.

عاصمة فلسطين، تعود آثارها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، احتلها داود عليه السلام وجعلها عاصمة ملكه، وبنى فيها سليمان عليه السلام هيكله الشهير، وأصبحت تدعى المدينة المقدسة، ودمرها الرومان بقيادة تيطس سنة (٧٠) ق.م، ثم أعاد الأمباطور هادريان بناءها ودعاها آيليا كابيتولينا سنة ١٣٥ م، وأحرقها الفرس سنة ٦١٤ م، ثم سلمها بطريركها صفرونيوس للخليفة عمر بن الخطاب سنة ٦٣٨ م، ودعاها العرب القدس، واحتلها الصليبيون سنة ١٠٩٩ م، واسترجعها البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي بعد معركة حطين سنة ١١٨٧ م.

- ٣ - وَالْأَجْرُ فِي ذَاكَ عِنْدَ اللَّهِ مُرْتَقَبٌ  
فِيمَا يُثِيبُ عَلَيْهِ خَيْرٌ مُرْتَقَبٌ  
٤ - وَالذِّكْرُ بِالْخَيْرِ بَيْنَ النَّاسِ تَكْسِبُهُ  
خَيْرٌ مِنَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالذَّهَبِ  
٥ - وَلَسْتَ تُغْذِرُ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ وَقَدْ  
أَضْبَحْتَ تَمْلِكُ مِنْ مِضَرٍ إِلَى حَلَبٍ  
٦ - وَصَاحِبُ الْمَوْصِلِ الْفَيْحَاءِ مُنْتَثِلٌ  
لِمَا تُرِيدُ فَبَادِرْ فَجَاءَةَ الثُّوبِ  
٧ - فَأَخْزَمَ النَّاسَ مَنْ قَوَّى عَزِيمَتَهُ  
حَتَّى يَنَالَ بِهَا الْعَالِي مِنَ الرُّتَبِ

(٣) الآخر: الجزء والثواب على العمل، الجمع: أجور. يثيب: يعجزى. والثواب: الجزء بالخير والشر، وهو في الخير أكثر استعمالاً، والعطاء. قال الله تعالى في سورة آل عمران الآية: (١٩٥): ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾. مرتقب: ناظر وراصد.

(٤) الذكر: الصيت يكون في الخير والشر. تكسبه: تناله وتحصله. والكسب: ما اكتسب، قال المتنبي: ولست أبالى بعد إدراكي الغلا أكان ثرائاً ما تئاولت أم كسباً

الفضة: معدن أبيض لماع ثمين يوجد في الطبيعة مختلطاً ببعض المعادن الأخرى، تُصنع منه الحلبي والأواني، وتضرب منه أصناف من النقود، وللفضة أسماء أخرى كاللجين، والغرب. الذهب: المعدن النفيس الأصفر اللون المتصف بصفات فيزيائية معينة. والذهب الأبيض: خليط من الذهب والفضة، ويعامل معاملة الذهب في الأحكام.

(٥) تغذر: عذر: رفع عنه اللوم. الجهاد: قتال العدو الكافر حلب: مدينة في شمال سورية تُعرف بالشهباء، احتلها الحثيون، سنة ١٦٠٠ ق.م. وفتحها الإسكندر المقدوني سنة ٣٣٣ ق.م، ودعاها السلجوقيون (بيرويا) بعد احتلالهم لها، وخربها الفرس سنة ٥٤٠م فتحها المسلمون سنة ٦٣٧م، وأصبحت عاصمة جند قنسرين، وجعلها الحمدانيون عاصمة لدولتهم سنة ٩٤٤م.

(٦) الموصل: مدينة في العراق، وهي المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام. الفيحاء: الواسعة، والفيحاء لقب لمدينة دمشق وطرابلس والبصرة، لكن الشاعر السري بن أحمد الرفاء وصف الموصل في شعره بالفيحاء فهو يقول:

سقى ربى الموصل الفيحاء من بلدٍ جود من المزن يحكي جود أهلها

الثوب: المفرد: النابتة؛ أي: النازلة، والمصيبة.

(٧) أحزم: حزمه حزماً: شدّه بالحزام. وحزم حزماً وحزاماً: صار عاقلاً ذا حنكة وضبط للأمور، فهو حازم، الجمع: حَزَمَةٌ، وحزائم، وهو حزيّم، الجمع: حزماء. عزيمة: العزيمة: الإرادة المؤكدة، =



- ٨ - وَقَدْ بَلَغْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَنْزِلَةً  
عَلِيَّةً فَأَقْصِدِ الْعَالِي مِنْ الْعَرَبِ
- ٩ - فَالْجِدُّ وَالْجَدُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ  
وَالْحَزْمُ فِي الْعَزْمِ وَالْإِذْرَاكُ فِي الطَّلَبِ
- ١٠ - وَطَهِّرِ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَحَوَازَتَهُ  
مِنَ النَّجَاسَاتِ وَالْإِشْرَاكِ وَالصُّلْبِ
- ١١ - عَسَاكَ تَظْفَرُ فِي الدُّنْيَا بِحُسْنِ ثَنَاءٍ  
وَفِي الْقِيَامَةِ تَلْقَى حُسْنَ مُنْقَلَبِ

= الجمع: عزائم. الرتبة: المفرد: الرتبة، وهي: المنزل والمكانة أو المنزل الرفيعة. والمرتبة: المنزل الرفيعة، الجمع: مراتب.

(٨) منزل: الدرجة، والرتبة، والمكانة، يقال: له منزلة عند فلان؛ أي: مكانة. وهو رفيع المنازل؛ أي: المراتب، وهذا بمنزلة ذاك؛ أي: بمرتبته. الجمع: منازل. لم يرد هذا البيت في كتاب الروضتين.

(٩) الْجِدُّ: الاجتهاد في العمل، نقيض الهزل، والعزم على قضاء الأمر. يقال: كان الأمر جيداً، وهذا أوان الجد، وصار الأمر أكثر جدّاً. والجَدُّ: الحظّ والحظوة، والجلال والعظمة. مقرونان: متصلان. قَرْنٌ: قرن الشيء بالشيء، والشيء إلى الشيء، وبين الشئين قرناً وقرناً: جمع. الحزم: ضبط الرجل أمره وأخذة بالثقة. العزم: الصبر والجلد، والثبات والشدة فيما يعزم عليه الإنسان.

(١٠) طَهَّرَ: نقي من النجاسة والدنس. المسجد الأقصى: جامع كبير في القدس، جنوبي قبة الصخرة، شيده الوليد بن عبد الملك سنة (٧٠٥ - ٧١٥م)، وهو من محجّات المسلمين الكبرى. حوزته: الحوزة: الناحية، وحوزة الرجل: ما يملكه، ومنه: حوزة الإسلام؛ أي: حدوده ونواحيه، وكل شيء تضمه إليك قد صار في حوزتك. النجاسات: المفرد: النجاسة، وهي القذارة. الإشراك: من الشرك وهو القول بتعدد الآلهة، وهنا بمعنى المشركين. الصُّلْب: نسبة إلى الصليب أي الصليبيين.

عَسَاكَ عسى: فعل ماض جامد من أخوات (كاذ). يكون للترجي في الأمر المحبوب كقول الله تعالى في سورة القصص: الآية (٩): ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ ويكون للإشفاق في الأمر المكروه كقوله تعالى في سورة الأعراف، الآية (١٢٩): ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ﴾. ثنا: الثناء: المدح، الجمع: أثنية، قال الشاعر:

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُغْطِي عَطِيَّتُهُ  
عَنِ الثَّنَاءِ وَإِنْ أَغْلَى بِهِ الثَّمَنُ

بَلِ الْكَرِيمُ الَّذِي يُغْطِي عَطِيَّتَهُ  
لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنُ

القيامة: من أسماء الدار الآخرة، يوم بعث الخلائق للحساب. [مصدر هذه الأبيات من خريدة القصر وجريدة العصر: (٢٧٧/١)، وكتاب الروضتين: (٦٨/٢) مع اختلاف في بعض الألفاظ].

## (٢) إفشاء السرّ

- قال السمعاني :

أنشدنا أبو القاسم الحافظ لنفسه ببغداد :

١ - وَصَاحِبَ خَانٍ مَا اسْتَوْدَعْتُهُ وَأَتَى

مَا لَا يَلِيقُ بِأَزْبَابِ الدِّيَانَاتِ

٢ - وَأَظْهَرَ السَّرَّ مُخْتَاراً بِلا سَبَبِ

وَذَاكَ وَاللَّهُ مِنْ أَذْنَى الْجَنَائِاتِ

سمعي انظر ترجمته في القصيدة رقم: (١).

عاصمة الجمهورية العراقية، وقاعدة محافظة ومركز قضاء بغداد، شيدها المنصور الخليفة العباسي سنة ٧٦٢م على شكل مستدير ودعاها مدينة السلام، وجعلها عاصمته، ازدهرت المدينة ازدهاراً منقطع النظير بين ٧٥٤ - ٨٣٣م مع المنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، والأمين، والمأمون، وأخذت بالانحطاط بعد أن نقل المعتصم العاصمة إلى سامراء سنة ٨٣٦م، وأصبحت عاصمة من جديد سنة ٨٩٢م، ودمرها هولاكو سنة ١٢٥٨م، وتيمورلنك سنة ١٤٠٠م، ثم الأتراك سنة ١٢٥٨م. وفي بغداد المتحف الإسلامي، والمدرسة المستنصرية، والقصر العباسي، وقبر زبيدة امرأة هارون الرشيد. قال أحد الشعراء في بغداد:

بغداد يا دار الملوك ومُجتبى صفوف المني يا مستقرّ المنابر

ويا جنة الدنيا ويا مجتنى الغنى ومُنْبَسِط الآمال عند المتاجر

فندق الثجار، أو محطة القوافل، أو المنزل. استودع شيئاً: جعله وديعة عنده يحفظه، فالشيء مستودع. لا يَخْسُنُ. يقال: ما يليق أن تفعل كذا؛ أي: لا يناسب وليس أهلاً لأن يُنسب إليك. أصحاب. المفرد: الديانة؛ أي: ما يتدين به الإنسان. وفي كتمان السرّ قال أحد الشعراء: [من البسيط]:

لا يكتُم السرّ إلا كُلُّ ذِي ثِقَةٍ والسرّ عند خيارِ الناسِ مَكْثُومٌ

فالسرّ عندي في بيتٍ له غَلَقٌ ضَاعَتْ مفاتيحُه والبَابُ مَخْتُومٌ

وما أجمل ما قال أحمد بن علي (ابن خاتمة الأندلسي) في هذا الأمر (من الوافر):

عَلَيْكَ الْكَثْمَ وَاخْذِزْ قَوْلَ بَرٍّ لِمَنْ قَدْ ظَلَّ سِرّاً لِسَوَاكَ يَخْخِي

فَمَنْ أَهْذَاكَ سِرِّ الْغَيْرِ يَوْماً أَفَاءَ الْغَيْرِ سِرُّكَ دُونَ شَكِّ

المفرد: الجناية. وصف لأشدّ الجرائم عقوبة.

### ٣ - أَمَا أَتَاهُ عَنِ الْمُخْتَارِ فِي خَبَرٍ

أَنَّ الْمَجَالِسَ تَغْشَى بِالْأَمَانَاتِ؟

من أسماء رسول الله . . . . .  
وأحمد في المسند: (٣٤٢/٣)، وهو في مسند أحمد - طبعة الدار-: (١٤٦٩٩)، والبيهقي في السنن الكبرى: (٢٤٧/١٠) وهو في السنن الكبرى - طبعة الدار-: (٢١٧٦٦)، وابن حجر في فتح الباري: (٨٢/١١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٣٢٣/٨)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (٥٠٩٣)، والهندي في كنز العمال: (٢٥٣٧٧) و (٢٥٤٣٤): قال رسول الله ﷺ: «المجالس بالأمانة». وورد الحديث أيضاً بلفظ: «المجالس أمانة».

[مصدر هذه الأبيات من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر: (٢٧٥/١)، ومعجم الأدباء لياقوت: (١٣/٧٣ - ٨٧).]

### (٣) الصَّدَاقَةُ وَالْبِضَاعَةُ

- قال السَّمْعَانِي :

- كَتَبَ إِلَى أَصْحَابِنَا مِنْ دِمَشْقَ فِي ابْتِدَاءِ كِتَابٍ يَعَاتِبُنِي عَلَى تَرْكِ إِيفَادِ كِتَابٍ (دَلَائِلُ الثَّبُوءِ) لِأَحْمَدَ الْبِيهَقِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ، وَقَدْ لَزِمَ فِيهَا مَا لَا يِلْزَمُ (\*) :

١ - مَا خَلَّتْ حَاجَاتِي إِلَيْكَ

وَإِنْ تَأْتِ دَارِي مُضَاعَةً

٢ - وَأَرَاكَ قَدْ أَهْمَلْتَهَا

وَأَضَعْتَهَا كُلَّ الْإِضَاعَةِ

٣ - أَتَسِيَتْ ثَنِي مَوْدَّةً

بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَارْتِضَاعَةً؟

(\*) السَّمْعَانِي : انظر ترجمته في القصيدة رقم : (١). كتاب دلائل الثبوء : كتاب يضم بين طياته معجزات رسول الله ﷺ يقع في (٩٩٢) صفحة، وقد قامت الدار بطباعته. أحمد البيهقي : هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، من أئمة الحديث، ولد البيهقي في خسرو جرد (من قرى بيهق) سنة ٣٨٤ هـ الموافق ٩٩٤م ونشأ في بيهق، ورحل إلى بغداد، ثم إلى الكوفة، ومكة، وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات سنة ٤٥٨ هـ الموافق ١٠٦٦م، ونقل جثمانه إلى بلده. قال إمام الحرمين : ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرته مذهبه، وبسط موجزه، وتأيد آرائه. وقال الذهبي : لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف.

(١) خَلَّتْ : فرغت. مضاعه : طائعة.

(٢) أهملتها : تركتها عمداً أو نسياناً.

(٣) ثدي : الثدي. النتوء في صدر المرأة والرجل، وهو في المرأة غُدَّةٌ في وسطها حلمة مثقبة يُمتَصُّ منها اللبن. مودة : محبة. ارتضاعه : رضع الطفل أمه رضعاً ورضاعاً ورضاعة : امتص ثديها أو ضرعها، فهو راضع، الجمع، رَضَعَ.

٤ - وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ فِي الْوَفَا

ءِ أَخَاتِمِيمٍ لَأَقْضَاعَةٍ

٥ - وَأَزَاكَ بَكْرًا مَاتَخَا

فَ عَلَى الصَّدَاقَةِ وَالْبِضَاعَةِ

(٤) عَهِدْتُكَ : عرفتكَ . لَوْفَا : الوفاء : المحافظة على العهد والالتزام به . تَمِيم : قبيلة عربية يرجع نسبها إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، بنون بطون كثيرة جداً . قال ابن حزم : وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب ، كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة ، وامتدت إلى العذيب (من أرض الكوفة) ثُمَّ تَفَرَّقُوا فِي الْحَوَاضِرِ وَالْبُوَادِي .

قال اليعقوبي : كانت تلبيتهم في الجاهلية إذا حُجُوا : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ عن تميم قد تراها ، قد أخلقت أثوابها وأثواب من وراها ، وأخلصت لربها دعاها .

قِضَاعَةٌ : قبيلة عربية يرجع نسبها إلى جدّها الجاهلي قِضَاعَةٌ . قيل : هو قِضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْة ، وقيل غير ذلك ، كان ملكاً على بلاد (الشمر) بين عمان واليمن ، نزل بنوه أو بعضهم بشاطئ البحر الأحمر ، وقتلهم العدنانيون . وكانت منازلهم بين جدّة وذات عرق (قرب مكة) ثُمَّ تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ نَزَلَ بُوَادِي الْقُرَى وَالْحَجَرِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَقَرَّ فِي أَطْرَافِ الشَّامِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ طَلَعَ إِلَى نَجْدٍ .

قال ابن خلدون : كان لقِضَاعَةِ مَلِكٌ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَازِ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَاسْتَعْمَلَهُمُ الرُّومُ عَلَى بَادِيَةِ الْعَرَبِ .

وقال اليعقوبي : كانت تلبية قِضَاعَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا حُجَّتْ ، لَبَّيْكَ عَنْ قِضَاعَةٍ ، لَرَبِّهَا دِفَاعَةٍ ، سَمْعاً لَهُ وَطَاعَةً .

(٥) بَكْرٌ : قبيلة عربية يرجع نسبها إلى جدّها الجاهلي بكر بن وائل بن فاسط ، من بني ربيعة ، من عدنان ، من نسله : بنو بكر ، وبنو حنيفة ، وبنو الدؤل ، وبنو مَرْة ، وبنو عجل ، وبنو تميم الله ، وبنو ذهل بن شيبان ، وكان صنمهم في الجاهلية يُدْعَى (الْمَحْرُوقُ) شاركته في ربيعة كلّها ، أقاموه في (سَلْمَانَ) وراء الكوفة ، وجعلوا في كلّ حيٍّ من ربيعة (ولداً) له ، وكان سدنته آل الأسود ، من بني عجل ، ومن أصنامهم : (أوال) و(ذو الكعبين) .

الصَّدَاقَةُ : علاقة عطف ومودة بين الأشخاص ، والصَّدَقُ فِي الْوَدِّ وَالنُّصْحِ . الْبِضَاعَةُ : مَا يُتَّجَرُ بِهِ ، الْجَمْعُ : بَضَائِعُ .

[مصدر هذه الأبيات من خريدة القصر وجريدة العصر : (٢٧٥/١) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي : (٢١٥/٧ - ٢٢٣) .]

## (٤) الدِّفاع عن أبي الحسن الأشعري

- قال الإمام الحافظ ابن عساكر:
- إن لأمني على ذنبي عن عرض هذا الإمام متحاملاً، وتواعدني على إيضاح حاله جاهلاً أو متجاهلاً بعد سماع هذه الأحاديث فليس لتعته عندي: عتي، لأنَّ الحامل لي على ذلك طلب الخلاص من النار في العقبى، وقلت مجيباً له:
- ١ - يا معشر الإخوان لو ظفرت يدي  
بِمُسَاعِدٍ وَمُؤَيِّدٍ وَمُلَاطِفٍ
- ٢ - لَشَرَحْتُ مَا حَاوَلْتُ شَرْحاً بَيِّنًا  
وَشَفَعْتُ سَالِفَ ذَاكَ بِالْمُسْتَأْنَفِ
- ٣ - تَا اللَّهُ أَوْفَى جِلْفَةٍ لِلْحَالِفِ  
مَا يَبْغِضُ الْعُلَمَاءُ غَيْرَ مَخَارِفِ
- ٤ - يَا مَنْ تَوَاعَدَنِي لِفَرْطِ جَهَالَةٍ  
اكَفِفْ وَعِيدَكَ لِي فَلَسْتُ بِخَائِفِ

ترجمته في باب «قالوا في ابن عساكر». العقبى: جزء الأمر.  
ظفر: نالت. مساعداً: معاون. ملطفاً: من اللطف، وهو الرفق.  
شرف: وضحت وكشفت. الشرح: الواضح الجلي، والبيّن من الكلام: الفصيح. شفع له: شفاعته: سعى له في جلب منفعة أو دفع مضرة.  
الحلف: العهد بين القوم. وحلف حلفاً وحلفاً وحلفاً: أقسم، فهو حالف وحلاف وحلافة، وهي حالفة وحلافة.  
الهدني: هددي. والوعيد: التهديد. الفرط: مجاوزة الحد، يقال: إياك والفرط في الأمر؛ أي: مجاوزة الحد. الجهل: الخلو من المعرفة، والطيش والسفه. امتنع وانصرف عنه.

- ٥ - لَوْ كُنْتُ تَعْرِفُنِي كَمَا خَوَّفْتَنِي  
فَذَرِ الْوَعِيدَ فَلَسْتُ لِي بِالْعَارِفِ
- ٦ - مَا لَيْتُ قَطُّ لِفَاحِمْزٍ مُتَغَشِّمٍ  
كَأَلَّا وَلَا لَأَيْتُ حَيْفَ الْحَائِفِ
- ٧ - فَأَنَا الشَّجِيُّ فِي خَلْقٍ كُلِّ مُنَافِقٍ  
وَأَنَا الْقَذَى فِي عَيْنِ كُلِّ مُخَالِفِ
- ٨ - وَأَنَا الَّذِي سَافَرْتُ فِي طَلَبِ الْهُدَى  
سَفَرِينَ بَيْنَ قَدَافِدٍ وَتَنَائِفِ
- ٩ - وَأَنَا الَّذِي طَوَّفْتُ غَيْرَ مَدِينَةٍ  
مِنْ أَصْبَهَانَ إِلَى حُدُودِ الطَّائِفِ

ذَرَّ فلان الشيء: بدَّه وفرَّقه ونثره.

غمز على فلان: طعن فيه فهو غامزٌ وغماز. غشمر لي فلان: غضب وتنمر. والغشمرة: إتيان الأمر عن غير تثبت. والغشمرة أيضاً: ركوب الإنسان رأسه في الحق والباطل لا يبالى ما صنع. والغشمرية: الظلم. حاف عليه حيفاً: جار وظلم، فهو حائف، الجمع: حَيْفٌ. قال الله تعالى في سورة النور، الآية: (٥٠): ﴿أَمْ يَحَاوِرُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رَسُولَهُ﴾. والحيف: الجور والظلم، والميل في الحكم، والجنوح إلى أحد الجانبين.

والشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. مساغ الطعام والشراب إلى المريء، الجمع: حُلُوقٌ. نافق: أظهر غير ما يضمّر. والتفاق: فعل المنافق. ما يتكوّن في العين من رمصٍ وغمصٍ وغيرهما.

هكذا كان دأب الإمام ابن عساكر في طلب العلم. المفرد: المفرد: الفرد: الأرض الواسعة المستوية لا شيء فيها. المفرد: الثنوة: القفر من الأرض، والفلاة لا ماء فيها ولا أنيس وإن كانت مَغْشَبَةً.

طاف في البلاد طوفاً وتطوفاً: سار فيها وجال. أو أصفهان: مدينة في إيران، بين شيراز وطهران، أعطت عدداً كبيراً من الأدباء، اتخذها العباس الأول عاصمةً له في القرن السابع عشر، وبنى فيها المسجد المعروف، تشتهر بتجارة الحرير والطنافس. مدينة في المملكة العربية السعودية، جنوب شرقي مكة، على قمة جبل غزوان الذي يرتفع (١٦٣٠م) عن سطح البحر، سكنها في الجاهلية بنو ثقيف، وهي اليوم نقطة مواصلات هامة بين الرياض ومكة وغامد وزهران ونجران، وهي أهم مصيف في البلاد.

كان معاوية بن أبي سفيان يقول: أغبط الناس عيشاً عبدي أو مولاي سعد، وكان يلي أمواله بالحجاز=

١٠ - وَالشَّرْقُ قَدْ عَايَنْتُ أَكْثَرَ مُدْنِهِ

بَغْدَ الْعِرَاقِ وَشَامَنَا الْمُتَعَارِفِ

١١ - وَجَمَعْتُ فِي الْأَسْفَارِ كُلَّ نَفِيسَةٍ

وَلَقِيتُ كُلَّ مُخَالَفٍ وَمُؤَالِفِ

١٢ - وَسَمِعْتُ سُنَّةَ أَحْمَدَ مِنْ بَعْدِ مَا

أَنْفَقْتُ فِيهِمَا تَالِدِي مَعَ طَارِفِي

١٣ - وَرَوَيْتُهَا بِأَمَانَةٍ وَصِيَانَةٍ

وَنَزَاهَةٍ تُنْفِي سَفَاهَةَ قَارِفِ

= ويتربّع جذّة، ويتقيّظ الطائف، ويشتو بمكة، ولذلك وصف محمد بن عبد الله الثميري زينب بنت يوسف أخت الحجاج بالنعمة والزّاهية فقال:

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

(١٠) الشّرق: بلاد المشرق.

العراق: جمهورية عربية في آسيا الغربيّة، عاصمتها بغداد، يحدها شرقاً إيران، وشمالاً تركيّة، وغرباً سورية والأردن، وجنوباً المملكة العربيّة السعوديّة والكويت والخليج. شامنا: يراد بها سابقاً سورية على العموم، كانت تقسم إلى سبعة أجناد على أيام العرب: ١- فلسطين - ٢- والأردن - ٣- وحمص - ٤- ودمشق - ٥- وقنسرين - ٦- والعواصم - ٧- والثغور. أمّا اليوم فيطلق هذا الاسم على دمشق العاصمة.

(١١) نفيسة: النادرة، والغالية، والعظيمة المكانة.

مخالف: خالفه مخالفة وخلافاً: ضاده. وخالفه عن الأمر: خرج. قال تعالى في سورة النور، الآية: (٦٣): ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. مؤالف: ألف فلاناً إلّافاً وإلّافاً: أنس به وأحبّه، فهو ألف، الجمع: ألّاف، وهو ألبف، الجمع: ألّفاء والألف، وهي ألفة، الجمع: ألّفات، وأوالف.

(١٢) أحمد: رسول الله ﷺ. أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد: (٢٨٤/٨) وهو في مجمع الزوائد - طبعة الدار-: (١٤٠٦٠): عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَالْحَاشِرِ وَالْمُقَفِّي وَنَبِيُّ الْمَلَأِجِمِ». تالدي: التليد: كل قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء، وهو التالد. وضد الطّريف والطّارف. طارفي: الطارف: المستفاد حديثاً من المال ونحوه، ويقابله التالد.

(١٣) الصّيانة: صان الشيء إذا حفظه. نزاهة: التّزاهة: البعد عن السّوء، وترك الشهوات. سفاهة: السّفاهة: الجهل ونقيض الحلم، والطّيش، والسّفية: من يسوء تصرّفه في ماله، والجاهل. قارف: قرف قرفاً: كذب وخلط.



١٤ - واخْتَرْتُ عقداً لم تشبه بدعة

بل يَثْتَفِيهِ خَالِفٌ عَنْ سَالِفِ

١٥ - فالْمُنْصِفُونَ يُصْحِحُونَ عَقِيدَتِي

وَالْمُنْكَرُونَ لَهَا لَتَرْكٍ تَنَاصِفِ

١٦ - فَعَلَامَ تَلْحَانِي لِحَاكَ إِلَهِنَا

فِي مَذْحٍ مَنْ أَغْيَا مَدِيحِ الْوَاصِفِ

١٧ - هَذَا كِتَابٌ فِيهِ نَعْتُ مُوَحِّدِ

لِلَّهِ ذِي عِلْمٍ بِهِ وَمَعَارِفِ

١٨ - مُتَوَحِّدٌ فِي الْعِلْمِ سَائِرِ كَتَبِهِ

مَشْحُونَةٌ مِنْ عِلْمِهِ بِلَطَائِفِ

١٩ - مُتَفَرِّدٌ بِالنُّبْلِ لَيْسَ بِمُنْكَرِ

تَبْرِيزُهُ فِي الْفَضْلِ غَيْرَ زَعَائِفِ

(١٤) بدعة: ما استحدث في الدين وغيره، الجمع: بدع.

(١٥) عقيدي: العقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقديه.

(١٦) تلحاني: لحى فلاناً: لامه وعذله وقرعه بشدة. ولاحاه ملاحاةً، ولحاه: نازعه وخاصمه ولاومه.

(١٧) هذا كتاب: إشارة إلى كتابه: (تبيين كذب المفتري). نعت: صفة. موحد لله: من آمن بالله عز وجل. ذي علم: أي أنا أدري بأبي الحسن الأشعري منكم، وأكثر معرفة.

(١٨) سائر كتبه: من كتب أبي الحسن الأشعري: إمامة الصديق، والرد على المجسمة، ومقالات الإسلاميين، والإبانة عن أصول الديانة، ومقالات الملحدين، والرد على ابن الراوندي، وخلق الأعمال، والأسماء والأحكام، واستحسان الخوض في الكلام، واللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع.

وقيل: بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب.

(١٩) متفرّد: لا نظير له. النبل: الذكاء والنجابة والفضل. تبريزه: من الإبريز؛ أي: الذهب الخالص. الفصل: ضد النقص، والمزية، يقال: فلان من أهل الفضل، والإحسان ابتداءً بلا مقابل، الجمع: أفضال. غير زعائف: غير سام، والزعاف من السم: القاتل السريع.

- ٢٠ - سَيْفٌ عَلَى أَعْدَاءِ دِينِ مُحَمَّدٍ  
مِنْ جَاحِدٍ أَوْ مُنْتَرٍ أَوْ وَاقِفِي
- ٢١ - أَصْحَابُهُ مِثْلُ النُّجُومِ وَحِزْبُهُ  
أَهْلُ الْعُلُومِ وَمُرْشِدُو الْمُتَجَانِفِ
- ٢٢ - فَهُمْ أَمَانُ النَّاسِ فِي أَذْيَانِهِمْ  
فِي الْخَافِقِينَ وَعِصْمَةُ لِلْخَائِفِ
- ٢٣ - فَأَحْلَهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِفَضْلِهِ  
دَارَ الْمَقَامَةِ فَهِيَ مَنِيَّةٌ عَارِفِ
- ٢٤ - فِي جَنَّةٍ مُلْتَقَى بِحَدَائِقِ  
مَخْفُوفَةٍ بِنَمَارِقِ وَزَفَارِفِ
- ٢٥ - صَنَّفْتُ ذَلِكَ لَا لِأَخْذِ دَرَاهِمِ  
مِنْكُمْ عَلَيْهِ وَلَا لِأَكْلِ قَطَائِفِ

- (٢٠) جاحد: جحد فلاناً حقه وبحقه جحداً وجحوداً: أنكره مع علمه به، والجحود: الإنكار مع العلم.
- (٢١) أصحابه مثل النجوم: إشارة إلى الحديث النبوي الشريف الذي أخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال: (١٥١١) و (٢٢٩٩)، وابن حجر في لسان الميزان: (٤٨٨/٢ و ٥٩٤)، والعجلوني في كشف الخفاء: (١٤٧/١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (٢٢٣/٢)، وابن حجر في تلخيص الحبير: (١٩٠/٤)، وابن حجر في الكاف الشاف في تخریج أحاديث الكشاف: (٩٤): «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم». حزبه: الحزب: جماعة الناس. المتجانف: جنف عن الحق جنوفاً: مال وجار، فهو جانف، الجمع: جَنَفَ. وجنف جنفاً: مال وجار وظلم. قال تعالى في سورة البقرة، الآية: (١٨٢): ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسَى جَنَفًا أَوْ إِثْنًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾.
- (٢٢) الخافقين: الخافقان: المشرق والمغرب. عصمة: العصمة: المنع والحفظ مادياً ومعنوياً، والعصمة أيضاً: ملكة تكف بها النفس عن المعاصي والذنوب.
- (٢٣) أحلهم: أسكنهم. دار المقامة: جنة الخلود. منية: المنية: البغية والمراد، وما يتمنى، الجمع: منى.
- (٢٤) نمارق: المفرد: الثمرق: الوسادة الصغيرة، أو الوسادة الصغيرة يجعلها الراكب تحته على الرجل. قال الله تعالى في سورة الغاشية، الآية: (١٥): ﴿وَنَارِقٌ مَقْشُوفَةٌ﴾؛ أي: وسائد ومرافق يتكأ عليها موضوع بعضها إلى جنب بعض. الرفارف: الوسائد والفرش مرتفعة. قال تعالى في سورة الرحمن الآية: (٧٦): ﴿مُتَكِّينَ عَلَى رَقَبٍ خُضْرٍ﴾.
- (٢٥) صَنَّفْتُ: أَلَفْتُ. دراهم: الدرهم: قطعة نقدية من الفضة وزنها ٦ دنانق = ٤٨ حبة = ٢،٩٧٩ غراماً. والدرهم التي توزن بها الأشياء مقدارها: ٥١ حبة = ٣،١٧١ غراماً.

٢٦ - لَكِنْ رَدَدَتْ بِهِ مَقَالَةً كَاذِبٍ

مُتَقَوِّلٍ فِيمَا حَكَاةٌ مُجَازِفٍ

٢٧ - فَانْظُرْ إِلَى تَأْلِيْفِهِ مُتَأَمِّلًا

بِحَقِيقَةٍ وَاشْكُرْ صَنِيعَ الرَّاصِفِ

٢٨ - فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى مُتَأَمِّلٍ

وَالْبُهْتُ يَذْهَبُ مِثْلَ بَرْقِ الْخَاطِفِ

=والدَّهْمُ البغلي مقدارها: ٦٤ حبة = ٣،٧٧٦ غراماً.

قال أحد الشعراء في ذم الدَّهْمِ والذَّيْنَارِ [من البسيط]:

النَّارُ آخِرُ دِينَارٍ نَطَقَتْ بِهِ      وَالْهَمُّ آخِرُ هَذَا الدَّهْمِ الْجَارِي

وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا إِنْ كَانَ ذَا وَرَعٍ      مُعَذِّبُ الْقَلْبِ بَيْنَ الْهَمِّ وَالنَّارِ

فصانف حلواء تعمل من الدقيق المُرَق بالماء، وتحشى بالتمر، أو الجوز، ثم تقلى، ويوضع عليها السكر أو العسل.

قال الشاعر محمود بن الحسين (كشاجم) في صفة القطائف: (مروج الذهب: ٣٦٨/٤):

عِنْدِي لِأَصْحَابِي إِذَا اشْتَدَّ الشَّغْبُ      قَطَائِفٌ مِثْلُ أَصَابِيرِ الْكُتُبِ

كَأَنَّهُ إِذَا ابْتَدَى مِنَ الْكُتُبِ      كَوَافِرُ التُّحْلِ بِبَيَاضٍ قَدْ ثَقُبِ

قَدْ مَجَّ دَهْنُ اللَّوْزِ مِمَّا قَدْ شَرِبِ      وَابْتَلُ مِمَّا عَامَ فِيهِ وَرَسِبِ

وَجَاءَ مَاءُ الْوَزْدِ فِيهِ وَذَهَبِ      فَهِيَ عَلَيْهِ حَبَبٌ فَوْقَ حَبَبِ

إِذَا رَأَى وَالَهُ الْقَلْبُ طَرِبِ      مَدْرَجٌ تَدْرِجُ أَبْنَاءُ الْكُتُبِ

أَطِيبَ مِنْهُ أَنْ تَرَاهُ يُنْتَهِبِ      كُلُّ امْرِئٍ لِدُثَّةٍ فِيمَا أَحَبِ

مجازف. مخاطر. وجازف في كلامه: أرسله إرسالاً على غير روية.

رصف رصفاً: ضم بعض الشيء إلى بعض، ورصف العمل أو الجواب رصافة: أحكم، فهو رصيف.

بُهت بهتاً وبهتاناً: قذفه بالباطل وافتري عليه الكذب وقال عليه ما لم يفعله، فهو: بهتاً. والبهتان: الكذب المفترى والافتراء والباطل يُتَخَيَّرُ من بطلانه.

شرارات كهربائية بين الغيوم ويتولد من احتكاك الغيوم المشحونة بالكهرباء، يقال: بَرَقَ خُلْبٌ: وهو البرق الذي لا غيث معه، يُضْرَبُ مثلاً لمن يُخْلَفُ كما يخلف ذلك البرق. قال الشاعر [من الرمل]:

لَا يَكُنْ وَعْدُكَ بَرَقاً خُلْباً      إِنَّ خَيْرَ الْبَرَقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ

- ٢٩ - يا رَبَّنَا اَرْحَمْ شَيْخَنَا وَإِمَامَنَا  
وَ اكْشِفْ حَقِيقَةَ قَدْرِهِ لِلْكَاشِفِ  
٣٠ - واهتك بِحَوْلِكَ سِتْرَ مَنْ يَغْتَابُهُ  
مِنْ حَاسِدٍ أَوْ عَاتِبٍ أَوْ قَاذِفٍ  
٣١ - واعطف قُلُوبَهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ  
إِذْ وَحَدُّوكَ فَأَنْتَ أَقْدَرُ عَاطِفٍ  
٣٢ - واختم بِحَمْدِكَ يا كَرِيمُ مَقَالَنَا  
شُكْرًا عَلَى إِفْضَالِكَ الْمُتَرَادِفِ

(٢٩) شيخنا وإمامنا: إشارة إلى أبي الحسن الأشعري. قدره: مكانته العلمية وجاهه. للكاشف: للناظر، والمستمع.

(٣٠) اهتك: هتك الله ستره: فضحه. بحولك: بقدرتك. يغتابه: من الغيبة وهي أن تذكر أخاك في غيبته بما يكره ويسوءه ذكره. الحاسد: حسده نعمته وعليها حسداً وحسادة: تمئى زوالها عن المحسود وانتقالها إليه فهو حاسدٌ، الجمع: حسَّادٌ، وحَسَدَةٌ، وحُسْدٌ. العاتب: اللائم. قاذف: الرمي بالزنا أو ما يسيء خاصة وصراحة، أو ضمناً.

(٣١) اعطف: اشفق وارحم.

(٣٢) الكريم: من أسماء الله جلّ جلاله، وهو المعطي عباده ما سألوه منه. قال الباز الأشهب الإمام عبد القادر الجيلاني في الكريم:

وَكُنْ لِعَدُوِّي يَا رَقِيبُ مُجْتَدِلاً

إِلَهِي كَرِيمُ أَنْتَ فَأَتُكْرِمُ مَوَاهِبِي

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي:

كَرِيمُ وَكُنْ لِي يَا رَقِيبُ مُنَاجِيًا

وَبِالْحَقِّ حَقَّقْ لِي الْكَرَامَةَ مِنْكَ يَا

وقال أحمد بن محمد الدردير:

وَتَزَكِيَةُ الْأَخْلَاقِ وَالْجُودِ وَالْفَنَى

وَجُدْ يَا كَرِيمُ بِالْعَطَا مِنْكَ وَالرُّضَا

[مصدر هذه الأبيات من كتاب تبين كذب المفترى].

### (٥) الحديث النبوي الشريف

- قال الإمام الذهبي <sup>(\*)</sup>:

من نظم الحافظ أبي القاسم:

١ - أَلَا إِنَّ الْحَدِيثَ أَجَلُ عِلْمٍ

وَأَشْرَفُهُ الْأَحَادِيثُ الْعَوَالِي

٢ - وَأَنْفَعُ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ عِنْدِي

وَأَخْسَنُهُ الْفَوَائِدُ فِي الْأَمَالِي

٣ - وَإِنَّكَ لَنْ تَرَى لِلْعِلْمِ شَيْئاً

يُحَقِّقُهُ كَأَفْوَاهِ الرُّجَالِ

(\*) الإمام الذهبي هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، حافظ، مؤرخ، علامة، محقق، تركماني الأصل، من أهل ميفارقين.

ولد الإمام الذهبي في دمشق سنة ٦٧٣ هـ الموافق ١٢٧٤ م ورحل إلى القاهرة، وطاف كثيراً من البلدان، وكف بصره سنة ٧٤١ هـ.

وتصانيفه كثيرة تقارب المائة منها: دول الإسلام، والكنى والألقاب، وتاريخ الإسلام الكبير، وسير أعلام النبلاء - طبعة الدار باللونين الأسود والأحمر - وتذكرة الحفاظ، والكاشف، وطبقات القراء، والكبائر، وتذهيب تهذيب الكمال، وميزان الاعتدال، والطب النبوي، والمغني، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الديبشي.

توفي الإمام الذهبي في دمشق سنة ٧٤٨ هـ الموافق ١٣٤٨ م.

انظر كتابنا: (ديوان الذهبي) - طباعة الدار-.

١ حديث ما أثر عند رسول الله ﷺ من قول، أو فعل، أو تقدير، أو صفة. العوالي: المفرد: العالية.

٢ لأماني من الأمل، وهو الرجاء.

٣ يحثنا الإمام ابن عساكر في هذا البيت على أخذ الحديث النبوي الشريف من الرجال، أي أن نتعلمه من شيخ قدير. ولالإمام الشافعي قول في هذا الصدد.

٤ - فَكُنْ يَا صَاحِذَا حِرْصٍ عَلَيْهِ

وَأُخِذْهُ عَنِ الرَّجَالِ بِأَمْلَالٍ

٥ - وَلَا تَأْخُذْهُ مِنْ صُحُفٍ فَتُزْمَى

مِنْ التَّضْحِيفِ بِالدَّاءِ الْعُضَالِ

(٤) حِرْصٌ: حَرَصَ عَلَى الشَّيْءِ حِرْصًا: اشْتَدَّتْ رَغْبَتُهُ فِيهِ وَعَظُمَ تَمَسُّكُهُ بِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ، الْآيَةِ: (١٢٨): ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾. مَلَالٌ: الْمَلَالُ: فَتَوَرَّ يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ كَثْرَةِ مَزَاوِلَةِ شَيْءٍ، فَيُوجِبُ الْكِلَالَ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ. وَمَلَلْتُ الشَّيْءَ وَمَلَلْتُ مِنْهُ مَلَلًا، وَمَلَالَةً، وَمَلَالًا: سَمِئَتْهُ وَضَجَرَتْ مِنْهُ. قَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ: وَفَدَّ زَعَمُوا أَنَّ الْمَحَبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ

فَأَنَا مَلُولٌ، وَمَلٌّ، وَهِيَ مَلُولٌ، وَمَلُولَةٌ.

(٥) التَّضْحِيفُ: الْمَفْرَدُ: الصُّحُفَةُ: مَا يُكْتَبُ فِيهِ مِنْ وَرْقٍ وَنَحْوِهِ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْمَكْتُوبِ فِيهَا. التَّنْصِيفُ: الْخَطَأُ فِي الصُّحُفَةِ، وَالِاتِّبَاسُ فِي نَقْطِ الْحُرُوفِ، وَأَنْ يَقْرَأَ الشَّيْءُ عَلَى خِلَافِ مَا أَرَادَهُ كَاتِبُهُ، أَوْ عَلَى غَيْرِ مَا اصْطَلَحُوا عَلَيْهِ، وَتَصَحَّفَتِ الْكَلِمَةُ أَوْ الصُّحُفَةُ: حَدَثَ بِهَا تَحْرِيفٌ وَتَغْيِيرٌ إِلَى خَطَأٍ. الدَّاءُ الْعُضَالُ: الْمَرَضُ الشَّدِيدُ الَّذِي أَصَابَ الْأَطْبَاءَ.

[مصدر هذه الأبيات من وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: (٣/٣٠٩ - ٣١١)، وسير أعلام النبلاء - طبعة الدار - : (١٥/٢٦١)، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان: (٣/٢٩٣ - ٢٩٦)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب - تحقيق محمود الأرناؤوط: (٦/٣٩٧)].

## (٦) جاء الشيب

- قال السمعاني:

- وأنشدني لنفسه بالمرّة من أرض دمشق (\*) :

١ - أَيَا نَفْسٍ وَنَحَكِ جَاءَ الْمَشِيبُ

فَمَاذَا التُّصَابِي وَمَاذَا الْعَزَلُ؟

٢ - تَوَلَّى شَبَابِي كَأَن لَّمْ يَكُنْ

وَجَاءَ مَشِيبِي كَأَن لَّمْ يَزَلْ

(\*) السمعاني انظر ترجمته في القصيدة رقم: (١).

المرّة: قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ، وبها قبر دحية الكلبي رضي الله عنه. يقال لها: مرّة كلب. قال عبد الله بن قيس الرقيات:

حُبُّذَا لَيْلَتِي بِمِرَّةٍ كَلْبٍ      غَالِ عُنِّي بِهَا الْكَوَانِينُ غَوْلُ

دمشق أو الشام، عاصمة سورية ورد ذكرها في الكتابات المصرية والأشورية والكتاب المقدس، سكنها الآراميون فجعلوها عاصمة مملكتهم سنة ٩٤٠ ق.م. فتحتها الآشوريون سنة ٧٣٢ ق.م. والبابليون سنة ٦١٢ ق.م، والفرس سنة ٥٣٩ ق. واليونان سنة ٣٣٣ ق.م، ثم الأنباط سنة ٨٥ ق.م والرومان سنة ٦٦ ق.م، فتحتها المسلمون سنة ٦٣٥م، واتخذها الخلفاء الأمويون عاصمة لهم فعرفت عصرها الذهبي، وحضنها نور الدين زنكي في وجه الصليبيين، وخربها المغول سنة ١٢٦٠م، وأحرقها تيمورلنك سنة ١٤٠٠.

تشتهر دمشق بجامعاتها ومساجدها وأسواقها.

ريحت كلمة رحمة يرثى فيها لمن وقع في بليّة، يدعو له بالتخلّص، وهي زجر لمن أشرف على الهلكة، وثقال في التّقييح، المشيب: الشيب. والشيب: بياض الشعر أو الشعر الأبيض نفسه. التّصبي: الميل إلى الضبوة واللّهو واللّعب. الغزل: حديث الفتیان والفتيات.

إلى شبابي: ذهب الشباب.

والبيت هو لعلي بن جبلة المعروف بالعكوك وهو قوله:

شباب كان لم يكن      وشيب كان لم يزل

وليس بينهما إلا تغيير يسير كما تراه.

٣ - كَأَنِّي بِنَفْسِي عَلَى غِرَّةٍ

وَحَطَبُ الْمَنُونِ بِهَا قَدْ نَزَلَ

٤ - فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِمَّنْ أَكُونُ

وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ لِي فِي الْأَزَلِ

(٣) غِرَّةٌ: الغفلة في أثناء اليقظة، الجمع: غرر، يقال: أخذ على غِرَّة. الخطب: الشآن، يقال: ما خطبك؟ والخطب: الأمر صغر أو عظم، ومنه: هذا خطبٌ يسيرٌ، وهذا خطبٌ جليلٌ، والخطب أيضاً: الثألة الشديدة، الجمع: خطوبٌ. المنون: الدهر. وريب المنون: حوادث الدهر وأوجاعه.

(٤) ليت شعري: ليتني أشعر وأعلم. الأزل: القدم، وما لا أول له؛ أي: لا يعرف وقت بدئه.

[مصدر هذه الأبيات من خريدة القصر وجريدة العصر: (١/٢٧٤ - ٢٨٠)، ما عدا البيت الثالث. ومعجم الأدباء: (٧٣/١٣ - ٨٧). ومرآة الزمان: (٨/٢١٤)، والبداية والنهاية - طبعة الدار-: (٨/٤٤٢)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: (٣/٣٠٩ - ٣١٠)، وسير أعلام النبلاء - طبعة الدار-: (١٥/٢٦١)، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان: (٢/٣٩٣ - ٣٩٦)، وطبقات الشافعية (الإسنوي): (٢/٢١٦ - ٢١٧) وقد ورد في هذا المصدر البيت الأول والبيت الرابع، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: (٦/٧٧).]



## (٧) نيسابور

- قال السمعاني :

- أنشدني لنفسه بنيسابور<sup>(\*)</sup> :

١ - لَا قَدَسَ اللَّهُ نَيْسَابُورَ مِنْ بَلَدٍ

مَا فِيهِ مِنْ صَاحِبٍ يُسَلَّى وَلَا سَكَنٍ

٢ - لَوْلَا الْجَجِيمُ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ حَرِّ

لِفِرْقَةِ الْأَهْلِ وَالْأَخْبَابِ وَالْوَطَنِ

٣ - لَمْتُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ الَّذِي ظَهَرَ

آثَارُ شِدَّتِهِ فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ

(\*) السمعاني : انظر ترجمته في القصيدة رقم : (١).

نيسابور أو نيشابور، عاصمة خراسان، من أعظم المدن الإسلامية في القرون الوسطى مع بلخ وهراة ومرو، وهي مسقط رأس عمر الخيام، وفريد الدين العطار، خربت الحروب والزلازل.

لا قدس لله لا طهر الله. يسلى. من السلوى والسلوان، وهو ما يذهب الهم. وفي مثل قول الإمام ابن عساكر قال القاضي أبو الحسن الأسترباذي :

لا قدس الله نيسابور من بلد سوق التفاق بمغناها على ساق

يموت فيها الفتى جوعاً وبرئهم والفضل ما شئت من خير وأرزاق

والحبر في معدن العزنى وإن برقت أنواره في المعاني غير براق

وقال المرادي في ذم أهلها :

لا تنزلن بنيسابور مفترباً إلا وحبلك موصول بسلطان

أولا فلا أدب بجدي ولا حسب يغني ولا حرمة تُزعني لإنسان

(٢) الجحيم : النار الشديدة التآجج، واسم من أسماء جهنم. الحرق : النار، ولهيبها، واضطرامها.

(٣) يبدو من كلام أبي القاسم أنه سكن نيسابور أيام الشتاء، حيث شتاؤها قارس. والذي يزور هذا البلد في الربيع يدرك جماله بشهادة أبي العباس الرؤزني المعروف بالمأموني فإنه يقول :

ليس في الأرض مثل نيسابور بلد طيب ورب غفور

٤ - يَا قَوْمُ دُومُوا عَلَى عَهْدِ الْهَوَىٰ وَثَقُوا

أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَغْدُزْ وَلَنْ أَخْنِ

٥ - وَلَا تَدَبَّرْتُ عَيْشِي بَعْدَ بُغْدِكُمْ

إِلَّا تَمَثَّلْتُ بَيْتًا قِيلَ مِنْ زَمَنٍ

٦ - فَإِنْ أَعِشْ فَلَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا

وَإِنْ أُمْتُ فَقَتِيلُ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ

(٤) دوموا: من الدوام. الهوى: الميل، والعشق يكون في الخير والشر، وميل النفس إلى الشهوة. قال الشاعر:

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فَوادِكَ مَلْهَمًا      خَلَقْتَ مَوَاكٍ كَمَا خَلَقْتَ هَوَىٰ لَهَا

العهد: العلم، والوصية، والميثاق. أغدز: أنقض العهد وأخون. أخن: خانه خونا وخيانة ومخانة لم ينصحه حين اتتمنه. وخانه العهد: لم يرع عهده.

(٥) تدبّرت: نظرت في عاقبته وتفهمه. تمثّلت: تصوّرت مثاله. وتمثّل بالشيء: جعله مثلاً أو مثالاً وتشبّه به، أو ضربه مثلاً، يقال: هذا مَثَلٌ فتمثّل به، وتمثّل الشيء له: ظهر في شكل من الأشكال. قال الله تعالى في سورة مريم، الآية: (١٧): ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾.

(٦) الهم: الحزن. الجمع: هموم. الحزن: الهم والغم، الجمع: أحزان.

[مصدر هذه الأبيات من كتاب: معجم الأدباء: (١٣/٧٣ - ٨٧)] وهي على البحر البسيط.

## فهرس الكتاب

٥	المقدمة
١٧	كلمة التقديم
٤٢	السيرة الذاتية
٤٨	مؤلفات الحافظ ابن عساكر
٥٨	كشف بمراجع الإمام ابن عساكر
٦٢	من أقوال ابن عساكر
٨٤	قالوا في ابن عساكر
٩٠	حوارات
٩٢	ابن عساكر في الشعر العربي
٩٤	(١) عليك السلام
٩٨	(٢) أنا وابن عساكر في نزهة دمشق
١٠٤	(٣) ابن عساكر المؤرخ العالم
١٠٩	(٤) غاب بدر التّم عن أنجم الدّجى
١١٣	(٥) دمشق المجد والعلم
١١٧	ديوان ابن عساكر
١١٩	(١) الحثّ على الجهاد
١٢٢	(٢) إفشاء السرّ
١٢٤	(٣) الصّدّاقة والبضاعة
١٢٦	(٤) الدّفّاع عن أبي الحسن الأشعري
١٣٣	(٥) الحديث النبوي الشريف
١٣٥	(٦) جاء الشيب
١٣٧	(٧) نيسابور
١٣٩	فهرس الكتاب